المؤتمر العربي الأول

المنعقد في القاعة الكبرى للجمعية الجغرافية بشارع سن جرمن في پاريس

من يوم الاربعاء ١٣ رجب سنة ١٣٣١ — ١٨ حزيران سنة ١٩١٣

الى يوم الاثنين ١٨ رجب سنة ١٣٣١ — ٢٣ حزيران سنة ١٩١٣

صدر عن اللجنة العليا لحزب اللامركزية بمصر

القاهرة

١٣٣١ — ١٩١٣

مطبعة البوسفور بشارع عبد العزيز أمام سراى شريف باشا بمصر

تنبيه

كل ما عزي الى المؤتمر مما لم يرد في هذا الكتاب لا يعتدّ به



سعادة العالم الفاضل رفيق بك العظم

رئيس حزب اللامركزية الادارية العثماني

فكرة المؤتمر

من مميزات النهضة العربية الحديثة أن تموجها الطبيعي نشأ عن شعور عام في طبقة المتنورين أحسوا معه بأن الحاجة ماسة الى اطراح رداء الخمول والأخذ بأسباب الحياة وتدارك الأيام المارة مر السحاب بالاستفادة فيها من المدارك والقوى والخصائص التي خص الله بها سلائل واضعي أساس الشرائع ورافعي معالم العمران وناشري أنوار التهذيب والتثقيف وذوي النفوس الأبية والاخلاق الرضية من سكان جزيرة العرب وبني عمومتهم في العراق ومابين النهرين ووادي الأردن وسهول الشام وجبالها وسواحلها ونجودها

ولما تهيأت دواعي هذه النهضة الشريفة كان كلما كاشف صديق صديقه بما يخالج نفسه من ذلك أحس هذا بأنه انما يسمع ترجمة أفكاره وينظر في مرآة مشاعره . وبهذا الحس العام المشترك الذي يكاد يشبه التواطؤ جمع عقلاء الامة شملهم وبدؤا بتنظيم سيرهم . وماكانت الفكرة الصالحة تعرض للواحد أو الآحاد حتى تلتف الجماعات من حولهم فيكونوا من ذلك قوة جديدة لهذه النهضة الجديدة.

وعلى هذا الاساس الفطري الجميل تأسس حزب اللامركزية وفروعه في البلاد . وبهذه الصورة تألفت الجمعية العمومية الاصلاحية في بيروت . وعلى هذا النحو نحا متنورو سائر المدن السورية . وهكذا تفاهم أعيان العراق وأبناء الأسر العظيمة فيه فكانوا كلهم يداً واحدةً هناك مع سليل بيت الشرف والمجد عطوفة السيد طالب بك النقيب في تأييد المطالب الاصلاحية التي لا حياة للبلاد الا بتحقيقها . ولم يقتصر تموج هذه الحركة الاصلاحية على الظهور في الآفاق العربية فقط بل اشتركت في ذلك جاليات العرب المقيمات في شمال اميركا وجنوبها وفي غرب أوربا وشرقها وفي القسطنطينية نفسها

أما فكرة المؤتمر العربي التي هي موضوع بحثنا الآن فقد فكر فيها خمسة من خيرة شباننا في مدينة باريس وهم :

عبد الغني أفندي العريسي : من بيروت

عوني بك عبد الهادي : من نابلس

محمد أفندي المحمصاني : من بيروت

جميل بك مردم : من دمشق

توفيق أفندي نائد : من بيروت

وارادوا أن يعلموا مكان هذه الفكرة من الأهمية في نفوس الامة العربية ففاوضوا في ذلك حضرة الأديب الكبير شكري أفندي غانم وحضرة السري الوجيه ندرة بك مطران وغيرهما ثم دعوا أقرب الناس اليهم من أبناء هذه الامة وهم الجالية العربية في باريس وكاشفوهم في ذلك فوجدوا منهم استحساناً وتنشيطاً وبالفعل جرى انتخاب لجنة من هذه الجالية لمخابرة زعماء النهضة العربية في الاقطار ولاعداد العدة وتهيئة أسباب النجاح اذا رأوا اقبالاً على هذا الامر واجماعاً من فريق العقلاء على الحاجة اليه . وهذه أسماء أعضاء اللجنة المنتخبة عن الجالية العربية في باريس :

شكري أفندي غانم

- عبد الغني أفندي العريسي

ندرة بك مطران

- عوني بك عبد الهادي

- جميل بك مردم

شارل أفندي دباس

- محمد أفندي محمصاني

جميل بك معلوف

ولم يروا حاجة الى تخصيص أحد من الاعضاء بغير صفة العضوية ، الا وظيفة الكتابة فقد عهد بها الى عبد الغني أفندي العريسي

وفي أثناء انعقاد جلسات اللجنة عرض لحضرة الأديب الكبير شكري أفندي غانم انحراف في صحته اضطره الى مغادرة مدينة باريس الى أنتيب ولذلك لم يتمكن الا من حضور جلسات المؤتمر نفسه

وقد كان من أهم أعمال اللجنة التحضيرية مراسلة الجماعات العربية الكبرى في كل جهة ومفاوضتهم في هذا الامر . وفي جلسة لجنة المؤتمر المنعقدة يوم الثلاثاء ١١ آذار تقرر أن ترتبط هذه اللجنة بحزب اللامركزية في مصر بصفة رسمية وفي تاريخ ٤ نيسان أرسلت كتاباً الى اللجنة العليا لحزب اللامركزية الادارية في القاهرة تعرض عليها فيه أن تكون لجنة الحزب قدوة المؤتمر ومصدر عمله وتقترح عليها انتخاب من يمثلها في المؤتمر وأنها ستعهد برئاسته الى أحد ممثلي الحزب وذلك لان الخطة التي رسمت للمؤتمر هي أن يكون انعقاده وسيلة لحفظ كيان الامة العربية وازالة العقبات من طريق ارتقائها حتى يتسنى لها التجهز بأدوات الحضارة والانتفاع بتجاريب العلم والتمرن على النظام والأخذ بقوانين التهذيب لتقوى بذلك ويقوى مجموع الدولة العثمانية بقوتها . وهذه صورة رسالة لجنة المؤتمر :

الى رئاسة حزب اللامركزية وأعضائه الكرام

نحن الجالية العربية في باريس نقدم اليكم عواطف الشكر والمنة لتأليفكم حزب اللامركزية الادارية ، فقد جمعتم في برنامجكم الأماني التي يرتادها أبناء العرب لسعادتهم وترقيهم في كل حين . أما وقد عهدنافيكم خيرة المواطنين خبرة وغيرة واقداماً فقد أوقفنا أنفسنا لخدمة غايتكم النبيلة، واعتبرناكم مصدراً لما نتوقع أن نقوم به في هذه الديار ازاء مناظرات الجرائد ومغامز الخطباء في الأندية السياسية ومجرى المخابرات الدولية بشأن البلاد العربية

ذلك ماحمل الجالية ـ وينيف عددها على الثلاثمائة في هذه المدينة ـ على الاجتماع والبحث عن التدابير الواجب اتخاذها لوقاية الوطن المحبوب من الطوارئ واصلاح أمور بلادنا على قاعدة اللامركزية . وبعد المناقشات ارتأت الجالية أن تعقد مؤتمراً للعرب يقوم به السوريون في هذه المدينة، فانتخبت لجنة ادارية مؤلفة من: شكري غانم . محمد محمصاني ندره مطران . عوني عبد الهادي . جميل معلوف . شارل دباس. جميل مردم . عبد الغني العريسي . تظهر فيه للاجانب أن العرب يدرؤن عادية الاحتلال من أية دولة كانت ويحتفظون بحياتهم الوطنية ، وتصارح الدولة العثمانية بوجوب تطبيق الاصلاحات اللامركزية في بلاد العرب، فاجتمعت اللجنة الادارية وقررت أن ترتبط واياكم في العمل وأن تنفذ مايوعزه اليها مركزكم في مصر خدمة للمصالح العربية

وان المؤتمر ستجتمع فيه وفود من البلاد الاميركية الشمالية والجنوبية ومن المقيمين في البلاد الاوربية ومن بلادنا العربية وأخصها سورية .

فنتقدم اليكم طالبين أن توفدوا من قبلكم من ينوب عن السوريين المقيمين في مصر ولرئاسة المؤتمر بصفتكم مصدراً لأعمالنا ، واليكم ماتدور حوله مباحث المؤتمر :

الحياة الوطنية ومناهضة الاحتلال

حقوق العرب في المملكة العثمانية

ضرورة الاصلاح على قاعدة اللامركزيه (كما هو مفصل في برنامجكم)

المهاجرة من سورية والى سورية

وسيعهد بهذه الموضوعات الى خطباء يبحثون فيها بحثاً مدققاً بحضور المواطنين وممثلي الصحف الاوربية وبعض كبار الاوربيين، حتى اذا انتهى المؤتمر قررت اللجنة مع الوفود حمل الطلب الى مؤتمر السفراء في لوندرة وهو: الاعتراف بحياة العرب الوطنية، ودرء احتلال الاجانب، ووجوب الاصلاحات اللامركزية في البلاد العربية ، أو حمله الى سفراء باريس فيما اذا انفرط عقد مؤتمر لندرة ، أو الاكتفاء بعقد مؤتمرنا أمام الاجانب دون حمل قراراته الى السفراء وذلك راجع الى مايقرره مركزكم العام

فتكرموا علينا بالمؤازرة برأيكم حتى اذا كانت فكرة المؤتمر صالحة في نظركم بعثتم ممثلاً عن مركزكم لنبوّأه المكانة الرفيعة ونعضده على الغاية المنشودة

وحسبنا الله أن يأخذ بأيديكم وأيدينا لوقاية الامة والبلاد من فساد البداية والمعاد، والسلام عليكم م؟

باريس في ٤ نيسان سنة ١٩١٣ (ختم لجنة المؤتمر)

وفي جلسة اللجنة العليا المنعقدة مساء يوم الجمعة ١١ نيسان تقرر قبول اقتراح لجنة المؤتمر وتعيين وفد يمثل اللجنة العليا لحزب اللامركزية هناك

وأرسل الى لجنة المؤتمر الجواب الآتي :

القاهرة : في ١٤ أبريل سنة ١٩١٣

رقم ٢٦

حضرات أعضاء لجنة المؤتمر العربي الكرام في مدينة باريس

تلقت اللجنة العليا لحزب اللامركزية بكل سرور وامتنان ماجاء في كتابكم الكريم من اعتمادكم على اخوانكم من أعضائها واقراركم الانضمام اليها وأن يكون المؤتمر الذي عزمتم على عقده باسمها وللغرض الذي تألف الحزب لاجله وهو اللامركزية الادارية ، وهي تشكركم على هذه العواطف العالية التي جعلتكم تضعون ثقتكم بها وتتعاونون على اسعاد الوطن معها وترجو أن توفق بمؤازرتكم الى تحقيق هذه الثقة . وقد أقرت على ارسال مندوبين من قبلها لحضور المؤتمر على أن يكون لهم حق النظر والمشاركة معكم في موضوعات المؤتمر حتى تكون موافقة لمباديء الحزب وبرنامجه. وقد أجلت انتخاب الموفدين لآخر هذا الشهر ومتى انتخبوا تعرفكم اللجنة بأسمائهم وهي ترجو أن يكون هذا الاتفاق مبدأ دور سعيد للامة العربية بتضافر أبنائها واقبلوا في الختام مزيد الشكر والاحترام م؟

رئيس اللجنة العليا للحزب

رفيق

بسم الله الرحمن الرحيم

وائتمروا بينكم بمعروف

ان هذا العصر عصر الجماعات ، وكل ما فيه من حضارة ومدنية وارتقاء في العلوم والاعمال والادارة والسياسة هو أثر الجماعات وتشاورها وائتمار أفرادها في مصالحها . وان ارتقاء الامم فيه مقدّر بقدر ترقي الجماعات والاعمال الاجتماعية المشتركة . والذين لا حظّ لهم من تأليف الجماعات ـ باسم الجمعيات والاحزاب والمؤتمرات والشركات والنقابات ـ لا حظّ لهم من حضارة العصر ، ولا يعدون من أممه وشعوبه ، مهما كثر عددهم وكثرت الروابط الاجتماعية التي من شأنها أن توحد كلمتهم بل يكونون بمنزلة الاجراء والعبيد للامم الاجتماعية

قد أتى على العرب حين من الدهر وهم غافلون عن هذه الحكمة البالغة ـ على كثرة ما لديهم من المذكرات بها ـ ولكنهم استيقظوا في هذه السنين ، وأنشأوا يهتدون بهذه السنة الالهية في ترقي العمران وقد عقدوا لهذه المرة أول مؤتمر سياسيّ للبحث في حالتهم ، وما يجب لهم على حكومتهم : قام بهذا بعض أهل الغيرة والاخلاص من أذكيائهم فصاح في وجوههم آخرون يقبحون عملهم أو يزعمون أنه ينافي الاخلاص

لدولتهم . وهذه هي سنة الاجتماع في كل اصلاح وكل عمل اجتماعي قام به الانبياء والحكماء والمصلحون من أهل العلوم والفنون والسياسة . والباريء الحكيم يؤيد العاملين المخلصين ، ولا يهدي كيد الخائنين

عقد المؤتمر فكان حجة على أن في العرب عقلاء يعرفون مصلحة أمتهم ودولتهم . وكان مذكرا للامة العربية في جميع الاقطار بان لها وجودا قومياً ، وان لها حقوقا سياسية وأدبية واقتصادية ، وأنها مهضومة هذه الحقوق عند دولتها . وكان حافزا للهمم ، ومحييا للآمال . ولكنه لم يترتب عليه ضرر ما للدولة ولا للأمة ولله الحمد

بل عرف رجال الدولة وهم زعماء جمعية الاتحاد والترقي الذين بيدهم أزمة أمورها بقيمة المؤتمر وأرسلوا وفدا من ثقات رجالهم للاتفاق معه على ما يطلبه العرب من الحقوق والاصلاح ، كان ذلك الوفد مؤلفا من الحاج عادل بك الذي كان ناظرا للداخلية ومدحت بك شكري الكاتب العام لجمعية الاتحاد والترقى الآن وكلاهما من أركان هذه الجمعية فعرض للأول من انحراف المزاج ما حال دون وصوله الى باريس ، فكانت المذاكرة مع المندوب بما يليق من التروي والعقل والاخلاص وتم الاتفاق على ما يأتى بيانه في هذه المقدمة ، ووقع عليه السيد عبد الحميد الزهراوي رئيس المؤتمر بالنيابة عن المؤتمر العربي الذى يمثل طلاب الاصلاح من العرب ، ومدحت بك شكري بالنيابة عن جمعية الاتحاد والترقي ، فكان هذا آية من آيات تأثير المؤتمر في نفوس رجال عاصمة الدولة . ولم يسبق لها مثل بين العرب وبين العاصمة ، ولو لم يكن له من الفائدة مع الدولة الا هذا ـ وان لم ينفذ ـ لكفى . على أنه قد

تقرر بعضه رسميا في مجلس وكلاء الدولة وصدرت به الارادة السلطانية التي سيرى القارىء نصها

ولما كان هذا أول مؤتمر عربي عرّف كثيراً من الامم الغربية بالتاريخ الجديد الذى دخل فيه العرب العثمانيون فقد وجب أن يحفظه التاريخ بالتفصيل على وجه الحق ، ولذلك وضعنا هذا الكتاب ، ورأينا أن نبين في هذه المقدمة ثمرته المتعلقة بالدولة العلية أيدها الله بالتوفيق والاصلاح بذكر اتفاقية باريس وقرار مجلس الوكلاء وصورة الارادة السنية بتنفيذ بعض ما تقرر فيها

والله المسؤول أن يوفق الدولة لتنفيذ باقيها مع ما اتفق عليه مشافهة وتقرر أن لا ينشر ولسائر ما تتحد به عناصر الدولة وتعتز ، انه هو القوي العزيز

محمد رشيد رضا

الاتفاق

(الذى تم بين المؤتمر العربي ومندوب الاتحاديين)

١ ــ التعليم في جميع البلاد العربية يكون باللسان العربي في القسم الابتدائي والاعدادي، ويكون بلسان الاكثرية في القسم العالي (في الاصل التركي : ولكن تحصيل التركية في المكاتب الاعدادية اجباري)

٢ — يشترط أن يكون جميع رؤساء المأمورين ماعدا الولاة عارفين اللغة العربية . أما من عداهم من المأمورين فيعينون في الولاية وانما يعين في العاصمة القضاة ورؤساء العدلية الذين ينصبون بارادة سنية

٣ — الاوقاف الموقوفة للجهات الخيرية المحلية تترك ادارتها للمجالس الجماعات المحلية

٤ — تترك الامور النافعة (الاشغال) للادارة المحلية

٥ - العسكر يخدمون في البلاد القريبة منهم (في الاصل التركي : في مناطق المعسكرات القريبة منهم) ولكن العسكر الذي يلزم ارساله إلى اليمن والحجاز أو عسير يرسل ضمن نسبة عادلة من جميع المملكة العثمانية

٦ — مقررات المجالس العمومية تكون نافذة على كل حال (في الاصل التركي زيادة : فيما هو من صلاحيتها القانونية)

٧ - يقبل مبدئيا أن يكون في هيئة الوزارة ثلاثة على الاقل من أولاد العرب ومثل ذلك يؤخذ منهم عدد بصفة مستشار أو معاون في النظارات ويؤخذ اثنان أو ثلاثة في كل مجلس من مجالس شورى الدولة

ومحكمة التمييز ودائرة المشيخة وجميع الدوائر ويؤخذ أربعة أو خمسة على الاقل في مراكز أخرى مختلفة في كل نظارة

٨ — يعين خمسة ولاة على الاقل من أبناء العرب وعشرة متصرفين وتزال مغدورية الذين لم يترقوا أسوة بامثالهم من مأموري الملكية والعدلية والعلمية

٩ — يعين في مجلس الاعيان عدد من أولاد العرب بنسبة اثنين من كل ولاية

١٠ — يستخدم مفتشون اختصاصيون من الاجانب في الدوائر المقتضية في كل ولاية وتعين وظائفهم وصلاحيتهم بنظام مخصوص

١١ - يعطى مقدار لسد عجز (ميزانية) الدوائر التي تترك ادارتها للولايات فيضاف هذا المقدار الى ميزانية الولاية ويعطى غير ذلك نصف رسوم العقارات على أن يصرف للمعارف

١٢ — يقبل مبدئيا أن تكون المعاملات الرسمية في البلاد العربية باللسان العربي وينظر في أمر تنفيذه بالتدريج

قرار مجلس الوكلاء

(او ما قررت الحكومة قبوله من هذه الاتفاقية)

وردت من نظارة الداخلية العثمانية على كل الولايات برقية مؤرخة في ٢٠ تموز سنة ١٣٢٩ مالية (١٣٣١ هجرية) هذا تعريبها :

لما كان أمر ارتقاء جميع الولايات العثمانية وعمرانها وتأمين رفاهة وسعادة كل أفراد الاهالي بحسب أمزجتهم المتباينة وحاجياتهم المحلية قد

نظر اليه بعين الاعتبار فبعد الاتكال عليه سبحانه وتعالى جرت المخابرة مع الولايات بشأن الاصلاحات التى جرى الامعان فيها وشرع في تنفيذها ووضعها موضع العمل تدريجا وقد أصدر مجلس الوكلاء الخاص القرار الآتى :

(١) تسليم العقارات والبنايات الوقفية المشروط صرف ريعها للجهات الخيرية المحلية الى المجالس الملية حسب شرط الواقف وتوفيقاً للقانون الخاص الذي هو قيد الوضع

(٢) خدمة الافراد المحلية العسكرية مدتهم النظامية تكون في زمن السلم في دائرة المنطقة التفتيشية التابعين لها ، ولكن اذا اقتضى لدى الدولة حشد جنود على جهة من الحدود أكثر من القدر المعين لتلك المنطقة فهي تسوق كل قسم من العسكر بلا قيد ولا شرط . أما الجنود الضروري سوقها الآن الى المقاطعات البعيدة كالحجاز واليمن وعسير ونجد فهي ترسل من جميع البلاد العثمانية على نسبة معينة

(٣) لما كان التدريس باللسان العربي في جميع المدارس الموجودة في البلاد التي يتكلم أكثرية أهلها بذلك اللسان هو مفيد في الاصل لانه يؤدي الى أن تكون تلك البلاد بأقرب آن مظهراً للتكمل المدني المحتاجة له في الحال والاستقبال فقد تقرر الآن الشروع في التدريس باللسان المذكور في المكاتب الابتدائية والاعدادية وأن يتذرع في المستقبل بالوسائل التي تجعل التدريس العالي بلسان الاكثرية ولكن ينبغي لاجل تصحيح اللسان الرسمي أن يحافظ بصورة مستقلة على المدارس الاعدادية الموجودة في مراكز الولايات على أن يظل التدريس فيها بالتركية

(٤) (يجب) أن يكون المأمورون في تلك الأنحاء واقفين على اللسان العربي عدا وقفوهم على اللسان الرسمي وأن يدقق في هذا الامر عند تعيينهم

(٥) (يلزم) أن تعين الولايات المأمورين الثانويين ضمن دائرة القوانين والاصول المخصوصة أما تعيين الحكام ومأموري العدلية المنصوبين بارادة سنية فهو عائد الى المركز

وقد جري تبليغ هذا القرار الى نظارات الحربية والمعارف والاوقاف

هذا وحبا بالاسراع في الاصلاح تقرر هنا جلب وتعيين مفتشين أجانب بقدر اللزوم الذي تحتاجه شعبات الادارة في كل ولاية ووضع قانون لذلك. ثم من مقتضى حصر قانون الولايات ضم مقدار من المخصصات على ميزانيات الولايات لسد عجز الميزانيات المتعلقة بالوظائف المعينة المتروك أمر رؤيتها وتمشيتها للادارة المحلية وعلى الاخص ميزانية المعارف والنافعة . ومن المقرر أن تنفذ في الحال القرارات التي تصدرها المجالس العمومية ضمن دائرة صلاحيتها القانونية فنبلغكم على سبيل التعميم أن تبذلوا مزيد الاهتمام في العمل بمقتضى ذلك

الارادة السلطانية

﴿ بشأن الاصلاحات في البلاد العربية ﴾

ان من وسائل الاصلاح الاساسية التي قرر مجلس الوكلاء تنفيذها والعمل بها (١) أن يعهد الى مجالس الطوائف المحلية بادارة أملاك ومعاهد الاوقاف المشروط صرف ريعها على الجهات الخيرية مع مراعاة

شروط الواقفين والتزام نصوص القانون الخاص الذى باشرت الحكومة وضعه (٢) أن يؤدي الجنود خدمتهم الجندية في زمان السلم والأمن داخل دائرة التفتيش التي هم تابعون لها . واذا رأت الدولة أن الحال تقتضي زيادة عدد الجنود المحتشدة على جهة من جهات الحدود فللحكومة أن تحشد وتسوق كل صنف من أصناف العساكر من غير قيد ولا شرط . وأما العساكر الذين تمس الحاجة الآن الى ارسالهم الى الحجاز واليمن وعسير ونجد وأمثال هذه الاقطار فيؤخذون من كل البلاد العثمانية بنسبة صحيحة (٣) لاجل الاطمئنان على حصول ما تحتاج اليه البلاد العربية بوجه خاص من وسائل الحضارة والعمران في الحاضر والمستقبل فان من المفيد لذلك أن تكون لغة التعليم في مدارس تلك البلاد هي اللغة العربية ويبادر من الآن الى التعليم بهذه اللغة في المدارس الابتدائية والثانوية مع جعل تعليم اللغة التركية اجباريا ، وينظر من الآن في اسباب جعل التعليم العالي في المستقبل بالعربية في البلاد العربية ، ولكن لاجل تعميم اللسان الرسمي ينبغي أن يبقى التعليم بالتركية في المدارس الثانوية التي في مراكز الولايات (٤) يجب أن يلاحظ في تعيين الموظفين للبلاد العربية أن يكونوا عارفين اللغة العربية عدا اللغة الرسمية . أما الموظفون الذين من الدرجة الثالثة فتعيينهم الحكومة المحلية في الولايات على النهج المنصوص عليه في القوانين الخاصة بذلك . وأما الذين يتوقف تعيينهم على صدور ارادة سنية فيناط تعيينهم بالحكومة المركزية في الاستانة

على مجلس الوكلاء تنفيذ ارادتنا السنية هذه

في ١٤ رمضان سنة ١٣٣١ محمد رشاد

وعلى أثر ذلك أذاعت لجنة المؤتمر المنشور الآتي في كل العالم العربي :

دعوة الى أبناء الامة العربية

نحن الجالية العربية في باريس قدأوقفتنا مناظرات الجرائدالأوربية ومغامز الساسة في الاندية العمومية على استقراء مايجرى من المخابرات الدولية بشأن البلاد العربية ، وأخصها زهرة الوطن سورية ، ولم يبق بين جمهور الناطقين بالضاد من لا يعلم أن ذلك نتيجة سوء الادارة المركزية فحدا بنا الامر الى الاجتماع — وعددنا ينيف على الثلثمائة في هذه المدينة — لنجري البحث عن التدابير الواجب اتخاذها لوقاية الارض (المترعة بدم الآباء العظام ورفات الاجداد الاباة) من عادية الاجانب وانقاذها من صبغة التسيطر والاستبداد واصلاح أمورنا الداخلية على مايتطلبه أهل البلاد من قواعد اللامركزية حتى يستد بها ساعدنا وتستقيم قناتنا فينقطع بذلك خطر الاحتلال أو الاضمحلال وتنفى مذلة الرق وتخفت نامة الاستعباد ويظهر للاعين بحياة الشعوب أننا أمة عيوف الضيم لاتستنيم لذل ولا تستكين لمسكنة

وبعد المداولة تقرر عقد مؤتمر للعرب يقوم به السوريون فتفد اليه وفود أكابر من البلاد العربية وعقلاء أفاضل من السوريين المهاجرين لمصر وامريكا الجنوبية وامريكا الشمالية والبلاد الأوربية فتتمثل فيه الامة العربية المنتشرة في أقطار الارض وتحق كلمة التضامن الاجتماعي والسياسي لهذه الامة في هذا المؤتمر حيث نبسط للامم الأوربية أننا أمة مستمسكة ذات وجود حي لا ينحل ومقام عزيز لا ينال وخصائص

قومية لاتنزع ومنزلة سياسية لاتقرع . ونصارح الدولة العثمانية بأن اللامركزية قاعدة حياتنا وأن حياتنا أقدس حق من حقوقنا وأن العرب شركاء في هذه المملكة ، شركاء في الحربية ، شركاء في الادارة ، شركاء في السياسة ، وأما في داخلية بلادهم فهم شركاء أنفسهم

ومن ثم انتخبت الجالية لجنة ادارية (وهي الموقعة على هذا) لتقوم بالعمل فوضعت خطة المؤتمر وما سيجري فيه من المباحث على مشهد من أبناء الوطن المجيد وبعض من كبار الاوربيين وممثلي الصحف الاوربية والاميركية . وهذه هي المسائل التي ستكون أساس المذاكرات :

١ ـ الحياة الوطنية ، ومناهضة الاحتلال

٢ ـ حقوق العرب في المملكة العثمانية

٣ ـ ضرورة الاصلاح على قاعدة اللامركزية

٤ ـ المهاجرة من سوريا والى سوريا

ومتى تمت المناقشات حمل المؤتمر قراراته الى حيث يتحتم عليها التصديق ويحق التنفيذ

***

وبعد فاننا ندعو كل من يخفق قلبه لامة العرب صغيراً أو كبيراً أن يلبي داعي الوطن ، لاسيما أرباب الزعامات في مقاعد الجمعيات فعليهم نعتمد واليهم نتجه ، فاما أن يتضاموا الى وفود المؤتمر واما أن يبعثوا اليه بالرسائل البرقية أو الكتابية يظهرون فيها ارتياحهم لنيل الغاية واشتراكهم في شريف المقصد حتى يدلي المؤتمر لدى الامم بحجته

وتستوثق قوته بقوة أمته . وهنالك ينشق اليقين فيطل على هذه الامة فجر الحياة من بين اتساق الغسق وركام الظلمات

وسلام على من تلقى هذا النور فما أغشاه . ومن عرف واجبه فأداه

(لجنة المؤتمر العربي)

عوني عبد الهادي   ندرة مطران   عبد الغني العريسي   شكري غانم

جميل معلوف   محمد محمصاني   شارل دباس   جميل مردم بك

المراسلات تكون باسم كاتب اللجنة ، وهذا عنوانه :

Abdul-Gani Araïssi, 17 Rue Claude Bernard, Paris

ولما انتشرت هذه الدعوة بين جماهير الامة العربية اندفعت هذه الجماهير لتعضيدها والانتصار لها في السر والجهر بقدر ما كان موظفو الحكومة يقاومونها ويحرضون أشياعهم على مناهضتها . ونقول بهذه المناسبة ان بعض المتنفعين من الحالة الحاضرة في بلاد العرب والذين لا يسرهم كثيراً استتباب النظام والعدل في أوطانهم — وقليل ماهم — تلقوا من سادتهم الموظفين صور برقيات بهذا المعنى حملوا بعض الناس — بطرق مختلفة — على التوقيع عليها . وان هذا الفريق من الناس المتزلفين للقائم على كل حال [1] اذا وجدوا في بلد لا يعدون عاراً عليه ولا يتحمل وطنهم وزرهم لان أمثال هؤلاء يوجدون عادة في كل زمان ومكان والذي له أقل

١) مما يلاحظ من أمر البرقيات التي أرسلت في معارضة فكرة المؤتمر أن كثيرين من الموقعين عليها هم من موظفي الحكومة كأن الحكومة قد أعجزها وجود أنصار لها من الأمة لمعارضة رأي الامة فعمدت الى صنفها واستنجدت بموظفيها حتى أن برقية أرسلت من مركز احدى ولايات سوريا بتواقيع كان كل أصحابها من الذين يتناولون من الحكومة مرتبات رسمية الا شخصين اثنين فقط وهما مبعوثان عن تلك الولاية منتسبان الى جمعية الاتحاد والترقي وكان انتخابهما مبعوثين عن تلك الولاية بالطريقة التي سماها عبد الغني افندي العريسي في خطبته على أعضاء المؤتمر بطريقة « تعيين المبعوثين »

وقوف على تاريخ الموقعين على هذه البرقيات تزلفاً لحكومة الاتحاديين يتذكر بكل سهولة أنهم كانوا هكذا أيضاً على عهد الحكومة الحميدية وهم سيكونون هكذا آلة في يد كل من يشاء أن يستعملهم لمآربه من الموظفين والحكام ولو آلت الحكومة الى الاجنبي لاقدر الله . وأما الذين لاينطبق عليهم هـذا الوصف ممن وجدت تواقيعهم على تلك البرقيات ففريق منهم أعلن براءته منها وبرهن على أن توقيعه وجد فيها بطريق التزوير . وفريق جعل اسمه مبهماً كأن يضع الاسم بدون اللقب خجلاً من أن يعرف بالنفاق وأفن الراي بين مواطنيه. أو أنه شعر بضعته وانخفاض رتبته فرأى هو أو سادته أن يظل اسمه مبهماً . وهنالك فريق ثالث استفادوا من حيـائه ولين عريكته فحملوه على التوقيع ولم يكتفوا بذلك حتى استعملوا طرق الخداع والغش كأن يطلبوا من الذين لايعرفون اللغة التركية أن يوقعوا على برقية مكتوبة بها ويظهرون لهم ترجمة لها غير صحيحة يخادعونهم بذلك ومايخدعون الا أنفسهم . وان فيما أعلنه مطران السريان ووكيل بطركية الكاثوليك في دمشق من هذا القبيل لعبرة للذين على وجوههم مسحة من حياء وفي قلوبهـم نقطة من ايمـان . وكأن كل هذه الطرق لم تكن كافية في تمثيل دور معارضة المؤتمر العربي حتى صار بعض مكاتب التلغراف يخون واجبات الوظيفة المقدسة فيقبل من أعيان البلاد ومفكريها مايريدون أن يطيروه على أسلاك البرق من تأييدهم لمطالب المؤتمر ويأخذ منهم أجرة ارساله ثم يرميه في سقط المتاع أو يسلمه للحاكم الاداري. وقد حدث مثل ذلك في مدينة بغداد دار السلام

على أن الامة لم تقف جامدة أمام هذه الالاعيب المضحكة بل هبت الى ابداء رأيهـا للحكومة وللمصلحين ورفعت صوتها عالياً في تأييد المؤتمر وتسفيه رأي مناهضيه . وسـيرى القاريء في هذا الكتاب بياناً ضافياً صدر من اللجنة العليا لحزب اللامركزية عن قيمة تلغرافات خصوم الاصلاح . كما أننا سننشر في ذيل كتابنا هذا بعض الرسائل البرقية والبريدية التي وردت على المؤتمر في معنى الاشتراك معه في مطالبه ومقرراته

وحسبنا أن نقول في ختام هذه الكلمة ان فكرة المؤتمر نجحت نجاحاً بيناً

وأن المؤتمر لم يخرج عن الخطة التي رسمت له من طلب الحياة للولايات العربية حتى تحيا الدولة بذلك وتقوى . ومع أنه أول مؤتمر قام به العرب العثمانيون انتجاعاً للحياة وتذرعاً للبقاء فقد كانت عليه مسحة من الجمال والكمال أعجب بها الغريب والقريب جعله الله فاتحة خير لحسن العواقب ؟

جامع كتاب المؤتمر

محب الدين الخطيب

السكرتير الثاني في اللجنة العليا لحزب اللامركزية

وفود المؤتمر

أ — عن اللجنة العليا لحزب اللامركزية :

١ ـ السيد عبد الحميد الزهراوي

مبعوث حماه سابقاً . صاحب جريدة الحضارة في القسطنطينية

٢ ـ اسكندر بك عمون

محام في القطر المصري . وكيل رئيس لجنة الحزب .
رئيس الاتحاد اللبناني

ب — عن الجمعية الاصلاحية العمومية التي تمثل بيروت :

١ ـ سليم أفندي علي سلام

من أعيان بيروت . عضو مجلس ادارتها سابقاً .
عضو الجمعية الاصلاحية

٢ ـ أحمد أفندي مختار بيهم

من أعيان بيروت . عضو الجمعية الاصلاحية

٣ ـ خليل أفندي زينيه

محرر جريدة الثبات اليومية في بيروت . عضو الجمعية الاصلاحية

٤ ـ الشيخ أحمد حسن طباره

صاحب جريدة الاصلاح اليومية في بيروت .
عضو الجمعية الاصلاحية

٥ ـ الدكتور أيوب أفندي ثابت

من أعيان بيروت. كاتم أسرار الجمعية الاصلاحية

٦ ـ ألبر أفندي سرسق

من أعيان بيروت . عضو الجمعية الاصلاحية
(لم يتمكن من المجيء بسبب مرض شقيقه)

ج — عن العراق :

١ ـ توفيق أفندي السويدي

من أفاضل العراق . طالب حقوق في فرنسا

٢ ـ سليمان أفندي عنبر

من وجهاء العراق · تاجر في فرنسا

د — عن بعلبك :

١ ـ محمد بك حيدر

من أعيان بعلبك وأفاضلها

٢ ـ ابراهيم أفندي حيدر

من أعيان بعلبك وأفاضلها

هـ — عن المهاجرين للولايات المتحدة :

١ ـ نجيب أفندي دياب

صاحب جريدة مرآة الغرب اليومية في نيويورك ·
ممثل جمعية الاتحاد السوري

٢ ـ نعوم أفندي مكرزل

صاحب جريدة الهدى في نيويورك · ممثل جمعية النهضة اللبنانية

٣ ـ الياس أفندي مقصود

من أفاضل المهاجرين للولايات المتحدة · ممثل جمعية الاتحاد السوري

و — عن المهاجرين للمكسيك :

١ ـ عباس أفندي بجاني

من أفاضل السوريين وتجارهم في باريس

ز — عن جالية باريس :

١ ـ شكري أفندى غانم

من كبار رجال الادب في فرنسا

٢ ـ عبد الغني افندي العريسي

صاحب جريدة المفيد اليومية في بيروت ·
متخرج مدرسة الصحافة وكلية علوم السياسة الدولية

٣ ـ ندره بك حبيب مطران

من أعيان بعلبك وأفاضلها

٤ ـ عوني بك عبد الهادي

من أعيان نابلس . متخرج المدرسة الملكية في القسطنطينية
ومن طلاب كلية الحقوق في باريس

٥ ـ شارل أفندي دباس

محام

٦ ـ خير الله أفندي خير الله

محرر في جريدة الطان

٧ ـ جميل بك مردم

من أعيان دمشق . طالب حقوق في فرنسا

٨ ـ محمد أفندي المحمصاني

من وجهاء بيروت . متخرج كلية الحقوق في فرنسا

ح — عن جالية القسطنطينية :

عبد الكريم افندي الخليل

رئيس المنتدى الادبي . متخرج المدرسة الملكية
ومدرسة الحقوق في القسطنطينية

قبل المؤتمر

حديث السيد الزهراوي مع محرر الطان

دواعي النهضة العربية — مطالب العرب العثمانيين نوعان — المؤتمر يمثل فكرة سكان الولايات العربية العثمانية — سبب عقد المؤتمر في باريس — موقف المؤتمر أمام الحكومة التركية وموقف الحكومة أمام الاصلاحات العربية — الرابطة الدينية والوحدة السياسية — طبقة المتنورين وطبقة الشعب وادراكهما للمصلحة الوطنية — عاطفتا الكره والشكر لأوربا

في النصف الأول من شهر حزيران سنة ١٩١٣ وذلك قبيل انعقاد المؤتمر العربي بنحو أسبوع قصد أحد محرري جريدة الطان الفرنسوية الكبرى نزل كونتننتال في باريس حيث كان يقيم حضرة السيد عبد الحميد الزهراوي أحد مندوبي اللجنة العليا لحزب اللامركزية العثماني وسأله عن دواعي هذه النهضة العربية والمطالب التي لأجلها عزم العرب على عقد المؤتمر ، فقال له السيد عبد الحميد :

ـ ان ماحدث في ولايات الدولة العثمانية بأوربا من الحوادث الخطيرة دعانا الى التفكير وامعان النظر في الحالة الجديدة التي دخلنا فيها واتخاذ الوسائل الضرورية لاتقاء نتائجها . ذلك من جهة ومن جهة ثانية فان العرب يؤلفون عنصراً مهماً بعدده ، هذا اذا لم نقل عنه انه أهم العناصر العثمانية كلها ، ولهذا العنصر العربي ميزة بين العناصر الأخرى

بوحدة لغته وعاداته ومصالحه وميوله ، وان هذه الخصائص والصفات قد أحدثت له حقوقاً كانت مهملة حتى الساعة . ولذلك قمنا نطلب بصفتنا عثمانيين أن نشترك بالادارة العامة وأن نعرض على الحكومة بصفتنا عرباً مطالب خاصة بقوميتنا وحالاتنا ، وسيبحث المؤتمر أولاً في موضوع وقاية الحياة الوطنية بصفة عامة واجراء الاصلاح على أساس اللامركزية وثانياً يعرب عن مطالب العرب بصفة خصوصية ويدقق النظر في مسألة المهاجرين من الوطن واليه

المحرر — وما هي خطة المؤتمر نحو العرب غير العثمانيين ؟

— يهمني أن أصرح لك قبل كل شيء بأن هذا المؤتمر ليس له صفة دينية . وكل أعماله تنحصر في الدائرة المحددة له من البحث في شؤوننا الاجتماعية والسياسية . ولذلك ترى عدد أعضائه المسلمين والمسيحيين متساوياً . وعلى كل حال فان فكرة الاتحاد بين المسلمين والمسيحيين قد ولدت وأيدتها حوادث بيروت الأخيرة وهي التي ولدت فكرة عقد هذا المؤتمر . ذلك من جهة ومن جهة أخرى فان العرب العثمانيين المقيمين في الولايات العربية العثمانية هم الذين يعقدون هذا المؤتمر وهو لا يهتم في الحاضر ولا في المستقبل بشيء مّا ليس له علاقة بالولايات المشار اليها ، وحسب المؤتمر ما لديه من شؤون هذه الولايات وأحوالها ، وبما أن المهاجرين الى الخارج من سكان هذه الولايات كثير عددهم فقد أحبوا أن يوفدوا عنهم أعضاء يمثلونهم في المؤتمر ومن هؤلاء ممثلو جاليات القطر المصري وأميركا والاستانة وباريس . ولم تصل الوفود كلها بعد الى هنا ولكنهم من أين أتوا لا يمثلون الا رأي العرب العثمانيين

ـ لماذا عقدتم المؤتمر في باريس؟

ـ ان حوادث بيروت الأخيرة برهنت لنا على قدر الحرية التي يمكن أن يتمتع بها مؤتمر يعقد في سوريا. ونحن لاحظنا من وجه آخر أن نسمع مطالبنا ونفهم رأينا لاوربا التي تزداد أهمية مصالحها في البلاد العثمانية يوماً بعد يوم. واننا باقامتنا بينكم وبالاحتكاك الضروري الذي سيكون لنا بكم نتوصل لازالة أوهام وسوء تفاهم عظيم ويمكننا أن نضع أساس تفاهم بين الشرق والغرب. وقد فضلنا باريس على غيرها من عواصم أوربا لأن الجالية العربية فيها أكثر عدداً من غيرها من الجاليات العربية في عواصم الغرب

ـ ولكن ألا تخافون تكدير خاطر الحكومة التركية بعملكم هذا بعدما أظهرت رغبتها في قبول اللغة العربية في الدوائر وبعد ما أصدرت قانون الولايات؟

ـ كان يحق للحكومة العثمانية أن يتكدر خاطرها لو أننا طلبنا الانفصال عنها مثلاً. أما نحن فنريد عكس ذلك ومطالبنا منها مطالب حقة تؤول الى تحسين حال الدولة والعنصر العربي معاً، ونحن لا نرى حقنا قاصراً على عرض هذه المطالب فقط بل نعتقد أن الواجب يقضي علينا بتنفيذ هذا الامر بالفعل وتلك هي الطريقة الوحيدة التي يمكننا أن نحفظ بها صرح الدولة من السقوط. أما هذه النية الحسنة التي أرادوا أن يبدوها لنا في الاستانة فهي سطحية جداً. وقد جاءت بعد وقتها بزمن. وكيف نعدهم متسامحين فيما يتعلق باللغة العربية وهم لا يأذنون باعتبارها رسمية كما نطلب؟ نعم انهم ضيقوا سلطة الحكومة المركزية ولكنهم لم

يوسعوا سلطة الأمة . وكل ماجادوا علينا به انما فعلوه طمعاً بحملنا على ترك مطالبنا وابقاء الحال على ماهي عليه وهـذا أمر يؤدى الى تمزيق الوحدة العثمانية ونحن لانودّه

ـ وهل أنتم تودون تأييد الوحدة العثمانية لاجل الرابطة الدينية ؟

ـ ان الرابطة الدينية قد عجزت دائماً عن ايجاد الوحدة السياسية وأنا لاأرجع الى التاريخ لابرهن على هذا بل حسبي مالدينا الآن من الشواهد الحاضرة . أنظر الى الحكومتين العثمانية والفارسية كيف لم تقو رابطتهما الدينية على ازاله اختلاف بسيط من بينهما وهو الاختلاف المتعلق بالحدود . ثم ان الرابطة الدينية لاتوجد الاحيث توجد حكومة اسلامية والعاطفة الاسلامية لم تقـدر مرة من المرات أن تحمل أميراً مسلماً على التنازل عن حقوقه لأمير آخر من المتدينين بدينه حتى لو كان هذا خليفة . فنحن لانتمسك بالوحدة السياسية لأجل الرابطة الدينية بل رغبة منا في ايجاد مجموع عثماني قوي يرتقي فيه مجموعنا العربي بدون حائل يقف في طريقه وأملا بقيام حكومة رشيدة تكون لنا مشاركة في أمورها والدولة العثمانية هي التي تقدر أن تحقق رغباتنا اذا هي عملت بلوازم الاصلاح الذي نحن مصرون على طلبه . أما اذا هي ظلت بعيدة عن ذلك فاني أصرح لك كما صرحت في القاهرة بان خطتنا معها تتغير حينئذ تمام التغير

ـ هل الذي تقوله بشأن العاطفة الدينية يوافق رأي الشعب ؟

ـ أنا أترجم عن رأي الفئة المتنورة . وبما أن هذه الفئة استطاعت أن ترى هذا الرأي من غير أن يكون في ذلك مايمس مبادئها الدينية

فلا أرى هنالك مانعاً يمنع الشعب من التوصل الى فهم هذه الحقيقة . أنا أعرف أنهم يستثمرون العاطفة الدينية لمقاومة الاصلاح الا أن هذه السياسة الساقطة التي يتبعونها لا يمكن أن تستمر ، وان الشعب سينتبه لخزعبلاتهم . ألا اننا قد سئمنا هذا الجهل الأعمى الذي طال أمده فينبغي لنا أن نلتفت حالاً للحقائق العلمية . وان العالم يديره اليوم قبضة من الرجال ينيرون الشرق والغرب بثاقب عقولهم ، وهؤلاء الرجال ليسوا منا

- اذن فأنت بعيد عن هذا الكره الذي يظهره بعض المسلمين لأوربا ورجالها ؟

- ان الذين ينكرون فضل أوربا مدفوعون الى ذلك بسائق الانانية العمياء . ونحن ننظر اليهم نظرة أسف واشفاق حينما لا نستطيع ازالة أوهامهم . على أن هنالك حقيقة جلية واضحة الى درجة أننا لا فضل لنا في اذاعتها والتصريح بها وهذه الحقيقة هي أن المدنية الأوربية العصرية هي التي انتشلتنا من سباتنا العميق . واذا كانت ميولنا الماضية هي التي خدرت أعصابنا وكانت سبب خمولنا فان لنا من ميولنا الجديدة دافعاً الى الترقي واستئناف الكرة لبلوغ الشأو الذي كان آباؤنا من قبلنا قد بلغوه في عالم الحضارة الماضية وانك سوف ترى عاطفة العطف والتآخي قد حلت محل عاطفة الانانية العمياء وأحاطت بهذه النفس الانسانية التي هي خليفة الله على الارض

برنامج جلسات المؤتمر

الجلسة الأولى

يوم الاربعاء ١٢ رجب سنة ١٣٣١ — ١٨ حزيران سنة ١٩١٣

١ ـ كلمة ندرة بك مطران بالنيابة عن اللجنة التحضيرية

٢ ـ تلاوة الرسائل الواردة

٣ ـ اعلان انتخاب اللجنة الادارية

٤ ـ خطبة الرئيس: « تربيتنا السياسية »

٥ ـ تعيين خطباء الجلسة الثانية ومواضيع خطبهم

الجلسة الثانية

يوم الجمعة ١٥ رجب سنة ١٣٣١ — ٢٠ حزيران سنة ١٩١٣

١ ـ افتتاح الجلسة

٢ ـ خطبة عبد الغني افندي العريسي : « حقوق العرب فى المملكة العثمانية »

٣ ـ مناقشة

٤ ـ خطبة ندرة بك مطران : « الحياة الوطنية في البلاد العربية العثمانية»

٥ ـ مناقشة

٦ ـ خطبة نجيب افندي دياب : « أماني السوريين المهاجرين »

٧ ــ كلمة توفيق افندي السويدي عن أهالي العراق

٨ ــ مناقشة وقرار

٩ ــ تعيين خطباء الجلسة الثالثة ومواضيع خطبهم

الجلسة الثالثة

يوم السبت ١٦ رجب سنة ١٣٣١ — ٢١ حزيران سنة ١٩١٣

١ ــ افتتاح الجلسة

٢ ــ تلاوة الرسائل الواردة

٣ ــ خطبة الشيخ أحمد طبارة: «المهاجرة من سوريا والى سوريا»

٤ ــ كلمة خليل افندي صليبة

٥ ــ خطبة اسكندر بك عمون: «الاصلاح على قاعدة اللامركزية»

٦ ــ مناقشة

٧ ــ قرارات المؤتمر العربي الأول

٨ ــ مناقشة

٩ ــ كلمة نعوم أفندي مكرزل في رقي المهاجرين وتعضيدهم للمؤتمر

١٠ ــ كلمة عباس افندي بيجاني عن مهاجري المكسيك

١١ ــ مناقشة

١٢ ــ تعيين خطباء وأعمال الجلسة الأخيرة

الجلسة الاخيرة

يوم الاثنين ١٨ رجب سنة ١٣٣١ — ٢٣ حزيران سنة ١٩١٣

١ ـ افتتاح الجلسة

٢ ـ تلاوة الرسائل الواردة

٣ ـ كلمة الرئيس في الترحيب بالحضور (بالعربية)

٤ ـ ترجمة كلمة الرئيس الى الافرنسية

٥ ـ تقرير أحمد افندي مختار بيهم (بالافرنسية) : « خلاصة أعمال المؤتمر »

٦ ـ خطبة شارل أفندي دباس : « تاريخ النهضة الاصلاحية »

٧ ـ خطبة شكري افندي غانم (بالافرنسية)

٨ ـ اختتام المؤتمر العربي الأول

لجنة الاطلاع على الخطب

واجازة القائها

السيد عبد الحميد الزهراوي

اسكندر بك عمون

الشيخ أحمد حسن طبارة

عبد الغني أفندي العريسي

الدكتور أيوب أفندي ثابت

الجلسة الاولى
للمؤتمر العربي الاول

في القاعة الكبرى للجمعية الجغرافية بشارع سن جرمن رقم ١٨٤

في منتصف الساعة الثالثة بعد ظهر يوم الاربعاء ١٣ رجب سنة ١٣٣١
١٨ حزيران سنة ١٩١٣

كلمة ندرة بك مطران بالنيابة عن اللجنة التحضيرية — تلاوة الرسائل الواردة — اعلان انتخاب اللجنة الادارية — خطبة الرئيس — تعيين الجلسة الثانية وخطبائها

لما انتصفت الساعة الثالثة زوالية من مساء يوم الاربعاء ١٣ رجب سنة ١٣٣١ و١٨ حزيران سنة ١٩١٣ كانت قاعة الجمعية الجغرافية بشارع سن جرمن في باريس قد اجتمعت فيها وفود المؤتمر وكثير من أفراد الجالية العربية في مدينة باريس وغير هؤلاء وأولئك من الصحافيين أو من القادمين الى هذه المدينة لحضور جلسات المؤتمر

وكان أعضاء الوفود وأركان اللجنة التحضيرية قد توجهوا الى الجمهور من مسرح معد للخطابة تتوسطه مائدة مستطيلة

وحينئذ قام حضرة ندرة بك مطران عضو لجنة المؤتمر التحضيرية فارتجل كلمة شكر للوفود وموفديها ، وترحيب بالقادمين من أدنى الأرض أو أقصاها فجمعت كلمته الرزانة الى الحماسة والفصاحة . وقد أبان في خلالها الغاية التي انعقد المؤتمر للسعي لها ، فكان لكلامه وقع استحسان في نفوس الجميع

وأخذ بعد ذلك بتلاوة بعض ما اتسع الوقت لتلاوته من الرسائل التي حملتها أسلاك البرق وحقائب البريد الى قاعة المؤتمر من كل الأقطار التي تضم آفاقها جماعات العرب العثمانيين فكان في جملة ذلك الرسائل الآتية :

رسالة من ثلاث آنسات مسلمات في بيروت.

تلغراف لاسلكي من جمعية بيروت الاصلاحية

رسالة من أفاضل دمشق وأعيانها

» من أسرة الحاج صالح الجندي

» من أعيان بعلبك

» من أعيان حمص

» من أفاضل في طرابلس الشام

» من أفاضل صيداء

» من أعيان جنين

» من جمعية النهضة اللبنانية في نيويورك

» من الجالية العربية في القسطنطينية

تلغراف من الجمعية الوطنية السورية في برمنغام

رسالة من أ . قندلفت أفندي في بروكسل

» من الطلاب العرب في أوره جون

تلغراف من جمعية التهذيب السورية في لويل ماساشوستس

رسالة من كامل افندي جودت نصري في هايدنبرغ (ألمانيا)

» من سوريي بني سويف

ثم أعلن نتيجة انتخاب اللجنة الادارية للمؤتمر وهذه هي :

الرئيس : السيد عبد الحميد الزهراوي

نائب الرئيس : شكري أفندي غانم

وكلاء :

سليم أفندي علي سلام

اسكندر بك عمون

الشيخ أحمد طبارة

ندره بك مطران

كتاب العربية :

عبد الغني أفندي العريسى

محمد افندي محمصانى

عوني بك عبد الهادي

جميل بك مردم

كاتب الفرنسوية : شارل أفندي دباس

ولما تمت تلاوة أسماء اللجنة صفق لها الحاضرون . ثم وقف الرئيس ـ وكانت الساعة الثالثة ـ وألقى الخطبة الآتية :

تربيتنا السياسية

خطبة رئيس المؤتمر السيد عبد الحميد الزهراوي

كلمة شكر ــ الحاجة الى مثل هذا المؤتمر ــ سبق بيروت ــ عجلة المعارضين — آداب المعارضين ــ دورة الفلك ــ ممارسة النظر في الحوادث ــ الامة والحكومة تجاه المصلحة العامة — اقتباس الشرق من الغرب — حقوق البشر — نحن جماعة ذات مصالح عامة مشتركة — لزوم التربية السياسية لصيانة المصالح العامة للجماعة — روح المراقبة — مؤازرة الحكومة الصالحة ومقاومة الحكومة الغير الصالحة — القدر الذي نحتاج اليه من السياسة — موقف الحكومة الغير الصالحة تجاه شعبها ومايكون من عاقبتها — دفع اعتراض ودحض وهم — العرب العثمانيون فريقان — العرب العثمانيون والعناصر الأخرى — العرب والترك — اشتراك العنصرين في سياسة المملكة لاينافي الاخاء — اللامركزية — لماذا جئنا الى أوربا — ليست أوربا هي الغول وانما الغول سوء الادارة — السيف والمدفع لايستأصلان مافي القلوب

أيها السادة ،

أبدأ كلامي بشكر الفاطر سبحانه وتعالى على جمع الكلمة وربط القلوب ثم أشكر جميع الذين وازروا فكرنا من اخواننا المقيمين في سورية والعراق والمهاجرين في مصر وأوروبا وأميركا ، ولا أدخل في الموضوع قبل اعلان الشكر لهذه البلاد التي أكرم مفكروها وفادتنا وفي بلدها عقدنا هذا الاجتماع الذي كان يتعسر عقد مثله في بلادنا في هذه الظروف ، وأنا في غنى عن بيان أننا مضطرون الى عقد اجتماعات مثل هذا لتكثر بيننا أسباب التفاهم والتعاون على مافيه صلاح البلاد التي تجمعنا جامعتها

فانكم كلكم تعلمون ماوصلنا اليه من نتائج الاهمال والتباعد عن المسائل العمومية وانما عليّ أن أبين أن بذور الاهتمام والتعاون بالمسائل العمومية قد نبتت ومن نباتها هذا المؤتمر الذي كان أول من فكر فيه شبان يقيمون في باريس موقتاً وكلهم من أسر محترمة شهيرة في بلاد مختلفة من سوريا ثم وقعت فكرتهم هذه موقع الاستحسان عند كثيرين من رجال البلاد فوازروهم على فكرتهم وأحبوا تنميتها . وعلى هذا المقصد أحبت (لجنة اللامركزية العليا في مصر) تلبية لجنة المؤتمر التي في باريس فندبتني وحضرة الفاضل القانوني الشهير اسكندر بك عمون للاشتراك فيه . وعلى هذا المقصد نفسه كانت موافقتي وموافقة حضرة رفيقي وكذلك الوفد المحترم الموفد من بيروت للسعي في تنفيذ الاصلاحات التي أجمعت بيروت على طلبها قد أحبوا أيضاً الاشتراك في المؤتمر لتنمية ذلك الاحساس الذي أشرنا اليه . وغير محتاج الى الايضاح أن الوفد البيروتي يعد من نخبة الرجال في ذلك الثغر العظيم في سوريا الذي كان أهله أسبق من غيرهم دائماً الى بذل الهمم واعلان صوت الحياة في كل أمر عام . وكنا نود أن نستغني في مثل هذا المقام عن مدح أهالي بيروت ووفدهم لانهم مستغنون عن ذلك ولكن دعانا الى هذا قول بعض الناس أن عاقدي المؤتمر أناس لاشأن لهم في البلاد ، ولعلهم قالوا ذلك قبل أن يتبينوا حقيقة المؤتمر ولذلك لا نناقشهم الحساب على شيء استعجلوا فيه وانما نأمل أن تكون كلماتنا هذه كافية لتذكيرهم بفوائد التروي اذا دعا أحد الى التفريق مهما كانت صفة ذلك الداعي وليعلموا ان العبودية للحكام أصبحت مستهجنة في ذوق هذا العصر فليحترموا

أنفسهم في أعين أبنائهم وأحفادهم الذين يأبون كل الاباء أن يسيروا في طريق تلك العبودية واني لا أنسى في هذا المقام أن أقول : قد استحق الثناء رجال في الاستانة قد هزءوا بذلك التزلف وعدوه بارداً وفي غير وقته وضربوا به عرض الحائط ولم يعدوا المؤتمر شيئاً مذكوراً كما حاول أولئك الناس أن يصوّروه . على أنه لا يجوز لنا أن نسرف في اعتقاد أن الذين استعجلوا تلك العجلة قد سيقوا اليها من جانب خارج عن ضمائرهم فان تخالف الافكار والآراء أمر شائع معروف وانا نقصر مؤاخذتنا اياهم على أنهم قصروا في آداب المخالفة فلم يقتصروا على تفنيد فكرة عقد المؤتمر بل تجاوزوا الى نيات أصحاب هذا الفكر فجرحوها والى حيثياتهم فطرحوها فلو أن هؤلاء الاخوان عمدوا الى مقابلة هجومهم بمثل هذا السلاح لكانوا معذورين غير ملومين ولكني أنصحهم وأرجوهم أن يكونوا من مخففي الشرور في البلاد لا من موقدي نارها ، وتخفيف الشرور يكون أحيانا كثيرة بالمسامحة

***

أيها السادة ، ان الفلك دائر وبدورانه يكبر الصغير ويهرم الكبير وتتحول الاحوال كلها ولا يبقى شيء على حاله أبداً فالانسان في الحقيقة رهن الحوادث وتحولات الاحوال ولكن كما يتخذ الانسان التدابير عند وقوع الواقعات الطبيعية كهبوب الريح مثلا كذلك يستطيع بقدر الطاقة البشرية أن يتخذ تدابير بناء على الحوادث البشرية كانتباه الافكار مثلا أو كرقادها فالشيء الذي يقال له سياسة هو ممارسة النظر في الحوادث من كل جهاتها ليكون التصرف على حسبها

وقد جرت عادة رجال الحكومات أن يدّعوا انحصار هذه الممارسة فيهم وحدهم وكان الناس يسلمون لهم بهذه الدعوى واذا عابهم عائب بالاستسلام المطلق للحاكم يقولون نحن لا نفهم السياسة وهم غافلون عن أنهم بقولهم هذا يوقعون صك الاعتراف بأن ليس لهم أن يناقشوا الحاكم في شيءٍ مّا ، أما الغرب فقد تخلص من هذا العيب الذي كان البشر المتحضرون كلهم مشتركين فيه ، وأما الشرق فلم يتخلص منه ولا يزال فيه كثيرون يجهلون أن للشعوب حقّ مناقشة الحكومات ، ولكن يظهر أنه قد حان للشرق أن يمشي في المسائل السياسية والاجتماعية مشية أخيه

الغرب اليوم مقتدى الشرق ، ومهما أردنا أن نقول انه يجب على الشرقي أن يحتاط فيما يريد أخذه من بدع الغرب فاننا لا نستطيع أن ننكر أن عدم اقتباس الشرقيين شيئاً من وسائل حرية الغربيين فيه من الخطر أضعاف ما في الجمود على الحالات المعهودة فالاقتباس لا بدّ منه وبذلك يكون واجباً علينا الشكر لاساتذتنا الذين لم يبلغوا مكانتهم في الاجتماع والسياسة مجاناً ، ولهذا رأيت أن أعلن في مقدمة خطبتي أننا سنعترف بالجميل دائماً وأننا سنحفظ لاوربا ذكرى ما نقتبسه منها كما حفظت هي ذكرى ما اقتبسته من أسلافنا ، أقول هذا باسم مفكّري العرب الذين ما زالوا جزءاً عظيماً في الشرق وهذا أقوله بمناسبة أن تربيتنا السياسية التي سأتكلم عنها الآن قد سبقنا الغربيون فيها ، أولئك عرفوا كيف توضع أسس حقوق البشر وكيف تنال وكيف تسترخص النفوس في سبيلها فان كان يوجد في أوربا أفراد لا يروقهم

منا صوت الحياة فليلوموا أوربا التي قدست الحرية كثيراً وعشّقت تلاميذها بها وان كان يوجد فيها من يستبعدون وصولنا في هذا السبيل الى غاية فحسبنا منهم أن يتذكروا عصورهم السالفة ، أما ان كان لنا في الشرق لائمون أومستبعدون أومقاومون فاننا سنصبر في الوقوف أمامهم ورد هجماتهم ، وما أنصار المبادئ بقليلين في الشرق والغرب بمقدار ما يصوره الجهل بالحقائق

***

موضوعي هو تربيتنا السياسية ولست أدري هل يحسن صدور هذه العبارة من فم شرقي ما زالت روح الحكم المطلق مالئة محيطه أم يعد منه ذلك جسارة في غير محلها . أنا مستعد ان عدّ ذلك جسارة غير مستحسنة أن أفسر كلامي على وجه لا يلحقه معه انتقاد ، ذلك أن لكل جماعة من الناس مهما كان شأنهم مصلحة يتفق جمهورهم عليها ومن مقتضاها أن يتخذوا تدابير لصونها وتنميتها ان أمكن ، وبما أن للنوع الانساني استعداداً عجيباً من أعرف مقتضياته الاجتماع وبه يتحول من حال الى حال وبه يستطيع جماعته أن يجربوا التجارب بأنفسهم وأن تستفيد كل جماعة من تجارب غيرها ـ كان لنا الحق أن نقول اننا جماعة من الجماعات ولنا اشتراك فيما بيننا في مصالح عامة من مقتضاها أن نتخذ تدابير لصونها وتنميتها بقدر ما يتيسر . وعلى هذا الاساس يكون من حقنا أن تكون لنا تربية سياسية لانه قد جرب غيرنا وصحت نتيجة تلك التجارب عندنا أن الجماعات الذين لا تربية سياسية عندهم لا تثبت مصالح عامة لهم ، وقد كان الاكثرون منا على جهل بهذه

الحقيقة ولكن توالي المصائب على البلاد بتوالي الزمان قد جعلهم يلمسون هذه الحقيقة باليد ولذلك كثر اليوم المائلون لمؤازرة المشتغلين بالسياسة بعد أن كانوا لا يذكرون

الاشتغال بالسياسة معناه اتخاذ الوسائل لمساعدة الحكومة الصالحة لتحسين حالة البلاد أو مقاومة الحكومة التي تسوء معها حال الوطن . ومن المسلَّم به عند العقلاء أن هذا العمل ضروري للمجتمع كغيره من الاعمال الضرورية له، ولكن كما أنه لا يتيسر لكل فرد أن يكون طبيباً أو مهندساً ولا ذلك من حاجة المجتمع أيضاً بل هو ضد حاجته ، كذلك لا يتيسر لكل فرد أن يكون سياسياً ولا يحتاج المجتمع الى هذا بل هو مناف لمصلحته ، ولكن الامة التي يشيع فيها العلم تصبح عارفة أن الحكومة انما وجدت لمصلحتها وأن من تمام الحكمة في وجود الحكومة أن يوجد في جوارها مراقبون من أبناء الامة يساعدونها اذا صلحت ويقفون في وجهها اذا أخذت تفسد . فهؤلاء المراقبون توجدهم طبيعة الاجتماع الراقي كما توجد سائر الاصناف التي تزدان بها الحضارة ، والزمان هو الذي يميز الخبيث من الطيب بينهم كما يعرّف بالطبيب الحاذق والطبيب الدجال، فاذا عرفت الامة في طول الزمن صدقاً في عزائم بعض هؤلاء الذين وقفوا أنفسهم للاشتغال بالسياسة على الوجه الذي ذكرناه كان على الامة أن تكون مظاهرة لهم وحينئذ تكون فائدتها كبيرة من وجود أمثالهم. ومن هذا الشرح يفهم أن من الضروري شيوع روح المراقبة في الامة وان لم يشتغل كل أفرادها بالسياسة فان الحاكم اما أن يكون محكوماً لنفسه ، ومن شأن النفوس

الطغيان والجوح غالباً ما لم تعرف أن هناك كابحاً لها ، واما أن يكون مع تغلبه على نفسه عاجزاً وحده عن كبح جماح بعض المفسدين ومحتاجاً الى مظاهرات من الامة ، وفي كلتا الحالتين تخسر الامة اذا تركته وحده والتهى كل واحد من جميع أفرادها بشأن من شؤونه غير معط من وقته ولا ساعة واحدة للاهتمام بالروابط والمصالح العامة ، فالتربية السياسية من حيث هي انما هي اذاعة هذه الحقائق في الامة وايصالها الى نفوس الافراد من ألطف الطرق وأوضحها

ومعلوم أنه شاع منذ القديم قول ابن الوردى :

ان نصف الناس أعداء لمن ولي الاحكام، هذا ان عدل

فليت شعري اذا كان هذا مقتضى طبع الناس مع الحكومات في حال عدلها فكيف يكون حالهم اذا كانت ظالمة ؟ انهم يكونون كلهم أعداءها الا أذنابها المنتفعين بوجودها والذين يخشون فوات المنفعة بزوالها . واذا كان غالب أحوال الحكومات الخالية من روح المراقبة أن تكون ظالمة أو عاجزة، والظلم يرافق العجز ، وكان من مقتضى ذلك أن تكون شعوبها أعداءها فما الذي ينتظر حينئذ ؟ أليس العقل السليم بقاض أنه لا ينتظر حينئذ الا سقوط تلك الحكومة بطبيعتها رويداً رويداً أو تمادي الشقاء واستمراره في بلادها

قد يقال ان الامة التي تفقد منها روح المراقبة ويلتهي كل فرد من جميع أفرادها بشأن من شؤونه يصبح الناس فيها متمرنين على الصبر ويفقد منهم الاحساس بالتدريج فيصبحون لا يبالون بالشقاء، وقد يستعين كثير منهم على مداواة شقائهم بالتوصل الى نعم يستدرونها من الحكومة،

ولهذا يكثر أذناب الحكومة في الامم التي ذلك شأنها وهي تستعين بهم على اماتة كل ما قد يلبث من الشعور للحياة ، فاذا وصلت الامم الى هذه الدرجة لا يبقى من معنى ولا من تأثير للتربية السياسية فيها ، ولا ينبغي للعقلاء حينئذ أن يشتغلوا بالعبث في طلب حياة لجسم سكن نبضه سكوناً قطعياً

وأنا أقول ان كل هذا صحيح ولكن من موجبات الشكر أننا معشر العرب في البلاد العثمانية لم نبلغ هذه الدرجة ومعاذ الله أن يكون قولي هذا مجرداً عن الدليل بل دليلي حاضر ، وذلك أننا في هذه المملكة فريقان: فريق قاطن قرب سواحل البحر المتوسط وقرب سواحل البحر الاحمر وقرب سواحل الخليج الفارسي ، وفريق قاطن في الداخل بعيداً عن السواحل ، فالفريق القريب من السواحل أكثر احتكاكاً بالحضارة وأخذاً بالعلوم العصرية وقد كان يقوم أفراد منه دائماً ويرفعون صوت الحياة ويواجهون الظلم بالقوة والاحتقار وكثيراً ما احتاجت الحكومة الى سوق جيوش لتسكين ما كان ينمو أحياناً من مظاهر مقاومة الحيف . وأما الفريق البعيد عن السواحل فانه كان دائماً يعوض قلة نصيبه في الحضارة من كثرة محافظته على عزته وحيزه ومع قلة ذلك النصيب من الحضارة لم يجهلوا أن يقيموا امارات قد يعجب الناس من أن الحقوق فيها مضمونة والطرق مأمونة أكثر مما هي في البلاد المتذبذبة التي تعد متحضرة ولكن لم ترتق الى حضارة أوربا ولم تتنازل عن دعوى التفوق على بلاد تلك الامارات ، ولعله أصبح مفهوماً أني أعني بهذه البلاد المتذبذبة البلاد التي تحكمها حكومات ساقطة مريضة

وأرجو أن لا يفهم أحد من تخصيصي بهذا الوصف العرب الذين هم في المملكة العثمانية أني أريد الحط من غيرهم ، كلا بل الانسان انما ينبغي له أن يتكلم فيما هو أكثر معرفة به ولا يجوز أن يخوض فيما يجهله جهلاً تاماً ، وعندي أن الحياة التي برهنت على وجود أثرها في العرب العثمانيين جديرة أن تفرح اخوانهم الآخرين من أبناء هذه الدولة اذا كانوا يقولون بوجود اخاء ، أما اذا أنكروا هذا الاخاء فليقولوا حينئذ مايشاؤن في حياة العرب ، على أننا لا ننكر حرصنا على عدم التطرف منا ومنهم

من هذا المحل أنا مضطر أن أتعمق في الموضوع قليلاً بصراحة فأقول : ان العرب كانوا قد ألفوا الترك وهؤلاء قد ألفوا العرب وامتزج الفريقان امتزاجاً عظيماً مضى عليه أكثر من عشرة قرون ولكن كما مزجت بينهم السياسة فرقت بينهم السياسة ولم يبق من ذلك الامتزاج القديم الا رابطة بين بعض العرب وبعض الترك وهم الترك العثمانيون وهذه الرابطة لا تزال تعد ثمينة عند الترك العثمانيين والعرب العثمانيين معاً ولكنها مع عزتها في نفوس الفريقين قد أصبحت مهددة بالسياسة أكثر مما كانت مهددة من قبل ، ومعلوم أن السياسة في هذه المملكة كانت حتى اليوم بيد الترك ولذلك تعرفها أوربا بأنها حكومة الترك ، فلما رأى العرب الآن ماوصلت اليه هذه المملكة بتلك السياسة التي مضى العمل عليها حتى الآن وكانوا حريصين على البقية الباقية من تلك الرابطة تنبهوا الى واجب عظيم كان الترك والعرب جميعاً غير مهتمين به كما ينبغي وهو وجوب اشتراك الفريقين بسياسة البلاد فانه قد تبين

واضحاً أنه لا العرب انتفعوا ببراءتهم من ذنب اضاعة البلاد ولا الترك انتفعوا بتحملهم وحدهم تبعة ذلك العبء الثقيل . وبديهي أن هذا الاشتراك لا ينافي الاخاء بل الذي ينافي الاخاء هو عدم هذا الاشتراك . فأساس تربيتنا السياسية بعد الآن بث هذه الفكرة والتعصب لها وقد وجدنا اللامركزية من خير الوسائل لظهور أثر هذا الاشتراك خارج العاصمة، أما في العاصمة فلا يجهل اخواننا كيفية الاشتراك بادارة السياسة فيها ولا يحتاجون فيها الى شروح وايضاحات ، وهكذا نود أن تنمو هذه الفكرة عند كل عثماني لان الارمن والكرد مثلاً لسان حالهم كلسان حالنا أيضاً ومعلوم أن الذين يميلون الى هذه الفكرة من الترك أيضاً ليسوا بقليلين لكننا آملون أن يكونوا قد زادوا في هذه الايام زيادة عظيمة وبهذا يقع التصالح فيما بينهم أنفسهم فانه يهمنا كذلك أن لا يكونوا منقسمين هذا الانقسام الحاضر المعلوم لانهم اذا ظلوا على هذا الانقسام الهائل نخشى أن يدوم بسببه انفجار بركان الفتن كما نخشى أن يؤدي ذلك الى انقسامنا الذي لا ننكر أننا تعبنا كثيراً في تخفيفه . فالذي نريد الآن تنميته وتربيته في القلوب هو الميل الى التأليف مهما وجدنا الى ذلك سبيلاً ولا نعتقد أننا أكرم من غيرنا وأغير على المصلحة العامة من سوانا ولذلك ان فى نفوسنا أملاً قوياً بأن نسمع مثل هذا الصدى من اخواننا

وسيعلم الذين لا سياسة لهم الا التعلق بأذناب الحكام ما داموا حكاماً كيف تكون نتائج الاخلاص للوطن وبذل الراحة فى سبيله ويتبين لهم أننا ما جئنا أوربا التي هي مطلع نور أساتذة العالم لنطلب منها أن

تزيد في ممالكها الواسعة رقعة جديدة فاننا أعقل من أن نحمل أنفسنا هذه المهمة الفضولية وأوربا أعقل من أن تحتاج في أعمالها الى أمثالنا وانما جئنا أوربا ونريد أن يجيئها كثيرون منا لتكبر عقولنا وهممنا برؤية آثار العقول والهمم ، جئنا أوربا ليزداد علمنا في حضارتها وأساليب اجتماعها الراقي . واذا نجحنا في أن نزيد حبة واحدة فيما تعرفه أوربا عنا أو أن يصحح بعض الخطأ في حقنا فذلك حظ عظيم

نعم سيعلم الذين لا سياسة لهم الا ما وصفنا آنفا أن أوربا ليست هي الغول وانما الغول سوء الادارة وفساد السياسة ولو كانت أوربا هي الغول لما ساعدت دولتنا بشيء من الاشياء ، أما الذين يعرفون مقدار ما ساعدتها به منذ مائة سنة حتى الآن فانهم يأسفون على الفرص التي ذهبت مع تلك المساعدات عبثاً ويتمنون أن تستفيد الدولة بعد الآن من المساعدات الجديدة المرجوة . وبديهي أن أول علامة من علامات الاستعداد للاصلاح الذى ستطلبه أوربا بالطبع هو ظهور الميل الحقيقي الى قطع دابر الشغب في هذه المملكة ، والعقلاء يعرفون جيداً أن السيف والمدفع لا يقدران على استئصال ما تبطنه القلوب أما الذي يفل ما في القلوب فانما هي القلوب كما يفل الحديد الحديد ، فلكي أستبقي قلبك لي ينبغي أن يحترمه قلبي ، هذه قاعدة ينفعنا أن نسير عليها في الداخل والخارج ويضرنا عكسها كثيراً كما سبقت بذلك التجارب وما تجاربنا الماضية بقليلة . أما اذا زعمنا كما يزعم كثيرون أن أول السياسة وآخرها الكذب وغفلنا عن أن كذبنا على أوربا هو ككذب الاطفال على الرجال القادرين الذين يضحكون منهم فان آخرتنا في هذه السياسة كأولانا

هذا أيها السادة ما ينبغي علينا أن ننبذه من المباديء ويجب أن يكون أملنا عظيماً بتظاهرة الشعب الذي آن له أن يمل الاكاذيب ، والسلام عليكم أيها السادة والاحترام لكم جميعاً

وانتهى الرئيس من خطابه بين دوي التصفيق المتواصل وكانت الساعة قد تجاوزت منتصف الرابعة . فأجاب الحاضرين على تصفيقهم له بالشكر . وأعلن أن الجلسة الثانية ستنعقد في منتصف الساعة الثالثة بعد ظهر يوم الجمعة ١٥ رجب و٢٠ حزيران وأن خطباء تلك الجلسة :

عبدالغني أفندي العريسي في « حقوق العرب في المملكة العثمانية »

وندره بك مطران في « حفظ الحياة الوطنية في البلاد العربية العثمانية »

ونجيب أفندي دياب في « أماني السوريين المهاجرين »

وتوفيق أفندي السويدي عن اشتراك العراقيين في مطالب المؤتمر

وانفضت الجلسة الاولى في الساعة الرابعة

الجلسة الثانية

في منتصف الساعة الثالثة بعد ظهر يوم الجمعة ١٥ رجب سنة ١٣٣١
و٢٠ حزيران سنة ١٩١٣

افتتاح الجلسة — الرسائل الواردة — خطبة عبد الغني أفندي العريسي — مناقشة — خطبة ندرة بك مطران — مناقشة — خطبة نجيب أفندي دياب — كلمة توفيق أفندي السويدي — مناقشة وقرار — تعيين الجلسة الثالثة وخطبائها

لما انتصفت الساعة الثالثة بعد ظهر يوم الجمعة ١٥ رجب سنة ١٣٣١ و٢٠ حزيران سنة ١٩١٣ أعلن حضرة الرئيس افتتاح الجلسة الثانية للمؤتمر العربي وكان عدد المشتركين في المؤتمر قد ازداد كثيرا على عددهم في الجلسة الاولى فرحب الرئيس بهم ثم أعلن ورود رسائل برقية وبريدية من داخل البلاد العربية وخارجها في تعضيد المؤتمر وترديد صوته وتأييد مطالبه ومن ذلك الرسائل الآتية:

تلغراف من النادي السوري في مونتريال (كندا)

» من جمعية النهضة اللبنانية في نيويورك

رسالة من بعض وجهاء بيروت

» من السوريين المقيمين في جنيف

رسالة أخرى منهم

تلغراف من السيدة اسكندرة ميشيل قزما في مونبليه

رسالة من محيي الدين افندي القضماني

تلغراف من جمعية الشبان الزحليين في كلفلند (أوهايو)
رسالة من الجمعية المذكورة
« من اسكندر أفندي ر . خوري في الاسكندرية
« من مصباح أفندي كردعلي في المدرسة الكلية في بيروت
« من اسكندر أفندي صيقلي في الاسكندرية
« من علي حيدر بك مردم
« من نقولا أفندي قبعين في القاهرة
« من الياس أفندي المتني والياس أفندي الشامي في ريودوجانيرو
« من طلاب العرب في ليون
« من غصن أفندي يارد في جاغوا رياهيفا

ثم قدم الرئيس للجمهور عبد الغني أفندي العريسي أحد خطباء هذه الجلسة فقام عبد الغني أفندي وألقى الخطبة الآتية :

حقوق العرب في المملكة العثمانية

خطبة عبد الغني افندي العريسي

هل للعرب حق جماعة — آراء علماء السياسة في ذلك — حق الجنسية العربية — محافظة العرب على هذا الحق الى الآن — طريقة الحكومة العثمانية في معاملة الجنسيات العثمانية — العرب وحق الفتح — نحن الرعاة لا الرعية — خلقنا قبل كل شيء لانفسنا — الحقوق الرئيسة للعرب — بالدستور يتنازل العرب عن حق السلطنة — غمط حقوق العرب في مجلس الاعيان — طريقة تعيين المبعوثين — وجوب احصاء النفوس — عرب العراق — الحكومة تتألف من الأمة لتمثلها — دعوى الكفاءة — العرب لا يسعهم بعد الآن الا أن يديروا امر رجال الدولة مصير بلادهم — البلاد العربية ليست مسداً للمطامع الاجنبية عن بلاد أخرى — الوحدة المطلقة بين الامة والوزارة — حقنا مغموط ما دام نصف وظائف الاستانة وكل وظائف بلادنا ليس بأيدينا — حظنا من القروض التي تقترضها الدولة — يجب أن تكون العربية رسمية في بلادنا — اذا كنا لم نستطع قبل اليوم أن نحيا فقد استطعنا كل الاستطاعة أن لا نموت — نحن الآن نطلب الحياة — تحقيق هذه المطالب

أيها العصبة الطيبة والملأ الصالح ،

نعمتم بالاً وطبتم عنصراً . وبعد فان الحق في كل تكوين سياسي قائم على نوعين حق فرد وحق جماعة . والجماعات كثيرة وأجلها مكانة جماعات الشعوب فللشعوب حق غير حق الافراد

هل للعرب حق جماعة ؟

— ان الجماعات في نظر علماء السياسة لا تستحق هذا الحق الا اذا جمعت على رأي علماء الالمان وحدة اللغة ووحدة العنصر ، وعلى رأي



العامل الحر عبد الغني أفندي العريسي

من أصحاب فكرة المؤتمر وسكرتير لجنتي التحضيرية والادارية

وصاحب جريدة (المفيد) اليومية في بيروت

علماء الطليان وحدة التاريخ ووحدة العادات ، وعلى مذهب ساسة الفرنسيس وحدة المطمح السياسي . فاذا نظرنا الى العرب من هذه الوجوه الثلاثة علمنا أن العرب تجمعهم وحدة لغة ، ووحدة عنصر ، ووحدة تاريخ ، ووحدة عادات ، ووحدة مطمح سياسي . فحق العرب بعد هذا البيان أن يكون لهم على رأي كل علماء السياسة دون استثناء حق جماعة ، حق شعب ، حق أمة

تتساءلون عن ماهية هذا الحق لجماعة الامة العربية فبيانا لهذا الحق أقول : أول حق لجماعة الشعوب حق الجنسية

فنحن عرب قبل كل صبغة سياسية : حافظنا على خصائصنا وميزاتنا وذاتنا منذ قرون عديدة رغما مما كان ينتابنا من حكومة الاستانة من أنواع الادارات كالامتصاص السياسي أو التسخير الاستعماري أو الذوبان العنصري . فكل ماتذرعت به الاستانة من الوسائل لم يؤد الى غير نتيجة واحدة وهي الحرص على مكانة حق الجماعة واحياء هذا الحس الشريف النبيل حس الجنسية . فاقتفاء للماضي نقرر مناهضة كل مايؤول الى اضعاف هذه القومية والتذرع بكل مافيه حياة لخصائص العرب وميزات العرب فنحن كتلة حية قائمة بذاتها وخاصتها لاتدع أية قوة تمس بناء هذا الركن الركين

تعودت هذه الحكومة أن تعامل الجنسيات العثمانية معاملة الغالب للمغلوب على قاعدة « حق الفتح » فنحن نصرح على رؤوس الاشهاد بأنه اذا كان في استطاعة الحكومة أن تدعي « حق الفتح » في بلاد البلقان مثلا فلا تستطيع أن تدعيه لاحقاً ولا حقيقة في البلاد العربية .

فانما قد ثبتت قدم هذه الدولة في بلادنا بمساعدة من سلفنا كما يعرف ذلك كل متعمق في التاريخ. ولهذا ننكر كل الانكار «حق الفتح» فانما نحن قاعدة هذه الدولة من قبل ومن بعد لا أسرى مسخرون

آلينا على أنفسنا أن نحافظ في هذه المملكة على مكانتنا ، على جنسيتنا ، على مساواتنا ، فلا أرض بعد اليوم تستعمر ولا أمة تسخر فانما نحن الرعاة لا الرعية

اعتادت الحكومة أن لا تستنفد قوانا الا لمعالجة ضعفها ولا تستجبي أموالنا الا لسد عوزها، وبعبارة جامعة لا تستجمع رؤوسنا الا لتعلو بها عليها . فنصرح في هذا اليوم بملء الافواه أننا خلقنا قبل كل شيء لانفسنا، ومادمنا بحاجة لانفسنا فلا يجب أن نضحيها الا لانفسنا فان طريقة «استعمار الاستئثار» خليقة بالقرن التاسع عشر ولكن القرن العشرين يتطلب وجود هيأة بشرية شريفة أكثر بصيرة واعترافا بحقوق الامم

اذا ثبت للعرب حق الجنسية وحق الوجود السياسي فللعرب حقوق رئيسة تتعلق بقوى الدولة الثلاث :

١ بالسلطنة

٢ بالقوة التشريعية

٣ بالقوة الاجرائية

(١) أما ما يتعلق بالسلطنة فاننا نصرح أمام العالم الاوربي بأننا لا نفكر فيه ما دام الدستور جارياً على معنى الدستور ، وأنه لا تتطرق الينا فكرة الانفصال عن هذه السلطنة ما دامت حقوقنا فيها مرعية

محفوظة . فارتباطنا بهذه الدولة يتراوح اذاً بين ضمان هـذه الحقوق فان كثر فـكثرٌ وان قل فقلٌ

(٣) القوة التشريعية ـ ان هذه القوة تتألف في هذه المملكة من (مجلس الاعيان) و (مجلس النواب)

فمجلس الاعيان أعظم المظاهر غمطاً لحقوق العرب : أمعنوا النظر أيها السادة تجدوا أننا معشر العرب العثمانيين نبلغ ثلاثة عشر مليونا وذلك أكثر من نصف أهل المملكة وليس لنا سوى خمسة أعضاء في ذلك المجلس، فنحن نطلب تمثيلنا فيه على استحقاق حفظاً لكرامتنا ومنزلتنا السياسية ولأمر آخر أشد ارتباطا بحقوق الجماعات وذلك أن حق الجماعات قائم على قاعدة « لا قانون قبل تمثيل » فادام هذا المجلس قسماً من القوة التشريعية ، وما دام عددنا لا يمثلنا فيه فاننا نعذر في نظر علماء الحقوق اذا اعتقدنا أن كل قانون لا يوضع بمشاركة أبناء العرب يكون غير مستوفي الشروط من حيث الحق والعدل . ولهذا فاننا نحتج أشد الاحتجاج على هذا الغمط ونأبى أن يكون حظنا في تدبير أنفسنا موكولا الى رأي غيرنا

مجلس النواب ـ يتساءل الناس عن قلة نواب العرب في هذا المجلس مع أن عدد العرب يفوق غيرهم في هذه المملكة فاذا عرفنا أن انتخاب النواب أصبح بين أيدي من احتكروا السلطة واستلموا الادارة زال العجب ، وصح أن نقول عن هـذه الطريقة « طريقة تعيين النواب » لا انتخاب النواب ، وما دام أقدس حق لهذه الامة مغموطا وهو حق التمثيل فاننا نعذر اذا صممنا على أن نتذرع بالوسائل التي تصون

حقوقنا في هذا المجلس سواء في زيادة نوابنا أو حرمة تمثيلنا . واذا كنا قد صبرنا على هذا الامر فيما مضى فان حرج السياسة الداخلية لم يبق مساعداً على هذا الصبر

انه عار أيها القوم أن تحيا أمة على عاتق آخرين ، وعاراً أكثر شؤماً أن ترضى الامة بزوال مكانتها لترميم كيان غيرها . والحق كل الحق أن تدوم الموازنة بين كل الجماعات فلا يأكل الكبير الصغير ، ولا يتنقص الصغير الكبير لهذا المبدأ نطاب أن تكون الانتخابات حرة بعيدة من كل مداخلة ، وأن يشرع باحصاء للنفوس جدي جديد فقد علمتنا الحكومة حتى اليوم أنها تتقاعس عن هذا الاحصاء لئلا يزداد عدد النواب العرب في مجلس الامة

صرح بعض رجال الحكومة منذ عهد ليس ببعيد أن العراق ينبغي أن يكون له نظام خاص لا يحق له من بعده أن يوفد عنه نوابا لمجلس الامة بحجة أنه لم ينل من المدنية حظاً يؤهله للنيابة كبقية الولايات تلك أيها السادة طريقة جديدة لتقليل نوابنا معشر العرب العثمانيين . ما صدقوا والله بان العراق منحط بمدنيته عن باقي الولايات فهذا العراق منذ عرف لم تجر فيه المذابح الاهلية الدينية . . . ان عربي العراق مهما كان قريباً من الفطرة الاولى فهو أشد نشاطاً وأحسن استعداداً وأوفر ذكاء مما في غيره يتصورون . فلتتدبر الحكومة قليلا فانها اذا أقدمت على هذه الفعلة فالعرب لا يعدمون وسيلة لصيانة حقهم المشروع

(٣) القوة الاجرائية ـ ان حق الجماعات يتطلب من الامة أن تؤلف الحكومة وأن لا تتألف الحكومة الاَّ من الامة . أما تأليف

الوزارات في مملكتنا فقائم على غير هذا الحق فان عادتهم قد جرت كلما تألفت وزارة أن لا يبخلوا علينا بمركز واحد أو يبخلوا ابتاتا . وعليه فاننا نعتبر بعد اليوم أن وزارة تؤلف على هذه الصورة غير مستوفية الاركان في نظر حق الجماعات أو حق الشعوب لانها لاتمثل الا قسما من الامة . فالوزارة في علم الحقوق العامة لاتكون وطنية الا اذا مثلت كل أبناء الوطن ولا تكون شرعية الا اذا جمعت فيها ارادة المجتمع كله فتخصيص الوزارات بفريق من الامة دون غيره عمل لانرضاه بوجه من الوجوه بصفتنا قسما أكبر في هذه الدولة . على أن حق الجماعات يخول للعنصر الذي لايمثله ممثلون في القوة الاجرائية أن يبقى في ريب من أنه ركن من أركان المملكة

سمعنا كثيراً من رجال الحكومة أن أمر الوزارات أمر أهلية وكفاءة فليقلعوا عن هذه النغمة فان الذين استلموا الامور حتى الآن قد ظهرت مقدرتهم في هذه السنين الاخيرة ؛ على أننا لانظن أحدا يجسر على القول بأن في فطرة العرب ما ينافي الكفاءة فقد قاموا بهذه المهمة حق القيام أيام لم يكن بين أيديهم ما بأيدي غيرهم في هذا اليوم

فنحن نطلب قسطنا المشروع من كل وزارة حتى لاتكون غريبة عنا ولا نكون غرباء عنها . نطلب ذلك بما لنا من حق الاشتراك في تسيير أمور الدولة كما هي الحال في كل قانون أساسي . ونطلبه أيضا عملا بمبدأ حفظ الحياة الوطنية والكيان الجنسي ، فقد رأينا كثيراً من المعاهدات الدولية قد جرت على رجال دولتنا وفيها مافيها من الغبن للبلاد العربية وكما رأينا ذلك في الماضي نراه في الحاضر . ولهذا لايسع

العرب بعد اليوم الا أن يروا بأم عينهم ويديروا مع رجال الاستانة مصير بلادهم ، فان حفظ الذات واستقلال البلاد وشرف العنصر يدفعنا الى أن نطالب بهذا الحق بكل مالدينا من قوة ، فالبلاد العربية لاتكون بعد اليوم مسداً للمطامع الاجنبية عن بلاد أخرى

ان من قواعد الحكومات الحديثة أن تكون بين الأمة والوزارة وحدة مطلقة فلا تنتهي دائرة الوزارة الا في دائرة الأمة كما أن دائرة الأمة ينبغي أن تحيط بأطراف دائرة الوزارة ، وأي يوم تنهار فيه هذه القاعدة فالوزارة يومئذ غير شرعية ، ولعل رجال الاستانة يقولون اننا سنسمح لكم بمركز أو مركزين في الوزارة ، أما نحن فرواد حق ويقين ولنا حق الاشتراك في الحكم بكل معانيه ، وهذا انما يتم بأن يكون لنا من المراكز الوزارية على نسبة مكانتنا في هذه الدولة

هذا مالنا من الحق في القوة الاجرائية على وجه الاجمال ، أما في فروعها فحقنا قد غمطته حكومة الاستانة فيما يتعلق بكل النظارات لاسيما ادارة الداخلية فانكم لاتجدون سوى وال واحد على نحو ثلاثين ولاية وهكذا يمكننا أن نقول عن بقية ما يتعلق بالوزارات الاخرى ، ولهذا نقول ان حقنا مغموط مادام نصف الوظائف في الاستانة وكل الوظائف في بلادنا ليس بأيدينا

ولنا حق صريح أيها القوم فيما يتعلق بالنافعة ففيها أمر حيوي لانستطيع السكوت عليه ، فكل قرض يقترض من الدول الاجنبية للامور النافعة لنا فيه حظ مشروع لان هذه القروض تعقد باسم المملكة

وما دمنا نؤلف نصف المملكة فلنا حق بأن تصرف نصف القروض للمشروعات العامة في بلادنا العربية

وحق آخر هو حق اللغة فاننا أكثر تمسكا بمطالبنا المتعلقة باللغة العربية ويمكننا اجمالها بأن تكون اللغة العربية رسمية في البلاد العربية بمادة قانونية تذكر في القانون الاساسي لا قانون حكومة موقت يمكن الغاؤه من حين الى آخر بتقلب الوزارات المستعجلة

هذا مالنا من حق جماعة للامة العربية فان كنا لم نستطع قبل اليوم أن نحيا فقد استطعنا كل الاستطاعة أن لا نموت . أما بعد اليوم فاننا عقدنا النية على أن نحيا على مبدأ كل أمة لها حظ من الحياة تستحقه فحظنا الاول نتيجه ما كنا في الماضي . أما حظنا في الحاضر والمستقبل فسيكون حظ أمة تطلب حياة الرجولة حياة الامم الحية ، حياة الشعوب الراقية

وقصارى القول اننا نعتبر حكومات الاستانة غير مستوفية الشروط والاركان من وجهة العدل ما دام حقنا غير محفوظ لان الحكومات في نظر « اعلان حقوق الانسان » لا تكون مشروعة الا اذا احترمت حق الافراد فمن باب أولى حق الجماعات وحق الشعوب

نطلب هذا الحق كشركاء في هذه الدولة ، شركاء في القوة الاجرائية ، شركاء في القوة التشريعية ، شركاء في الادارات العامة أما في داخلية بلادنا فنحن شركاء أنفسنا : في أموال المعارف ، أموال النافعة ، أموال الاوقاف ، حرية الاجتماع ، حرية الصحافة وذلك لا يكون الا بتوسيع صلاحية المجالس العمومية

أما طريقة الوصول الى هـذه الحقوق فسنتخذ لها كل الوسائل الشرعية وأي يوم تسعى حكومة الاستانة وراء اخفات هذه الاصوات بالقوة والقهر فاننا نتخذ طريقة تفشل معها أثرة رجال الحكومة فليفكروا قليلاً فان النبي محمداً عليه الصلاة والسلام لم يخضع العرب بضغط ولا قوة وانما استطاع استمالتهم بمعقول القرآن وتحقيق مبدإ العدل والمساواة والاخاء

على هذه السبيل قد ربطنا قلوبنا وتعهدنا بالتبعة الشخصية والتضامن الاجتماعي أن نتخذ كل الوسائل تحقيقاً لهذه الحياة الشريفة . فالغاية في السياسة تشفع للوسيلة لاسيما اذا كانت الغايات غايات شرف ونبل، غايات حق وعدل

ولما انتهى الخطيب من القاء خطبته قال الرئيس :

ـ أنا شخصياً موافق على ما جاء في هذه الخطبة واذا كان لاحد رأي فالمجال واسع لذلك

مختار أفندي بيهم ـ وأنا أوافق تماماً على ما ورد فيها . أما ما يتعلق بالوظائف فاني ألفت أنظاركم الى أن رجال الاستانة يظنون أن النهضة العربية يمكن تسكينها بتوظيف بضعة أشخاص من العرب . لذلك ينبغي لنا ـ مع ما نحن فيه من المطالبة بحقوقنا ـ أن نسلك الطريق الذي افتتحه قبلنا الفاضلان سليم أفندي علي سلام وشكري باك العسلي وهو طريق رفض كل وظيفة تعرض على رجالنا قبل تنفيذ الاصلاح المطلوب

خليل أفنـدي صليبة ـ نعم القول ما قال مختار أفندي بيهم ، وان قلوبنا لتخفق طرباً لهذا الاباء والترفع ، ولـكني أريد أن أعلم ما هي الطريقة التي ستسلـكها أمتنا اذا استمرت الاستانة في رفض مطالب المؤتمر

عبد الغني أفندي العريسي ـ هذا السؤال خارج عما جاء في موضوع خطابي ، وتعيين الطريقة التي يسأل عنها خليل افنـدي صليبة منوط بلجنة تؤلف من رجال المؤتمر ، أما الآن فلا يمكن التصريح بالوسائل الموصلة الى هذه الغاية

محبوب أفندي الشرتوني ـ جاء في خطبة الخطيب طلب جعل اللغة العربية رسمية في الولايات العربية ، وهذا شيء حسن ، ولـكن أما تظنون أن لغتين رسميتين في دولة واحدة هو سبب وهن وضعف كما هي الحال في النمسا ، وهلا يكون معقولا أكثر لو أعلنوا اللغة العربية رسمية في كل البـلاد لاسيما وهي لغة القرآن الـكريم ولسان العنصر العربي الذي هو الأكثر عدداً ؟

عبد الغني أفندي العريسي ـ لم يكن ضعف النمسا لتعدد لغاتها فان في سويسرا وبلجيكا عدة لغات رسمية . أما جعل العربية رسمية من دون التركية فاجحاف بحقوق الأتراك ، ونحن انما نطلب تحقيق حقنا بالمحافظة على لغتنا ، وتحقيق الحق لا يكون بنقض حق آخر

سليم أفندي فرح ـ هل المطلوب الموافقة على الخطاب جميعه أم على نقط منه ؟

الرئيس ـ ان قرارات المؤتمر ستبنى على مجموع المعاني والمقترحات، ونحن أحببنا أن نسمع آراء الحضور ليكون لنا مجال نلم فيه بالمعاني

الشتى والاقتراحات المتبادرة

شارل أفندي دباس — تأييداً لرأي مختار أفندي بيهم أقترح على أعضاء المؤتمر أن يرتبطوا بعهد الشرف على أن لا يقبلوا أية وظيفة الا بعد أن يجاب المؤتمر رسمياً الى مطالبه

خليل أفندي زينية — ان اقتراح مختار أفندي بيهم هو الذي أدى الى اقتراح شارل أفندي دباس ، وأرى أن الاقتراحين خارجان عن موضوع خطبة عبدالغني أفندي العريسي فحبذا لو نرجع الى المداولة في الموضوع ونؤجل المناقشة في مسألة الوظائف الى ما بعد الانتهاء من المذاكرة في موضوع الخطبة المذكورة

شارل أفندي دباس — ولكننا لم نعين جلسة خاصة بالاقتراحات . وما اقترحته لا يخرج عن كونه اقتراحاً عمومياً

الرئيس — لنؤجل مسألة التوظيف الى نهاية المناقشة

رامز أفندي مخزومي — جاء في خطبة الخطيب أن القوة الاجرائية في الاستانة قد جرت العادة في تأليفها من فريق دون فريق حتى كان حق العرب مغموطاً فيها ، وأنا أرى أن القوة الاجرائية تابعة للقوة التشريعية ومتى نحن نلنا حقنا النيابي بدون غبن كان حقنا في القوة الاجرائية تبعاً له

عبد الغني أفندي العريسي — أنا لم أطلب أن تكون مسألة الحالة التي عليها القوة الاجرائية الآن مادة أساسية في مطالبنا ، وانما قلت ان حقوق العرب مغموطة من هذه الجهة أيضاً ولذلك نحن نطلب أن يكون لنا في ذلك حظ لا يقل عن حظ غيرنا من العناصر التي تتألف منها المملكة العثمانية

منير أفندي اللبابيدي ـ قال الأخ عبد الغني أفندي العريسي ان لجنة المؤتمر لا يمكنها أن تصرح الآن بالوسائل التي سوف تتخذها لتحقيق مطالب المؤتمر اذا استمرت الاستانة في رفض هذه المطالب. وما دامت اللجنة لا يمكنها أن تصرح بهذه الوسائل فكيف نصوت لها من دون أن نكون على بينة من تلك الطرق. ومعلوم أن للحكومة الاجرائية قانوناً تسير عليه فهل لكم أنتم قانون معروف؟

عبد الغني أفندي العريسي ـ ليس في العالم أجمع حكومة اجرائية ذات قانون معروف

الرئيس ـ هذا الموضوع قد استوفى ما يستحق من المناقشة. وسيخطب الآن ندرة بك مطران في موضوع حفظ الحياة الوطنية في البلاد العربية العثمانية

وحينئذ نهض ندرة بك مطران فألقى الخطبة الآتي نصها:

حفظ الحياة الوطنية

﴿ في البلاد العربية العثمانية ﴾

خطبة ندرة بك مطران

الدول العربية لم تكن أجنبية عن الشعب السوري — دخول سوريا في حكم آل عثمان — السوريون لم يشعروا بالحكم التركي الا من زمن وزارة عالي باشا — مهمة المشير أحمد باشا في سوريا — العصبية العربية موجودة في سوريا من زمن الفتح الاسلامي — دعوى حماية نصارى سوريا حجة لاجل المطامع — مقارنة بين تاريخ اثني عشر قرناً وبين تاريخ نصف قرن — هل صحيح أن العرب يسعون لتأسيس دولة عربية ؟ — انما خلقت سوريا للسوريين — السوري جدير بالكرامة وخليق بنوال حقوقه — الاماكن المقدسة في الحجاز وسوريا وديعة بيد العرب — أوربا تتحاشى فتح المسألة الشرقية

أيها العرب ،

عهد اليّ أن أبحث عن الوسائل التي تكفل حفظ الحياة الوطنية ووقاية البلاد العربية العثمانية من المطامع . وربما قصد الذين اختاروا لهذا الموضوع خطيبا مسيحياً أن يصيبوا معه مواضيع أخرى مهمة كبيان تضامن مسلمي ومسيحي العرب واتفاقهم على استمرار الارتباط بالدولة العثمانية ، فان كنت أصبت غرضهم فقد لبيتُ من قصدوا ، غير أني قبل الخوض في هذا المبحث لا بد لي من الكلام في قابلية العرب السياسية في تركيا

ما باحث محققاً وكاشفت مؤرخاً الا سمعته يصرح بان السوريين لم يحكموا أنفسهم منذ عهد الهيروديين وأنهم ما زالوا منذ ذلك الزمن خاضعين للغريب قد ألفوا الاستعباد وفقدوا الاباء وعزة النفس اللذين يفضلان الموت على الهوان ويرجحان العذاب في الحرية على الراحة في الذل ، وهل في الذل راحة !

ولا غرو فان من يتصفح التاريخ على ظواهره غير ممعن النظر في بواطنه يعتقد أن الحق في جانب أصحاب هذا الرأي ، لاننا اذا بدأنا بالدولة الاموية وثنينا بالعباسية وعددناها دولة دولة من الفاطميين الى العثمانيين نجد أن الذين حكموا السوريين هم من أصل غير سوري . الا أن هذه الحقيقة تستوجب شرح حال ، وذلك أن سوريا بعد الفتح الاسلامي بمدة قليلة أصبحت عربية محضة بلسانها وعوائدها وأخلاقها وذلك بفضل اقتدار العرب على استغراق الامم المغزوة وتحويلها الى لسانها وتقاليدها فضلاً عن أن دولة الغسانيين وهم يمانيو الاصل كانوا منذ أجيال قد أسسوا في حوران وجوارها دولة زاهرة ونشروا لغتهم وعوائدهم في أقسام واسعة من البلاد السورية . فاذا حكم الامويون والعباسيون والفاطميون سوريا فانما هم عرب يحكمون بلاداً عربية حق لها أن تفتخر بهم وأن تتباهى باعمالهم وفتوحاتهم اذ أن أبناءها قد أصابوا من هذه الاعمال والفتوحات حظاً غير قليل

أما الدولتان السلجوقية والايوبية فاقل ما يقال فيهما أنهما مولودتان في بلاد العرب ناهيك بما جمع بين مصلحة هاتين الدولتين ومصلحة العرب وما ظهر فيهما من القتال جنباً لجنب مع العرب للذب عن استقلال

البلاد واخراج الاجانب الذين كانوا قد أغاروا عليها وفتحوا منها أقساماً مهمة . وقد تغلب العاطفة الدينية عند الملل على كل ما عداها وهكذا كان الامر عند المسلمين فلا عجب اذا رأيناهم يخضعون لحكم السلجوقي وولاية الايوبي واسلطنة العثماني اذ يعتقدونهم مقتدرين على تأييد مجد الاسلام ورفع منار الخلافة وهم عندهم اخوة وشركاء في باطن الملك وظاهره يقاسمونهم الافراح والاتراح في كل حين . وهذا مادعا أيضاً العرب وبالاخص السوريين الى تسليم قيادهم الى آل عثمان ودخولهم في طاعة الترك عن رضى وخيار لا بفتح وقتال وفي حقيقة الامر ان العرب ما لبثوا حتى الزمن الاخير متمتعين بحرية القول واستقلال العمل ولا يشعرون بسلطة اخوانهم الاتراك الا بصورة اسمية معنوية لان الضرائب كانوا يؤدونها لرؤساء العشائر وهؤلاء للولاة وكان لسانهم وعوائدهم وتجارتهم ومكاسبهم وكل ماله علاقة بحياتهم الاجتماعية وطنياً محضاً يجرون عليه أباً عن جد من عهد دولة الامويين الى اليوم بدون انقطاع . هذه سوريا كانت منقسمة مقاطعات وكانت كل مقاطعة تحت سيطرة بيت عربي يحكم في شؤونها ويدبر أمورها في السلم والحرب ولا تزال أخبارهم في هذا الخصوص متداولة بيننا .أما دمشق فانها كانت مجمع الاشراف الذين دخلوها يوم الفتح وأقاموا فيها منذ عهد الامويين متوارثين اللسان والاخلاق والعادات والتقاليد العربية على ما كانت في حضارة الدولة العربية وكان لهم السيادة في المدينة والكلمة النافذة في الدولة الحاكمة وعلى عموم السوريين . وما زالت دمشق والبلاد العربية على هذا المنوال من الحكم الذي لم يكن فيه للاتراك الا النصيب القليل

حتى استلم مهام الدولة الصدر المشهور عالي باشا وكان يود أن يوحد الاحكام في الممالك العثمانية وأن يكتسح ما ظل منها مستقلا با كثر أحواله

غير أن تنفيذ مرامه في سوريا كان من المستحيلات ما دامت دمشق في قبضة أشراف المسلمين وما من أحد يجرأ أن يمد لهم يداً بدون اغضاب مسلمي العالم خصوصاً وانهم كانوا شديدي الحرص على نفوذهم، لكن الحيلة فرجت الكرب وصورت لعالي باشا أن يثير مسلمي السوريين على اخوانهم النصارى بحجة أن بقاء هؤلاء في سوريا يؤدي الى غزو الاجانب للبلاد كما حصل في عهد الصليبيين فأوفد المشير أحمد باشا مزوداً بالتعليمات والمساعدين حتى اذا ذبح المسلمون المسيحيين وقامت أوربا وقعدت لتثأر لهم وقفت حكومة الاستانة وتعهدت أن تجزي المجرمين وأن تغرمهم قصاصات هائلة فذبحت من أهل الشام وشنقت ونفت وكسحت سلطة الاشراف والمتنفذين وغرّمتهم باكثر من مليوني ليرة وزادت في اذلالهم بأن جعلت المسيحيين رؤساء ادارة في حكومة دمشق مدة بضع سنين تحقق لها في خلالها أنه لم يبق للاشراف الدمشقيين كلمة نافذة في سوريا فعادت الى المسيحيين فأزاحتهم من مراكزهم شيئاً فشيئاً واضطرتهم سنة بعد سنة الى ترك المأموريات ليتربع فيها الاتراك والى المهاجرة من بلادهم . وما سهل عليها عمله في نفس دمشق توسعت فيه بالطبع في سائر جهات سوريا فاستتب الامر بكليته لها وتبسط استبدادها وانطلقت كلمتها في الظاهر والباطن حتى حدثت بعضَ الأغرار أنفسُهم أن يمحوا اللغة العربية

من هذا يتبين لنا اذاً أن العرب منذ الفتح لم يخنعوا لسلطة فاتح

أذلهم وعاملهم معاملة الاغيار بل انهم عاشوا في بلادهم مستقلين بلسانهم وأحوالهم الوطنية معتقدين أنهم مشتركون في الحكم بفضل جامعة الدين. على أن الاستبداد الذي عهدناه نحن لم يتكون الا منذ خمسين سنة بعد ما ذكرناه من المذابح السورية . بناء عليه فالذين يقولون بانعدام قابلية العرب السياسية وفقدانهم حب الاستقلال وعزة الحرية مخطئون في باطن الامر وفي الحقيقة

بعد هذا لننظر في التضامن الاجتماعي هل وجد ولم يزل موجوداً بين مسلمي العرب ومسيحييهم ؟ اذا كانت النعرة الجنسية فضيلة أصلية في النفس فلست أدري أمة أشد تأثراً بعواملها من الامة العربية . لما قدم أبو عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد بجيوش العرب المسلمين الى الشام وجدوا حارساً على أبوابها الغسانين وهم عرب نصارى يتقدمهم ملكهم المسيحي جبلة بن الايهم . الا أن هؤلاء بدلاً من قتال المسلمين والوقوف في وجوههم عطفوا عليهم عطفة الاخ فتركوا الجامعة الدينية والرابطة السياسية اللتين كانتا تقضيان عليهم بهما موالاة الروم وخطبوا ود وولاء الناطقين بلسانهم بني أبيهم العرب فمهدوا لهم السبل وفتحوا الطرق ومكنوهم كل التمكين من فتح البلاد . ان لعمري فيما أبداه نصارى غسان من العصبية العربية في هذا الشأن الخطير لأعظم شاهد على أن العرب متحمسون بالجنس قبل الدين وهي فضيلة الشعوب الحية فضيلة الشعوب التي لا تريد أن تموت . وما زال هذا الولاء مستحكماً بين المسلم والمسيحي من عهد عمر بن الخطاب الى أواخر الحروب الصليبية حيث اضطر المسلمون أن ينظروا الى المسيحي شزراً

لا لخيانة رأوها منه بل بسبب ما تحملوه مدة مائتي سنة من الافرنج الذين قاتلوهم باسم اخوانهم النصارى وهؤلاء لا علم لهم بذلك ولا خبر كأنه قضي أبد الدهر أن يكون النصارى عند الطامعين في بلاد المسلمين حجة يحتجون بها للتوصل الى أغراضهم غير مهتمين بما يلحق نصارى العرب من الحيف والويل بسبب ذلك خصوصاً وانهم حريصون على عروتهم العربية لا تطيب لهم بدونها حياة . أجل بالرغم من كل الحوادث التي أوغرت قلوب المسلمين لا تجد في التاريخ في خلال اثنتي عشر جيلاً ذكراً لذبح المسلمين للنصارى ما عدا مذبحة سنة ألف وثمانمائة وستين كما بيناه باغراء الحكومة ومشاركة قوادها وجنودها ، ولا عجب فان مالم يفعله العرب في ألف ومائتي سنة فعلته الحكومة عشرين مرة في أقل من نصف جيل . أبعد ما عايناه في هذه السنين الاخيرة من اتفاق كلمة العرب على اختلاف مذاهبهم الدينية نحتاج الى بيان وبرهان على التضامن الشديد والعصبية المحكمة الموجودة بينهم ؟

الا ان هذه العصبية في العرب لا تستوجب منهم طيشاً يجهلون معه مواضع الضعف من أمتهم وبلادهم فيتصورون أنه يتسنى لهم جزافاً الانقطاع عن ولاء الدولة العثمانية لانهم يعلمون حق العلم ما ينقصهم اليوم من الوسائل المعنوية والمادية ومن المساعدات الزمانية والمكانية . ليقل المخاتل ما يشاء وليتفوه الممالق والمداهن بما يريد وليبد رأيه كل أحمق وجاهل في حق زعماء الاصلاح في الامة العربية . ان هؤلاء ومن لف حولهم يعلمون أن ارتباطنا بالدولة العثمانية واتصال علاقاتنا بالامة التركية أسلم عاقبة وأنتج خيراً للعرب من أي ارتباط آخر سواه . في

سنة ١٨٩٦ عقد أحرار الاتراك مؤتمراً في باريس دعوا اليه جميع العناصر العثمانية وكانت غايته القصوى مصالحة الاتراك والارمن ولما قنط الارمن من عناد الاتراك وخرجوا من المؤتمر حانقين وقف زعيم الترك يومئذ وهو مراد بك الداغستاني المشهور وسأل العرب اذا كان ما بلغه عنهم صحيحاً ألا وهو أنهم يسعون في تأسيس دولة عربية ، وكان زعيم العرب شيخ أحرارها الكاتب النحرير والوطني الشهير المرحوم خليل غانم فأومأ الى هذا العاجز أن يتكلم عن العرب فقلت : ان العرب أيها الاخوان الترك المحترمون لا يجهلون حسنات ارتباطهم بالدولة العثمانية وضرورة حرصهم عليها اذا أرادوا أن يصونوا أنفسهم من شرور أقل ما فيها الاسر والاستعباد الى ما شاء الله . نعم اننا نعلم نحن العرب أن الافرنج أقدر منا تجربة وعلماً وعملاً ومالاً وأن ليس في وسعنا مجاراتهم في فن أو سبقهم على تجارة أو صناعة وأنهم اذا دخلوا بلادنا ان هي الا بضع سنين حتى تصبح البلاد والعباد في قبضة أيديهم يتصرفون بها كما يشاؤن بيد أن الاتراك قوم يدينون بديننا ويألفون عاداتنا ومشاربنا وقد تحقق عندنا أنهم بعد مضي أجيال من حكمهم بيننا لم يتملكوا شبراً واحداً من أراضينا بل تركوا للسكان أراضيهم وأملاكهم وصناعتهم وتجارتهم أستغفر الله بل ان العرب استفادوا من قسم كبير من تجارة الاتراك ومن الحبل المتصل بهم فهل يصح أن نبدلهم بأحد غيرهم وهم بالرغم من سيئاتهم العديدة لهم حسنات قضت أن يبقى العرب بعد الفتح العثماني بأربعة أجيال مالكين بلادهم بدون مزاحم ؟ وما هو صحيح في مسلمي العرب صحيح في النصارى لان الدين لا ينفي المصلحة الشخصية ولا يقوم مقام

العوائد والتقاليد واللسان والوطنية، الا أن المتزلفين للقوة والحاكم يختلقون على رجال الاصلاح ما توحيه أهواؤهم فيتهمون المسلم بدولة عربية ويتهمون المسيحي بدسيسة أجنبية، ولا يفقهون لدناءة أخلاقهم وعجز مداركهم أنه ليس لمفكري العرب وأشرافها غرض غير ما يريدونه لامتهم من الحياة التي يتمتع بها القسم الراقي من البشر وذلك ضمن دائرة المصلحة العثمانية.

من هذا المنبر بقوة الوقار والاخلاص اللذين يحفان بهذا المؤتمر المجيد، وباسم الامة العربية الممثلة هنا بكم وبوفود كرام قطعوا الامصار والابحار ليسعوا في تأييد شأنها وتحسينه أفتخر بأن الامة العربية مسلمة وغير مسلمة متضامنة مترابطة في مصالحها تسعى الى نيل اصلاحات مشروعة وتنبذ بكل قوتها كل حركة من شأنها تداخل الغريب في أحكامها أو انفصام العرى بينها وبين الدولة العثمانية وترويج أي غاية كانت غير عربية عثمانية في البلاد العربية العثمانية

يقول قوم ان فرنسا عازمة على احتلال سوريا، ويزعم الآخرون أن الانكليز لا يصبرون على تلك اللقمة الشهية، ويتفنن البعض الآخر بتقسيم البلاد بين الفرنسويين والانكليز والالمان ثم يحتدم الجدال ويرتأي كل رأيه الا الدول الاوربية فانها على حدة لا تسمع ولا تعمل الا بما ينطبق على مصالحها وما هو في حيز الامكان وعندها ليس في الامكان أبدع مما كان أو بقاء ما كان على ما كان. وفي الحقيقة ان كل ما يتمناه ساسة أوربا فيما نظن هو أن يتمكن العثمانيون من تدبير شؤون دولتهم ليتلافوا بذلك خطراً عظيما على السلم العام. نعم ان لفرنسا

مصالح اقتصادية في سوريا لا يمكن انكارها غير أن هـذه المصالح مضمونة لا تخاف عليها ولا يخالج ضميرها قط أن تتطال الى ما لا رغبة لها فيه ولا زيادة ربح لمصالحها في امتلاكه فنسأل الذين يتزلفون للفرنسويين بلسان الذلة والاستعباد ويتخذون المحاضرات والكتابات وسيلة ليتجروا عندهم بأمة هي براء من أقوالهم أن يرحموا حيثيتهم وحيثية بلادهم فيكفوا عن هذه الدنا آت . انما خلقت سوريا للسوريين والاتراك أنفسهم تركوا سوريا للسوريين في أكثر أحوالها وما نرغبه وكل ما نتمناه هو أن تخول الدولة العثمانية سوريا اصلاحات يطلبها السوريون لسوريا والعرب للبلاد العربية وأن لا يرجئنا الحكام الى اصلاحات عمومية يعدون بها جميع ولايات الدولة فحاجات سوريا والبلاد العربية غير حاجات الولايات الأخرى ثم ان للسوريين من العلوم والاقدام والاعمال التي يجارون بها الامم الراقية ولهم في مشارق الارض ومغاربها من الجاليات والبيوتات التجارية ما لا يسع أحداً انكاره فلا يصح أن يقاس السوريون بالامم المتأخرة التي يسميها مؤرخو الافرنج الامم المغلوبة ؛ لا لعمري فان الاوروبيين أنفسهم يشهدون بذكاء العربي والسوري وبتقدم السوريين وترقيهم في سائر فروع التمدن الحديث ومن كان كالسوري مفكراً ذكياً وعاملاً نشيطاً وجوّاب آفاق لا تسعه نفس بلاده للاتجار والعمل فخليق به أن يحسب في القسم الراقي من النوع وجدير بالبشر أن يخوله حقوقه برمتها وأن يعامله معاملة الرجل الحر . أنظروا في تاريخ الامم الراقية تجدوا أنها مهما غلبت في وقت من الاوقات على أمرها وجهل خصمها قدرها لا تلبث قليلاً الا وتنفض عنها غبار

الذل وتحطم نير الاستبداد وعندي أن أوربا أعقل من أن تخالف هذه القاعدة في سوريا وبلاد العرب فتأذن لغريب أن يحكمها ، ناهيك بما لمركز سوريا الجغرافي وما وراء احتلال الاجانب فيها وفي بلاد العرب من المشاكل الدقيقة وقد رأينا الاوربيين يتذابحون على أمور طفيفة في القدس الشريف فكيف بهم اذا تملكوها أم كيف يتفقون على امتلاكها ؟ ورأينا الحجاز ونجداً وقلب البلادالعربية لم يخضع لحكم حاكم ولا لغزو غاز حتى ولا جنكزخان وتيمورلنك . على أن تلك البلاد مستودع دين الاسلام والمسلمين فهل ياترى تجد أوربا غرضاً في اكتساح بلاد هي قبلة كل مسلم ولو كان في الصين ومرجع كل مؤمن من المسلمين؟ أليس من الحكمة أن تبقى الاماكن المقدسة من فلسطين الى جزيرة العرب وديعة بيد العرب فينصفون بذلك أوربا بعضاً من بعض ويوفرون عليها حروباً ومشاق لا يعلم مقدارها الا الله ؟ أليس من الفطنة أن يبقى لمسلمي العالم متنفس حر في بلادهم المقدسة ؟

ان ملكت النفوس فابغ رضاها فلها ثورة وفيها مضاء
يسكن الوحش للوثوب من الاسـ ـر فكيف الخلائق العقلاء

نعم نعم اننا نظن أن أوربا تتحاشى بكل قوتها فتح المسألة الشرقية الاسيوية وأنها لا مصلحة لها في معارضة العثمانيين على تدبير دولتهم بل هي تساعدهم وأجمل ماتعمله لمساعدتهم ارشادهم في طرق الاصلاح . وفي الختام نعلن أننا معاشر العرب معتصمون بالاخاء والاخلاص لسائر العناصر العثمانية نسأل الله أن يوفق الدولة الى لمّ الشعث وضمد الجروح واعطاء الاصلاحات لنظل متفيئين ظل بيت عثمان العظيم أبد الدهر

فكن لنا اللهم في يومنا   كنت لنا أمس فكن في غد

الرئيس ـ لقد كشف ندرة بك مطران عن حقيقة تاريخية لها أهمية كبرى في حالتنا الاجتماعية وهذه الحقيقة هي أن البلاد العربية لم يكن لها عهد في زمن من الأزمان بشيء يسمى مذبحة دينية مع أن كل بلاد الله قلما تخلو من مثل ذلك والحادثة الوحيدة التي عرفتها سوريا من هذا القبيل انما دبرها بعض رجال الحكومة تذرعاً منهم لتحويل السيادة اللفظية الى حكم فعلي تزول معه سلطة امراء البلاد. ونتيجة هذه الحقائق أن سكان البلاد العربية عاشوا متفقين يرعى بعضهم لبعض حق الجوار والروابط

محبوب أفندي الشرتوني ـ تناول الخطيب موضوع الاحتلال الأجنبي وحاول أن يطمئن نفوسنا على عدم توقعه ، فهل هو ينكر أن لبعض الدول مطامع في سوريا ؟

الرئيس ـ اسمحوا لي مع احترامي لأقوال ندرة بك أن أقول لكم انه لا صلاحية لنا هنا بأن نخرج عن موضوع شؤوننا الادارية وسياستنا الداخلية ، وانما نحن قوم نسعى الى تأييد الروابط واحكام عرى التضامن ونعمل لتحسين أحوالنا واصلاح ربوعنا ، والا فان الحوادث تهددنا من كل صوب

خليل أفندي زينية ـ أنا أقترح منع الكلام في كل جلسات المؤتمر عن سياسة الدول الخارجية

(موافقة من الجميع)

خليل أفندي صليبة ـ ان ماجاء في خطبة ندرة بك لاغبار عليه ، تعالوا نتساءل من منا يرضى بالذل بعد أن اتسعت في وجهه سبيل العز. نحن نريد أن نعيش مع الترك أمة واحدة لأننا ألفناهم وألفونا ، وانما نطالبهم بتحسين الحال وأن لا يقفوا في طريق تقدمنا حتى اذا كنا أقوياء كانت قوتنا قوة للمجموع ـ وأنا لا أريد أبداً أن يحكمني أجنبي يدل عليّ بعظمته ولا أرضى أن يخفق على رأسي علَم غير علَمي . اننا نريد أن نكون رجالاً نخيف ولانخاف ، ألا ففكروا في طريق ذلك أيها السادة فقد كدنا نموت موتاً أدبياً وهذه دماؤنا قد جفت وأصواتنا قد بحت فالى متى وكيف السبيل ؟

الرئيس ـ سيخطب الآن نجيب أفندي دياب في موضوع « أماني السوريين المهاجرين » وبهذه المناسبة أقول اننا ذهلنا عن واجب تأخرنا في القيام به تجاه اخواننا وأولادنا الذين نزحوا عن وطنهم المحبوب الى المهاجر الكثيرة وراء البحار

ان هؤلاء المواطنين المحترمين قد أوفدوا فريقاً من كبار أهل الفضل فيهم وهم نجيب أفندي دياب صاحب جريدة مرآة الغرب اليومية التي تصدر من نيويورك ، والياس أفندي مقصود من أفاضل المهاجرين الى الولايات المتحدة مندوبين عن جمعية الاتحاد السوري ، ونعوم أفندي مكرزل صاحب جريدة الهدى التي تصدر من نيويورك أيضاً مندوباً عن جمعية النهضة اللبنانية ، وعباس أفندي بجاني مفوضاً من سوريي المكسيك ، وذلك لتعضيد مطالب وطنهم وضم صوتهم الى صوت الشعب العربي في داخل الولايات العربية . واننا نحيي بهؤلاء الوفدين الأفاضل

اخوانا المهاجرين السوريين في كل الأصقاع الأميركية ، كما أننا نحيي بتوفيق أفندي السويدي وسليمان أفندي عنبر اخواننا وبني عمومتنا أهل العراق الذين أنابوهما لتمثيل العراق في المؤتمر

(تصفيق متواصل)

وهنا تقدم نجيب أفندي دياب وألقى الخطبة الآتي نصها :

أماني السوريين المهاجرين

خطبة نجيب افندي دياب

أماني المهاجرين — نطلب حقاً لا رحمة — عودة المهاجرين — الثورة الأدبية — تقدموا ولنتقدم — البقاء في حضن العثمانية — الوطن لا يباع بوظيفة — أهمية السوريين في المهاجر — ربع قرن في أميريكا — موظفو الحكومة جواسيس — الاتحاديون تلاميذ عبد الحميد — حب السوري لوطنه — قولوا لهم... — آمال المهاجرين في وطنهم سوريا

لستُ بالقائل مع من قال : ضاعت أمانيك يا أشيبُ

بلى فقد تجدد عهد الصبى وعادت الى الوردة الذابلة بالامس نضارتها اليوم ، وها بشير الاصلاح يهتف حي على الفلاح ان أمانيكم أيها المهاجرون هي أماني اخوانكم المتخلفين وعهدكم عهدهم والفرق بينكم أن المهاجرين منكم يا أبناء سوريا هجروا البلاد هرباً من المظالم ، وفارقوا الآل تخلصاً من المغارم ، بينما ذاق المتخلفون المرّ وكابدوا البلوى وكانوا بين ويلين : غربة الأبناء والانسباء ، والرضوخ لسلطة الحاكم الجائر .

على أن الاثنين واحد تجاه هذه البلوى، فمن هجر وطنه يحنّ اليه، ومن بقي فيه يحافظ عليه وكلاهما يصرحان أن حب الوطن من الايمان ، بل كلاهما ينشدان :

لا يعرف الشوق الا من يكابده ولا الصبابة الا من يعانيها

أيها السادة ، عُهد اليّ ان أصف أماني المهاجرين من أبناء سوريا وأوضح آمالهم فماذا تعهدون بالمهاجرين حفظكم الله ، ماهو اعتقادكم بأولئك الاخوان النازحين الى أرض الحرية حباً بالحرية ، وبلاد العمل والنشاط حباً بالعمل والنشاط ، أتظنون أنهم فقدوا الاماني - والاماني في صدور الرجال - وهل تنسيهم الغربة ولو طالت وطناً يقدسونه مهما تقلبت الاحوال ، فاذا هم لم يعودوا اليكم اليوم يعودون غداً، وان غداً لناظره قريب

ان أماني المهاجرين ، يامن فارقناهم مضطرين ، هي اصلاح وطن فارقوه على الرغم منهم، والاصلاح هو ضالتنا المنشودة فانهضوا للمطالبة بالاصلاح وأيدينا تصافح أيديكم، أنتم في بلاد الشام ونحن في بلاد العم سام نرفع وايا كم أصواتنا لنسأل حقاً لا رحمة ونطالب بالاصلاح تحت راية الهلال

ذاق المهاجرون أيها السادة طعم الحرية وعرفوا نِعَم (اللامركزية)، هم اليوم يرتعون في جنات تجري فيها أنهار العدل والمساواة وتتدفق منها ينابيع الرقي والعمران ، وقد امتزجوا بالشعوب المتمدنة واختلطوا بها وتفيؤا ظلال الحكومات الدستورية العادلة فأمنوا على عرضهم ومتاعهم وتجارتهم واستضاؤا بنبراس المعارف وأدركوا بركة عدل

الحكومات، فهم يتمنون لوطنهم مايتمتعون به في بلاد الغربة وأرض الهجرة، فاذا تمت أمانيهم وأدركوا ماينشدون فانهم يعودون الى أوطانهم كما عاد اسرائيل من مصر ومعاذ الله أن يحملوا فضة القوم وذهبهم ويقترضوا مجوهراتهم وحلاهم كما فعل الاسرائيليون بل يحملون الى وطنهم معارف أوروبا واميركا وسيحملون اليه آداب القوم من سياسية واجتماعية ومن علوم وفنون ومن تجارة واقتصاد فيستعيدون من الغرب ما استعاره منا ويستردون للشرق فضله القديم ، هذا مايتمناه المهاجرون

أدرك المهاجرون فوائد الحكومات الشعبية الدستورية وحفظ حقوق الافراد ، أدركوا معاني المدنية في أوربا وأميركا وشاهدوا بأم العين كيف تحفظ حقوقهم الشخصية فتمنوا لوطنهم العزيز الوصول الى ما وصل اليه السوى بعد اراقة الدماء وهدم أبنية الظلم ودك معاقل الجهل ويتمنون أن يقوم اخوانهم العرب العثمانيون بثورة أدبية تنهزم فيها جيوش الجهل وفيالق الظلمة ويخرج الأحرار المتنورون من معتركها وقد كتب لهم النصر وعقد على ألويتهم الفوز وخط عليها بأحرف نارية: نصرٌ من الله وفتحٌ قريب ـ هذا مايتمناه المهاجرون العثمانيون وتلك هي أمانيكم أيضا فتقدموا ولنتقدم بصفاء نية ، والله من وراء النيات

ماذا يتمنى السوريون المهاجرون ؟

يتمنون البقاء في حضن العثمانية والاحتفاظ بالوطنية بشرط أن تحفظ حقوق اخوانهم المتخلفين في الوطن من نصارى ومسلمين وأن تكون أعراضهم مصونة وأموالهم في مأمن وتجارتهم في رواج وصحافتهم مطلقة

وأقلام كتابهم غير مقيدة ومدارسهم تضاء بكهرباء الوطنية السورية وافئدتهم تلتهب بحب الوطن

أماني السوريين المهاجرين أن يعودوا الى وطنهم ليفرحوا مع من فيه بنيل أمانيهم وأمانيه

أماني المهاجرين العودة الى الوطن وفيه الوسائل النافعة والمصانع الحيوية فلا يشترون من أوربا حاجيات المعيشة والكساء حتى الخيط والابرة

أماني المهاجرين أن يتجرد المنادون بالاصلاح اليوم عن كل غاية شخصية، وألا يكونوا طلاب وظائف حتى اذا أتتهم الوظيفة منقادة اليهم انقادوا الى المنعمين بها عليهم، وتعلقوا بأذيالهم، وصاغوا لهم الحمد والثناء بكرة وأصيلا، فعار على الرجل الحر أن يبيع قومه ويرضى بوظيفة تضمه غداً الى عداد من يدعوهم اليوم خانة الامة والوطن

أماني المهاجرين بعد أن تعلموا كيف يستخرجون خيرات الارض ومعادنها، العود الى الوطن ليستخرجوا من تربته المعادن بالآلات العصرية الحديثة والوسائل الفنية التي درسوها في أرض الهجرة وهم اليوم ينتفعون بها، فهل تعلمون أيها السادة أن كثيرين من اخوانكم في المهجر يعدّنون اليوم المعادن ويستخرجون ذهبها وفضتها وغازها وخيراتها المختلفة بمساعدة حكومات توفر لهم الوسائل وتحافظ عليهم احتفاظ الجفون بالعيون، أو هل تعلمون أن حكومات الولايات المتحدة وكندا والمكسيك وكولمبيا والارجنتين ترحب بالسوريين أولئك الذين هجروا بلادهم لا بغضاً بها ولكن هرباً من المظالم والمغارم والضائقة المالية؟

نعم ان تلك الحكومات الراقية ترحب بهم وتوفر لهم وسائل العمل فتقطعهم الاراضي وتهب لهم الآلات الزراعية الحديثة ولا تجمع منهم درهماً واحداً من الضرائب الا بعد خمس سنوات متوالية وتصبر عليهم الى أن تفيض أرضهم غلالا وتدر عليهم خيراتها فتجمع منهم ضريبة عادلة ، وعند ذلك تضطر شركات السكك الحديدية الكبرى الى انشاء محطات على مقربة من تلك الاراضي لتنقل الغلال الى أسواق المدن والمراكز العديدة . وهكذا ترى الفلاح السوري الاميركي ينعم بنعم الطبيعة ونعم الحكومة والشركات التي تفيده وتستفيد منه فمتى غدت سوريا على شيء من هذه النعم الثمينة والحال الامينة عدنا اليها ومتى أصبحت حكومتنا تقدر العالم والعامل والكاتب والزارع والصحافي والتاجر قدرهم عدنا الى الوطن العزيز ، وتلك هي أمانينا

مضى على السوري في بلاد الهجرة خمس وعشرون سنة أو ربع قرن من الدهر ومن ذلك العهد الى اليوم يحنّ كل الحنين الى وطنه العزيز فكان يتقرب الى رجال الحكومة الحميدية البائدة وهم يبتعدون عنه وهكذا كانت العلائق بيننا وبينهم أوهى من خيوط العناكب منفصمة العرى عادمة الروابط فقد كان أولئك الممثلون عبارة عن جواسيس لعبد الحميد وأعوانه فكم حاولوا مصادرة الجرائد في بلاد الحرية ، وكم جرّبوا تأريث الفتن بيننا وتقسيمنا الى أحزاب تتطاحن ، وكم كتبوا التقارير وبعثوا بها الواحد تلو الآخر الى قصر يلديز فوشوا بكثيرين من أحرارنا وأدبائنا ورموهم بتهم شنعاء ، ومن عاصمة السلطنة كانت تصدر الأحكام علينا اما بالنفي واما بالاعدام . هكذا كانوا وكنا

حتى قطعنا مع أهلينا كل صلة ومع حكومتنا كل علاقة ولم نأسف على بلاد كانت في ذلك العهد وادي الظلمات وسديم الآفات مؤلفة من عناصر مختلفة قيل انها أمة عثمانية وهي بالحقيقة لم تكن سوى مجموعة أديان مختلفة متضاربة وشتيت قوم انتابتهم نائبات حكومتهم ففرقت كلمتهم ومزقت شملهم وبددت جموعهم وبذرت في أفئدتهم بذور الشحناء والبغضاء باسم الدين ومع هذا كانت الدولة تكابر بالمحسوس قائلة: لي أمة وأنا حكومة !...

قطعنا العلائق مع الوطن مضطرين ولكن هل كان هذا العمل من بعض أمانينا ؟ كلا ليس الذنب ذنبنا فنحن نبرأ من تبعته، فقد كان الممثلون العثمانيون السبب في هذا الجفاء ولا تزال حالنا اليوم كما كانت عليه بالامس، فما كدنا بعد سقوط الدولة الحميدية نقترب الى دولتنا ونواصل بلادنا حتى أخذ ممثلو الدولة اليوم يعاملوننا معاملة أسلافهم فيحتقرون العرب العثمانيين ويناصبون جرائدهم العداء ويرسلون التقارير سعاية بأصحابها وبالجمعيات السورية المفيدة، فقلنا سلام على عهد عبد الحميد يوم لم يكن فيه ضياء . ويا خيبة أمانينا وآمالنا في حكومة يقولون انها دستورية . اللهم ارفق بنا وأصلح الحال وأشفق علينا وحقق الآمال

أيها السادة،

كلما طالت غربتنا تأججت في أفئدتنا نيران الشوق الى الوطن . سعينا الى تحسين سمعتنا لتتحسن سمعة الوطن فهل يدرك ذلك سادتنا الجالسون على كراسي الاحكام يمتصون دماء العثمانيين ويبتزون أموالهم، هل بلغهم أن ذلك الشعب المهاجر الذي يقترب اليهم فيبتعدون عنه

أنه يحب وطنه حباً يقارب العبادة ، هل بلغهم أن أولئك الابطال الذين أقدموا على المخاطر وذللوا الصعاب ، أولئك الذين رادوا القطبين وجابوا المشرقين لا يتمنون غير رؤية وطنهم يرقى درجات العلاء ويتمتع بالامن والعدل والمساواة ، وهل يعلمون بعد هذا كله أن السوري العثماني — ولا أميز بين المذاهب والاديان — يعود بعد ذلك الى بلاده قرير العين ناعم البال كثير المطامع في جعلها جنة غناء ونعيماً أبدياً يتمتع به المؤمنون باسم الوطنية والعاملون على شرف كيان هذه الامة التاعسة ؟

أنتم أيها السادة عائدون الى الشرق بعد أن تقوموا بواجب رسالتكم فاحملوا تحياتنا القلبية الى اخواننا في الوطن ، احملوا اليهم أشواقنا ومحبتنا ، قولوا لهم ان أولئك النازحين عنكم الى بلاد الهجرة قوم لا ينسون الوطن ولا يعقون أمهم الحنون سوريا المحبوبة ، وان من أكبر أمانيهم وأقدس واجباتهم وأعظم آمالهم خدمتهم الوطن والتكاتف معكم لنيل ما تطلبون ، بلغوهم أننا لا نزال نحنّ الى سوريا ولم ننس لها عهداً ، قولوا لهم ان ذلك الشعب المهاجر وان يكن معظم رجاله من لبنان فهم يرعون الجوار ويذكرون العهود فما سوريا الا أمنا الحنون وما لبنان الا فؤاد سوريا فهل تبعدون الام عن فؤادها أو تنزعون فؤادها منها ؟ فعار علينا اذن تخلفنا عن نصرتهم ، تلكم أمانينا وهذه آمالنا . قولوا لهم ان جمعيات المهاجرين الوطنية تحييكم تحية الحر للحر وفي مقدمة هذه الجمعيات جمعية الاتحاد السوري الكبرى في نيويورك وفروعها العديدة في الولايات المتحدة ، احملوا اليهم غير مأمورين تحية الجرائد الحرة الصادقة في المهجر وقولوا لهم ان أولئك الصحافيين أمناء على الوطن

وللوطن، أحرار منذ نشأتهم فهذه أقلامهم قد جعلوها وقفاً على غايتكم الشريفة، وأمانيكم الاصلاحية هي أمانينا

أمانينا أن نعود الى سوريا فنرى أمة حية ونشاهد فيها الرقي الحقيقي حتى اذا تطلعنا الى هنا وهناك نرى المسلم يخلص النية للمسيحي والمسيحي يحافظ على ولاء المسلم، نرى الوطنية وقد نشر لواؤها وارتفعت رايتها، نرى الصحافة الراقية تحارب الجهل بأقلام حرة وتقتل جراثيم التعصب الذميم وترشد القوم الى سواء السبيل، نرى الهناء بكل معانيه والمساواة بين الغني والفقير، نرى حكومة عادلة من الشعب وللشعب وشعباً يعمل للوطن ولا يهتم بالنكايات والافساد والوشايات والتقرب من الولاة ورجال الحكومة فيحرق لهم البخور ويحني لهم الهام، هذه أمانينا

ربما أفادت المهاجرة سوريا مالياً ولكنها أفقدتها نخبة من بنيها فاذا أحببتم أن يعود المهاجرون الى أوطانهم فهاتوا أيديكم لنعقد واياكم عهداً على الاخلاص للوطن والسعي في رفع شأنه والمطالبة بحقوقنا المقدسة ضمن دائرة الدستور العثماني حتى اذا نلنا تلك المطالب الحقة عدنا اليكم فحققوا آمالنا

حققوا آمالنا، اننا نوافق على برنامج هذا المؤتمر والمطالبة باللامركزية وتعيين المستشارين الاجانب في الدوائر الكبرى طبقاً لبرنامج اللجنة البيروتية، واعتبروا أن جمعية الاتحاد السوري الكبرى في نيويورك وفروعها العديدة لجنة مركزية لكم في الولايات المتحدة لها ما لكم وعليها ما عليكم، واني بلسان الالوف من قراء ومشتركي المرآة أهنئكم

بمشروعكم هذا الوطني وأعدكم بأن كرام المهاجرين في الولايات المتحدة يكونون معكم في كل مايعود على الوطن بالخير والفائدة. هذه أمانينا فحققوا آمالنا حقق الله آمالكم.

الرئيس ـ حيا الله اخواننا المهاجرين محافظي الوطنية

(تصفيق)

ندرة بك مطران ـ ان أفراد الجالية العربية في المكسيك بالرغم من الفتن والثورات الداخلية القائمة هناك قد فكروا في واجبهم نحو وطنهم وتحروا وسيلة لتمثيلهم في المؤتمر فأرسلوا تلغرافاً الى عباس أفندي بيجاني يندبونه به لهذا الأمر. فألتمس من جانب الرئاسة اقتراح حمل سلام خاص اليهم

الرئيس ـ حقاً انهم جديرون بالثناء فنحن نقرئهم تحيتنا

(تصفيق)

والآن فان الكلام لتوفيق أفندي السويدي نائب اخواننا العراقيين

وعندئذ قام توفيق أفندي السويدي فألقى الكلمة الآتية:

تحية العراق للمؤتمر

كلمة توفيق افندى السويدى

أيها السادة نخبة العرب ،

ان تلبية دعوتكم والاشتراك في عملكم وخدمة غايتكم لمن الواجبات التي لا يمكن لعربي يحمل في قلبه ذرة من حب الاوطان أن يتقاعد عنها . لذلك أنا أفتخر بوجودي الآن بين رجال الأمة العربية وأذكيائها أولي العزم والاقدام في هذا المؤتمر الذي يؤذن بالحياة الوطنية ويدعو الى تجهيز البلاد بالاسلحة الاصلاحية حتى تطمئن على مستقبلها وحتى يظهر للعالم أجمع أننا أمة حية لم تمت ولن تموت باذن الله

واني بالاصالة عن نفسي وبالنيابة عن شبان العراق المتنورين والمفكرين أشكر للذين قاموا بهذا المؤتمر الموقر ما ظهر من بسالتهم وما تحملوا من المشاق في سبيل اعداد هذا العمل العظيم ، واشكر لكل أعضاء الوفود الكرام ما تجشموا من المصاعب لمؤازرة أمتهم وتلبية نداء وطنهم حتى مثلوا العرب كأحسن ما يمكن أن يمثل مجمع كمجمعنا أمة كأمتنا

وبعد فاني أؤكد لكم أيها الاخوان أن اخوانكم العراقيين ليسوا أقل شعوراً بضرورة الاصلاح ولا أقل استعداداً للنهضة من اخوانهم

السوريين في الدفاع عن حقوق العرب المشروعة . وان الغاية واحدة والأمة واحدة والكلمة واحدة لاجل انقاذ الوطن وطلب الحياة السعيدة لهذه الأمة الكريمة . فالعراقيون يفتخرون بضم صوتهم وقواهم الى أصوات وقوى اخوانهم في كل البلاد العربية في طلب (الاصلاح اللامركزي) واني وزميلي نصرح لكم بأننا كلفنا بان نعرب لكم عن ارتياح متنوري العراق لمشروعكم الجليل واشتراكهم في مقصدكم النبيل

وفي الختام أكرر الشكر لكم جميعاً باسم كل اخواني العراقيين الذين هم ظهراء لكم ومعضدون لمطالبكم والسلام عليكم ياصفوة الامة وعدتها في كل ملمة

الرئيس ـ حيا الله اخواننا العراقيين

(تصفيق)

هل لاحد رأي أو قول ؟

خليل أفندي زينية ـ ان نجيب أفندي دياب قد أشار في خطبته الى مسألة التوظف فألتمس استئناف المناقشة الماضية بشأن اقتراحي أحمد أفندي مختار بيهم وشارل أفندي دباس

الدكتور أيوب أفندي ثابت ـ أرى الانسب أن يؤجل الاقتراح الى جلسة أخرى

الرئيس ـ لنرجع الى الاصوات

نجيب أفندي دياب ـ ليكن ذلك الآن

ندره بك مطران — ينبغي لنا أن نمعن النظر كثيراً في الاقتراحات التي تعرض لنا لاننا حديثو عهد بهذه الامور، ونحن نعقد مؤتمرنا لاول مرة وان في الغرب والشرق أناساً ينظرون الينا بكل انتباه

مختار أفندي بيهم — الاصلاحات من أولها الى آخرها تنتهي عند نقطة واحدة، وكل أمة يوجد بينها أناس يميلون الى الوظائف ويصيحون لاجل الحصول عليها، وان من مصلحتنا أن لا تختلط أصواتنا بأصوات المتذرعين الى مصالحهم الخاصة بالمصالح العامة ولا سبيل الى ذلك الا برفض قبول أي وظيفة الا بعد اعلان الاصلاح المطلوب

نجيب أفندي دياب — المهم الآن أن يطرح الاقتراح للتصويت وماذا يعنينا اذا ضحك العالم أو بكى مادامت المسألة حيوية لنا

(تصفيق)

خير الله أفندي خير الله — هل يشترك الحاضرون بالتصويت على الاقتراحات أم ينحصر ذلك في الموفدين ؟

الرئيس — بل ينحصر بالموفدين وباعضاء المؤتمر القائمين به، أما الحاضرون فنحن نحترم آراءهم وأفكارهم

الدكتور أيوب افندي ثابت — عليكم بالتروي قبل أن تصوتوا على الاقتراح

ندرة بك مطران — اذا كان لا بد من طرح الاقتراح للتصويت فأطلب أن يزاد على ذلك تمني انسحاب كل موظفي العرب من وظائفهم اذا رفضت مطالبنا

الجميع — لا، لا ... (ضجيج)

أحمد أفندي مختار بيهم — ان هنالك فقراء تعيش عيلاتهم من رواتبهم

ندره بك مطران — اذن فلنترو قليلاً ولا بأس بتأجيل التصويت على الاقتراح الى الجلسة القادمة

نجيب أفندي دياب — واقتراحات الجلسة القادمة ؟

سليم أفندي علي سلام — لاحظوا أنه اذا كان منا أناس بين القابضين على أزمة الاحكام فسيكونون عوناً لنا على نيل مطالبنا

أحمد أفندي مختار بيهم — مصيبتنا من وجود أناس منا في الوظائف باعوا ضمائرهم لها وتصدروا لمعارضتنا لاجلها

الرئيس — رأيي الشخصي أن نصوت الآن على الاقتراح والرأي النافذ للاكثرية

(الاكثرية توافق على رأى الرئيس)

فكتبت صورة القرار هكذا :

« يقرر المؤتمر العربي في جلسته المنعقدة يوم ٢٠ حزيران سنة ١٩١٣ أنه لا يحق لجميع القائمين بالحركة الاصلاحية قبول أي وظيفة في الحكومة العثمانية قبل أن تقبل الحكومة أساس البرنامج الذي يقرره هذا المؤتمر. وأن يصير تبليغ هذا القرار الى كل البلاد العربية والاميركية »

سليم أفندي علي سلام — في هذا القرار اجحاف بحقوق الامة العربية لانكم قيدتم رجالنا أكثر مما يلزم ، ولا بأس أن تزاد على القرار العبارة الآتية :

« الا بقرار من اللجنة التي ينتسب اليها العضو »

يوسف أفندي قشوع ـ تحظرون على القائمين بالحركة الاصلاحية قبول الوظائف ، ولكن بماذا تعاقبونهم لو قبلوها ؟

أحمد أفندي مختار بيهم ـ القرار صادر للقائمين بالحركة الاصلاحية أي لاصحاب الضمائر الحية الذين يعتبرون أن لهم مكانة في مجتمعهم

(تصفيق حاد)

الرئيس ـ نعم ان هنالك ضمانة يتقيد بها القائمون بهذه الاعمال وهي أعظم من الضمانة المادية ، هي ضمانة الضمائر الحية كما يقول مختار أفندي

اسكندر عمون بك ـ المناصب منها ماهو نيابي ومنها ماهو اجرائي. وان رجالنا اذا رفضوا المناصب النيابية التي هي حق مشروع لنا نكون كأننا تنازلنا عما لنا من الحقوق . ثم ان المناصب على العموم هي كما قال سليم أفندي سلام عضد عظيم لنا في اتمام مشروعنا اذا كانت أزمتها في أيدي رجالنا، فأنا أوافق على أن لا تقبل الوظيفة بصفتها وظيفة ، وتلافي ذلك يكون بأن يتوقف قبول العضو وظيفة على صدور قرار من جمعيته مجيزاً تعيينه

خليل أفندي زينية ـ أنا أوافق على هذا المبدإ وهو أن لا تقبل وظيفة الا اذا كانت واسطة لنيل ما نطلبه

أحمد أفندي مختار بيهم ـ خير لنا أن يكون ذلك بعد نيل الاصلاحات

اسكندر عمون بك ـ أنرفض هذا الحق اذا أعطي لنا ؟

أحمد أفندي مختار بيهم ـ يعطوننا هذا الحق ليسلبونا ماهو أعظم منه

اسكندر عمون بك ـ هذه قاعدة لا نقدر أن نقول بها فنحن ينبغي لنا أن نحتقر الذي يقبل الوظيفة لذات الوظيفة . هذا شكري بك

العسلي رفض منصباً ادارياً وكان في حاجة اليه ، ومثل ذلك مما يشرف الشخص ويعلي قدره ، والذي يستخف بهذه الاعتبارات يستخفه قومه وتسقط منزلته بينهم . أما اذا أعطيت الوظيفة لنا من قبيل وضع الحق في محله فنحن نرضى بذلك وبالعكس اذا كانت الوظائف تعطى ارضاء واسكاتاً عن المطالبة بحق عام

محمد علي أفندي بيهم — انهم أبعدونا عما هو قسطنا من الوظائف منذ زمان بعيد فهلا ننتظر عامين آخرين مثلا كما انتظرنا مئات الاعوام؟

فتقرر في النتيجه أن يعدل القرار بالصورة الآتيه :

« قرر المؤتمر العربي في جلسته المنعقدة يوم ٢٠ حزيران سنة ١٩١٣ أنه لا يحق لجميع القائمين بالحركة الاصلاحية قبول أي وظيفه في الحكومة العثمانية قبل أن تقبل الحكومة أساس البرنامج الذي يقرره هذا المؤتمر ، الا بقرار من الجمعية التي ينتمي اليها العضو . وأن يصير تبليغ هذا القرار الى كل البلاد العربية والاميركية »

وهنا أعلن الرئيس انتهاء الجلسة الثانية للمؤتمر وأن موعد انعقاد الجلسة الثالثة منتصف الساعة الثالثة بعد ظهر يوم السبت ١٦ رجب سنة ١٣٣١ و ٢١ حزيران سنة ١٩١٣ وأن خطباء تلك الجلسة :

الشيخ أحمد طبارة في « المهاجرة من سوريا والى سوريا »

واسكندر بك عمون في « الاصلاح على قاعدة اللامركزية »

ونعوم أفندي مكرزل « في رقي المهاجرين وتعضيدهم للمؤتمر »

وعباس أفندي بيجاني عن مهاجري المكسيك

وانفضت الجلسة في الساعة السابعة زوالية

الجلسة الثالثة

في منتصف الساعة الثالثة بعد ظهر يوم السبت ١٦ رجب سنة ١٣٣١
و ٢١ حزيران سنة ١٩١٣

افتتاح الجلسة — الرسائل الواردة — خطبة الشيخ أحمد حسن طبارة — كلمة خليل أفندي صليبة — خطبة اسكندر بك عمون — مناقشة — كلمة نعوم أفندي مكرزل عن مهاجري لبنان — كلمة عباس أفندي بجاني عن المهاجرين الى المكسيك — حركة من مشاغب — قرارات المؤتمر العربى الأول — مناقشة — تعيين الجلسة الختامية وأعمالها

كانت الساعة الثانية والنصف من مساء يوم السبت ١٦ رجب سنة ١٣٣١ و ٢١ حزيران سنة ١٩١٣ عند ما افتتح الرئيس السيد عبد الحميد الزهراوي الجلسة الثالثة للمؤتمر العربي الأول مرحباً بالحاضرين ، وكانت القاعة في هذه الجلسة غاصة بقاصديها . وعندئذ أعلن ورود رسائل برقية وبريدية من العرب العثمانيين في الولايات العربية وفي المهاجر يحيون بها المؤتمر والقائمين به ويضمون أصواتهم الى صوته في المطالبة بالاصلاح المنشود ، وقد كان مما وصل الى المؤتمر يومئذ من هذه الرسائل ما يأتي :

رسالة من الشيخ مصطفى الخطيب من مشايخ عرب غوربيسان

والشيخ صالح القاسم شيخ جبول بالنيابة عن سبعين ألف نسمة من سكان غور بيسان في قضاء جنين التابع للواء نابلس

رسالة من الدكتور حليم أفندي قدورة في بيروت

تلغراف من الدكتور زلطا في جوانفيل لوبون سين

رسالة من عبد الرحمن أفندي النصولي في بيروت

رسالة من الملتأم الادبي في يافا

رسالة من نور الدين أفندي بيهم في بيروت

رسالة من الدكتور ثابت عضو بعثة الهلال الأحمر المصرية في مستشفى بكاربك في القسطنطينية

رسالة من محل السادات رائف ورباح وفاخوري في بيروت

رسالة من عيلة جريصاتي في زحلة

رسالة من محل السادات عجم اخوان في بيروت

رسالة من المعلم يوسف أفندي الغلبوني في بيروت،

وبعد ذلك قدم الرئيس للحاضرين الشيخ أحمد طبارة عضو الوفد البيروتي وأحد خطباء هذه الجلسة فأقبل الخطيب على الجمهور وألقى الخطاب الآتي :



الاستاذ الشيخ احمد طبارة

عضو وفد بيروت الى المؤتمر

وصاحب جريدة الاصلاح اليومية في بيروت

الهجرة من سوريا والى سوريا

خطبة الشيخ احمد طبارة عضو الوفد البيروتي

ماهي سوريا — سوريا لا تزرع على نسبة خصبها بل على مقدار الأمن فيها — مساحة سوريا — سكان سوريا في عهد الرومانيين — تقارب ثغورها — هي منفذ العراق الى البحر المتوسط — بيروت أفضل من ازمير — سكان سوريا في عهد العرب — شهادة الدكتور غستاف لوبون — شهادة المسيو دافيد — سكان سوريا لهذا العهد — هل تبدلت الارض ؟ — بدء المهاجرة — احصاء مهاجري سوريا — أسباب المهاجرة — صفة السوري — شهادة رئيس جامعة ليون الطبية — لوقدرت للسوري حياة سياسية للعب دوراً في تاريخ العالم — لهذا نطلب الاصلاح — لو كنا نريد الانفصال لتركنا الحال سائرة في طريق الاضمحلال — بين الصراحة والنفاق — السوري برهن على أنه عنوان الجد ومثال الاستعداد للكفاءة — المهاجرة الى سوريا — نظريتان — العرب يدمجون ولا يندمجون — نظام المهاجرة — النتيجة — حاجة سوريا الى أبنائها المهاجرين — الاصلاح حق من الحقوق — لارجوع — طريقة اللامركزية

أيها الاخوان الاعزاء ،

كلفت بأن أتكلم في المهاجرة من سوريا واليها . وانكم تعلمون أن الكلام في مثل هذا الموضوع الحيوي ليس من الخطابة أو البلاغة في شيء بل هو عبارة عن تقرير حقيقة مجردة مستندة الى الارقام معززة بأقوال علماء الاختصاص . على أن الحقيقة مهما تجردت من ثوب البلاغة فهي في حد ذاتها زينة الكلام وموضع الفائدة منه ونحن اليوم

أحوج اليها في أقوالنا وأعمالنا من كل شيء خصوصاً واننا في عاصمة تكاد الحقائق فيها تنطق بغير لسان ، بل نراها ظاهرة للعيان ملموسة بالبنان

﴿ ماهي سوريا ؟ ﴾

جاء في معجم لاروس أن سوريا في قسمها المأهول عبارة عن سلسلة أودية وأراض فسيحة تعدّ من أخصب أراضي الدنيا وأجودها : أنهار جارية ، وعيون متفجرة ، وهواء عليل ، وتربة جيدة تصلح لكل نوع من أنواع الزرع ، على أنها - كما قال ميرابو - لا تزرع على نسبة خصبها بل على مقدار الامن فيها . . .

﴿ مساحة سوريا ﴾

تبلغ مساحة سوريا ٢٢٢ الف كيلو متر مربع تنقسم هكذا :

	كيلو متر مربع
ولاية دمشق	٩٥٩٠٠
ولاية حلب	٨٦٦٠٠
ولاية بيروت	١٦٠٠٠
متصرفية لبنان	٦٥٠٠
متصرفية القدس	١٧٠٠٠
المجموع	٢٢٢٠٠٠

﴿ سكانها في عهد الرومانيين ﴾

اختلفت أقوال المؤرخين من الافرنج في عدد سكان سوريا أيام الرومانيين فجعلها بعضهم ستة عشر مليوناً وبعضهم عشرين وربما زاد

بعضهم على ذلك غير أن كلمتهم متفقة على أنها كانت المهد الاول للتجارة ، زاهرة بالصناعة والزراعة ، وأنها كانت واسطة بين شعوب آسيا وأفريقية وأوربا . وليس في العالم قطعة من الارض تتقارب فيها الثغور التجارية كما هي في سوريا : فان شاطئها الذي لا يزيد عن الستمائة ألف متر فيه اثنتى عشرة مدينة تجارية ، فضلاً عن أنها المنفذ الطبيعي الوحيد لاقليم العراق على البحر المتوسط ، أهمها لهذا العهد مدينه بيروت التي تعد في الدرجة الاولى من الاهمية التجارية في السلطنة العثمانية بعد ازمير على أن بيروت تفضل ازمير من جهة أن معظم التجارة والاعمال في أيدي أبنائها الوطنيين

✻ سكانها في عهد العرب ✻

أما عدد سكانها بعد الفتح العربي فغير معلوم على التحقيق ، لكنها لم تكن في المدنية والعمران بأقل مما كانت عليه في عهد الرومان ، قال غوستاف لوبون في كتابه (حضارة العرب) ما خلاصته :

« قال المؤرخون انهُ لم يكد يفتتح العرب سوريا حتى انتشرت المدنية فيها انتشاراً عظيما ، فكان العرب يتعشقون المؤلفين من اليونان واللاتين كما كانوا يتعشقون الحرب والنزال ، فكثرت في عهدهم المدارس ، وانتشر لواء العلم ، وما لبثوا أن صاروا الاساتذة بعد أن كانوا تلاميذ ، واستعادت سوريا في عهدهم كل ما كان لها من العز والسؤدد أيام الفينيقيين والرومانيين ، حتى اذا دالت منها دول العرب أخذت بالتدني وأمست المدن الكبيرة كصيدا وصور قرى صغيرة ، وصارت الجبال جرداء قاحلة بعد ما كانت خضراء آهلة ، ونعق فيها

بوم الخراب حتى خلت الارض من سكانها وهجرت الامة أوطانها .

وقال المسيو دافيد في تاريخه عن سوريا :

« أوجدت المدنية العربية في سوريا في مدة قرنين من عجائب الرقي ماقضى الرومانيون واليونانيون القرون العديدة في الوصول الى مثله : هندسة بديعة واتقان باهر ، ولغة جميلة ذات أدب عال ، وشعر رائق ، وأساحة دمشقية شهيرة ، وأنسجة حلبية فاخرة ، وهضاب خصبة ، وأشجار يانعة ، وصناعه راقية في أرض حوران ، كل ذلك أصبح عدماً منذ وطئت قدم القبائل تلك الارض المباركة ، فدمروا المعاهد العلمية ، وأحرقوا المعاهد الصناعية ، وقتلوا العملة ، وأعدموا كل مالم يقدروا على عمله . . . »

﴿ سكانها لهذا العهد ﴾

ليس لسوريا حتى عهدنا هـذا عدد صحيح يصح الركون اليـه والاعتماد عليه ، غير أن الاحصاءات الرسميه أو الشبيهة بها تفيد أنهم لا يتجاوزون ثلاثة ملايين من الانفس وهذا بيانها :

	عدد السكان
في ولاية دمشق	٧٢٠٠٠٠
في ولاية حلب	٩٩٦٠٠٠
في ولاية بيروت	٥٣٤٠٠٠
في متصرفيه لبنان	٤٠٠٠٠٠
في متصرفيه القدس	٣٤٢٠٠٠
المجموع	٢٩٩٢٠٠٠

وعليه فيكون في كل كيلو متر مربع من هذه الولايات السورية ما يأتي :

عدد الانفس في كل كيلو متر

٨ ولاية دمشق

١١ ولاية حلب

٣٣ ولاية بيروت

٦٠ متصرفية لبنان

٣٠ متصرفية القدس

فياعجباً ، هل تبدلت الأرض غير الارض وهل طرأ على سماء سوريا - التي كانت تضم عشرين مليوناً من الانفس - شيء خارق للعادة حتى باتت تضيق عن الثلاثة الملايين ، أم أن السوري المتفاني في محبة بلاده قد انقلب حبه لها قلى وبغضا حتى هجرها ؟ كلا ثم كلا ، ان الارض لم تتغير ولم تتبدل ولم تزد ولم تنقص ، ولكن العدل يفسحها ، والحيف يضيقها ، كما أن السوري مازال ولن يزال يحن الى وطنه ولا حنين الطير الى وكره ويفديه بكل عزيز وغال فكأن شاعرنا العربي عناه بقوله :

كم منزل في الارض يألفه الفتى وحنينه أبداً لاول منزل

﴿ بدء المهاجرة ﴾

ابتدأت المهاجرة من سوريا من نحو ربع قرن فكانت في السنوات العشر الاولى قليلة ، ثم أخذت في النمو والزيادة عاماً فعاماً خصوصاً في السنوات العشر الاخيرة ، حتى أحصى بعضهم عدد المهاجرين الى الآن بخمسمائة وخمسين ألف نفس وهذا بيانهم تقريباً :

عدد	
٢٥٠٠٠٠	في الولايات المتحدة
٧٥٠٠٠	» الارجنتين
١٠٠٠٠٠	» البرازيل
١٤٠٠٠	» المكسيك
٨٠٠٠	» أوستراليا
٢٥٠٠	» الفيلبين
٢٠٠٠٠	» أوربا
٤٩٠٠٠	» القطر المصري
٣١٥٠	» سائر الاقطار
٥٥٠٥٠٠	المجموع

(أسباب المهاجرة)

المهاجرة تأتي على أنواع متعددة غير أنها لا تكون على الغالب الا عن أسباب ملجئة ، فكيف بالسوري الذي يعشق وطنه الى درجة أنه يرضى بالقليل فيه عن الكثير في غيره ، وما هي الاسباب التي جعلته يركب الاهوال ويتجشم الاخطار ويفارق أعز شيء عنده ؟ أجل هو ضيق العيش الناشيء عن سوء الادارة ، والاضطهاد الناتج عن الحيف ، هما اللذان ألجآ الرجل العاشق لوطنه لأن يهجره وقلبه يتفطر عليه أسى وأسفاً كما قال الشاعر المصري حافظ بك ابراهيم :

يضيق على السوري رحب بلاده ... فيركب للاهوال ماهو راكبه
وما هي الا أن تجشمه الهوى ... وما هي الا أن تشد ركائبه

فالسوري أيها السادة أينما كان، وفي أي زمان كان ، هو هو ذلك الرجل المملوء نشاطاً ، المتقد ذكاء ، الأبي النفس ، العالي الهمة ، الذي برهن فيما مضى ويبرهن اليوم على أنه جدير بالحكم الذاتي ، حقيق بكل نوع من أنواع الرقي كما وصفه الدكتور اورته رئيس جامعة ليون الطبية المندوب برسالة علمية من الحكومة الفرنساوية في كتابه المطول عن سوريا قال :

«ان السوري بطبيعته التجارية يذكرنا بأنه نسل أولئك الفينيقيين الذين كانت أشرعة أساطيلهم التجارية تخفق على أبعد الاقطار المعلومة يومئذ ، بل هو ذلك التاجر العربي النشيط الذي لا يعرف الكلل ولا الملل ، الرحال بطبيعته لانه من نسل تظهر فيه القوة والنبل فلو قدرت له فيما بعد حياة سياسية حقيقية لكان له شأن يذكر ويلعب دوراً مهماً في تاريخ العالم »

أجل، لقد صدق الدكتور فيما قال، وأبدع فيما وصف ، فنحن نرفع صوتنا على رؤوس الاشهاد ونعلن للعالم المتمدن أجمع أنه لو قدّرت للسوريين حياة سياسية حقيقية لكان لهم في عالم الرقي ما يدهش الالباب، وهي الغاية التي يسعى اليها المفكرون من السوريين والتي من أجلها اجتمع هذا المؤتمر الوطني ، فقد نطق لسان الكون وأيدته التجارب بأنه لا يستقيم لامة مّا أمر من الامور الحيوية حتى تستقيم لها الحياة السياسية

نحن اذا طلبنا الاصلاح فانما نطلب هذه الحياة السياسية الشريفة ، نطلب الاصلاح لنكون العنصر الأقوى كما أننا العدد الأوفى في جسم

دولتنا العثمانية ، نطلب الاصلاح لنبقى لسان الدولة الناطق وقلبها الخافق ودرعها المتين وحصنها الحصين ، نطلب الاصلاح لا لتغنى بهذه الكلمة الحلوة بل لنعيش كما يعيش غيرنا من الامم الراقية مخافة أن نتلاشى في هذا الوجود اذا دمنا على هذا الجمود ولم نجار غيرنا في مضمار الحياة عملا بالقاعدة الطبيعية قاعدة تنازع البقاء وبقاء الانسب. فنحن قومٌ ولدتنا أمهاتنا عثمانيين ونشأنا عثمانيين ونريد أن نبقى عثمانيين ولا نرضى عن دولتنا العثمانية بديلا ، ولا برهان على ذلك أقطع من طلبنا للاصلاح الذي به حياتنا وحياتها معاً ، ولو كنا نبغي الانفصال عنها كما يرجف المرجفون لتركنا الحال تجري على ماترى من سيء الى أسوأ وهي بطبيعتها سائرة في طريق الاضمحلال ، كلاّ اننا نتجشم الاسفار ونركب الاخطار حباً بصيانة الوطن وحرصاً على حياة الدولة ولسنا نتحول عن هذا العزم مادام فينا عرق ينبض ودم يفور ، فليقل عنا القائلون ماشاءوا أن يقولوا ! فان التاريخ لا يظلم أحداً وهو يسجل لكل انسان عمله ان خيراً فخير وان شراً فشر

أي الفريقين أكثر حباً وأصدق وطنية ؟ هل من يطلب صلاحك واصلاحك لتحيا ، أم من يخفي عنك داءك لتموت ؟ أفيصح بعد هذا أن يقال ان ذلك لغز معمى أم ماذا يسمي علماء الاخلاق هذا المعنى ؟ أليس لكم ياهؤلاء أعين تبصر وآذان تسمع وقلوب تفقه فتشفق ؟ تعالوا وانظروا مابلغه هذا العالم من ضخامة الملك وفخامة المدنية وقولوا لنا بعد ذلك كيف نقدر أن نعيش كأمة حية مع هذا التيار الجارف ، كيف نقدر أن نحافظ على حياتنا السياسية ونحن في عزلة تامة عن هذا العالم ،

فهل نحن من آدم وهم من آدم آخر ، أم لهم قلبان ودماغان ولنا قلب واحد ودماغ واحد ؟ كلا ان العالم واحد والعقل فينا وفيهم واحد وهذا الغرب لما كان يتخبط في ظلمات جهل كان الشرق زاهراً في علمه زاهياً في حضارته ، ثم دار الفلك وانعكس الامر فصار الاستاذ تلميذاً والتلميذ أستاذاً ولله في خلقه شؤون ، فللتقدم طريق وللتأخر طريق وكل من سار على الدرب وصل

هذا ولما كان السوري لا يستطيع بطبيعته أن يبيت على ضيم أو أن يستكين الى ذلّ ضرب في الارض وأرض الله واسعة الفضاء وتوصل بذكائه ونشاطه الى أبعد وأعلى قمة منها وبرهن في كل بقعة وطئتها قدمه حتى في باريس عاصمة العواصم الادارية أنه هو هو عنوان الجد ومثال الهمة يزاحم بذكائه أرقى الامم حضارة ويسير معها جنباً الى جنب وكتفا الى كتف . ألم يظهر نبوغ السوريين في مصر ، ألم يكونوا في وظائفها كالاوربيين كفاءة واقتداراً مثل خليل باشا حمادة وسابا باشا وغيرهما ممن تربعوا في الوزارات والمناصب الخطيرة ؟ فلماذا ينجح السوريون هذا النجاح الباهر في جميع بلاد العالم المتمدنة ولا ينجحون في بلادهم السورية ؟ أليس هذا بدليل كاف على استعدادهم للرقي في البلاد الراقية وعلى أن في امكانهم أن يكونوا أكثر كفاءة في بلادهم اذا توفرت لهم حياة سياسية حقيقية ؟ !

ورب قائل يقول : لماذا لا نرى موظفاً سورياً في غير مصر ؟ فالجواب على ذلك سهل جداً وهو أن السوريين انما انتظموا في سلك الوظائف بالقطر المصري لاعتبارهم أن حكومتها حكومتهم . أما في البلاد الاخرى

كالولايات المتحدة مثلا فان وطنيتهم تأبى أن يتجنسوا بغير جنسيتهم وهو أدل دليل على حبهم العظيم لوطنهم وتضحيتهم كل شيء في سبيل الاحتفاظ به. على أنهم وان لم يزاحموا الاجنبي في الوظائف لهذه الغاية الشريفة فلقد زاحموه بالتجارة، حتى أن جمهورية هايتي استصدرت منذ عامين قراراً من مجلس نوابها تحظر فيه على السوري معاطاة التجارة منعاً لمزاحمة الوطنيين حتى في وسط بلادهم مع أنه يأتيها ولا رأس مال لديه سوى ذكائه الفطري ولا علم عنده الا ماورثه عن آبائه من الطبيعة التجارية فلا يمضي ردح من الزمان حتى يتكلم بلغة البلاد ويعرف أخلاقها وعادتها

الخلاصة أن السوري قد برهن قديماً وحديثاً على أنه ذو قابلية عظمى للرقي والنجاح في جميع مرافق الحياة لاينقصه سوى الادارة الصالحة والحكومة الراقية فاذا تسنى له ذلك آثر بالطبع البقاء في بلاده وعاد من هاجر منهم اليها ووجد فيها متسعاً للرزق وموردا للكسب وأمكنه أن يضم الى جمالها الطبيعي ما تنتجه يد العلم والجد فتباهي سوريا اذ ذاك مدن العالم كله

﴿ المهاجرة الى سوريا ﴾

أما المهاجرة الى سوريا فان الناس فيها فريقان : فريق يستنكر مهاجرة غير العرب اليها ويوجس خيفة من امتزاج المقيم بالوافد فيفسد أخلاقه ويبدل طبائعه وربما اعتقد أن هناك محظورات سياسية أيضاً جديرة بالتدبر خليقة بالتفكر . وفريق لايرى من المهاجرة اليها مانعاً أو محظوراً ولا يخاف ماخافه الفريق الاول بل يرى بالعكس أن المهاجرة اليها ربح لاعتقاده أن العرب يدمجون ولا يندمجون ويحيلون

ولا يستحيلون ولهم في لطافة اللغة وكرم الضيافة أكبر شافع وأعظم نصير، على أني وان كنت أريد أن تكون البلاد ذات صدر رحب وقلب واسع وحب للقريب وللبعيد فاني لا أرى بأساً من المهاجرة اذا كان لها نظام خاص

﴿ النتيجة ﴾

ان سوريا باتت في أشد الحاجة الى المهاجرين من أبنائها وهم اليد العاملة فيها، وان المهاجرة ناشئة عن ضيق المعيشة وضيق المعيشة ناتج عن الاضطهاد وسوء الادارات وهما آخذان بالنمو والازدياد ولا يمكن الوقوف أمامهما بالضغط والاكراه بل بالصلاح والاصلاح، والاصلاح حق من الحقوق ارتفع صوته من بيروت فرددت صداه الامة العربية من أقصائها الى أقصائها ولا يمكن لها الرجوع عنه بوجه من الوجوه لان فيه حياتها وبدونه مماتها، فلا ينبغي لاحد أن يستهين به كما أنه لا لوم على من يدافع عن حياته بأية وسيلة كانت ولا جناح على المريض اذا طلب طبيباً حاذقاً من أي محل كان ولا أجهل ممن يكتم داءه ليقتله، ولا أشقى ممن يعيش فقيراً وهو يمشي على كنوز من الذهب، ولا أخلص ممن يطلب لك السعادة والحياة، ولا أبغض ممن يرضى لك بالشقاء والموت، ولا أبسط ممن تغره الوعود أو تخدعه الاباطيل، ولا أحب ممن يساويك بنفسه، ولا أتعس ممن يعيش كلاً على غيره، ولا أغبى ممن لا توقظه الزواجر ولا توعظه النذر، فالواجب اذن على حكومة المركز أن تبادر الى الاصلاح الجدي على قاعدة الاشتراك بالحكم وعلى طريقة اللامركزية؛ كل ولاية بحسب استعدادها وحاجياتها، فهو خير لها وأبقى

الرئيس ـ ان الشواهد لكثيرة على صحة ماجاء في خطبة الاستاذ الشيخ أحمد طباره ، بل هي أكثر من أن تحصى ، وانها لمتجلية في همم كل من غادر سوريا من أبنائها فتوطن في مصر أو أوربا أو أميركا أو غير ذلك من البلاد . ولما كانت مسألة المهاجرة عظيمة الاهمية في نظرنا لان سوريا أصبحت في حاجة ماسة الى أبنائها المتغربين كما أن هؤلاء يحنون اليها، لذلك أرى المجال واسعاً للكلام على ذلك خصوصا وان بيننا كثيرين من الذين جربوا الهجرة وعرفوا امكنوناتها

خليل أفندي صليبة (مهاجر سوري) — أرجو أن يؤذن لي بالكلام

الرئيس — الكلام لخليل أفندي صليبة

كلمة خليل افندي صليبة

« الله يعمرك يادوير . الله يعمرك يابطلون »

أيها السادة ،

في لبنان ضيعة تدعى « الدوير » ، وكان أحد أهلها يتردد على « دمشق » كثيراً لأعمال له فيها، فكان كلما رأى جنات دمشق وأسواقها واتساعها نادى في نفسه : « الله يعمرك يادوير »

(ضحك من الحاضرين)

فالدوير مسقط رأس صاحبنا كانت أجمل في عينيه من دمشق وجناتها ونعيمها

(ضحك وتصفيق)

أنا أيها السادة من ضيعة في لبنان تدعى « بَطَلّون » ليس فيها أكثر من عشرين أو ثلاثين بيتاً، وأنا كلما سافرت ورحلت وتنقلت في هذه البلاد المتمدنة العظيمة تذكرت ضيعتي وناديت في نفسي: « الله يعمرك يابطلون »

(ضحك وتصفيق حاد)

ان فؤادي يلتهب لبعدي عن بطلون، وان كلماتي هذه وان لم تكن على شيء من الفصاحة فهي صادرة عن قلب مخلص ونفس مملوءة حباً لوطنها

(تصفيق حاد)

اني أحب تلك الضيعة التي ولدت، ونشأت فيها رغماً عن كونها لصغرها ليس لسوريا خريطة جغرافية تذكر هذه الضيعة

(تصفيق)

وكلما رأيت خريطة أتقدم بقلمي فأكتب بين قريتي « بحمدون » و « بتاتر » كلمة « بطلون » احياءً لذكر هذه الضيعة التي نشأت فيها وتعودت حبها، وحب الوطن من الايمان

(تصفيق حاد)

هواء عذب، مناظر جميلة، فواكه لذيذة، طبيعة لا أبدع ولا أجمل ... واني أجد في معاشرة أهلها لذة لا تعادلها لذة، فقد

لاتروق في عيني لالوندرةولانيويورك ولاباريس اذا ماذكرت بطلون

(تصفيق)

امرأتي الانكليزيةصارت تتعشق بطلون لشدة ما أحدثها به عنها وعن ميلي لها ، فالى متى نتنقل في ديار الغربة كريشة في مهب الريح طالباً لمعاشنا ،وأرضنا من أغنى وأخصب بلاد الله !

(تصفيق)

الى متى ونحن مبعدون عن بلاد سكنها آباؤنا واجدادنا وهي لدينا بلاد مقدسة لان فيها عظامهم وآثارهم ؟

(تصفيق)

ألاخبرونا ما هي الطريقة التي سوف تسلكونها للوصول الى حالة أحسن من التي نحن فيها ؟

يحكى أن بعضهم اجتمع بانكليزي عازم على السفر الى افريقية فقال له : ان في المحل الذي أنت تقصده أكلة لحوم البشر فلا تعرض نفسك لمثل هذه الاخطار وربما أكلك هؤلاء الوحوش . فأجابه الانكليزي بهدوء وأناة : لابأس ، فاني اذا مت سترسل الامة الانكليزية واحداً غيري ثم تتبعه بغيره اذا اقتضت الحال الى ان تمتلك البلاد

(تصفيق حاد)

فأنا ياسادتي أول متطوع للاقتداء بهذا الانكليزي ، واذامت فان أولادي أحياء من بعدي

(تصفيق حاد)

ان المستقبل سوف يبرهن على أننا وان لبسنا القبعة فان الفؤاد فينا سوري وسيظل سورياً

(تصفيق حاد)

على أنه وان لم يكن الآن في بلادنا غير المعاقل والمشاهد الطبيعية فحسبنا الآن ذلك ، وما غنى سويسرا الا من ضيوفها الغرباء ، وليس غنى مصر الا من سواحلها ، ولو ساد النظام في بيروت واستتب الأمن لأقبلت عليها وفود السائحين من كل الاقطار وكان لنا بذلك الكفاية ولبتنا مرتاحين

وان موضوعي هذا أيها الاخوان مما في الامكان الكلام فيه سنين طويلة بدون أن يوفى حقه

(تصفيق)

الرئيس — ان في كلمات الاخ خليل أفندي ماهو أبدع من الخطب البليغة ، وان لنا من نفسه شاهداً للذين سألونا عن الوسائل التي سوف نتخذها للوصول الى غايتنا ، انه أيها الاخوان اذا كانت كل النفوس على هذه الشاكلة فوسائلنا ظاهرة . والآن فان الكلام لاسكندر بك عمون في موضوع الاصلاح على قاعدة اللامركزية

وحينئذ نهض اسكندر بك فألقى الخطبة الآتية :

الاصلاح على قاعدة اللامركزية

خطبة اسكندر بك عمون مندوب الحزب اللامركزي

موقف الخطر على الحياة — انكشاف الاسرار — مصائبنا نتيجة عيب قديم في نظام مجتمعنا — شواهد هذه القضية — مثل الحكم المركزي — حاجة العثمانيين الى اللامركزية — المركزية والدستور لايجتمعان في بلاد متباينة في كل شيء — الدستور يقتضي اشتراك عناصر الامة في كل الحقوق والواجبات والمركزية تنافي هذا الاشتراك — المركزية سبب فشل الدستور — دواعي تغيير الحكم المركزي بالحكم اللامركزي — الفرصة سانحة للاصلاح — مصالح الدول في البلاد العثمانية تقتضي أصلاح البلاد العثمانية — ارتباط الامم واتصال بعضها ببعض — ليس الغرض من النهضة العربية الانفصال عن الدولة — العرب لايشتركون في تطاحن أحزاب الاستانة — العرب معذورون اذا ترددوا في قبول الهلاك — كل مايطلبه العرب نظام يناسب حاجة كل عنصر وكل ولاية واشتراك في الادارة العامة — اذا كان لا بد من شهداء فكلنا مستعدون

— —

أيها السادة،

الامة العثمانية بعد الحوادث الاخيرة على شفا جرف هار، فهي بين ذلك الماضي المؤلم والمستقبل المظلم، تنظر الى أمسها بعين الحزن والاسف وترمق غدها بعين الخوف والوجل

في مثل هذا الموقف، موقف الخطر على الحياة، تمر على ذهن الامم كما تمر على ذهن الافراد حوادث حياتها الماضية، حلقات آخذ بعضها



سعادة اسكندر بك عمون المحامي

احد مندوبي اللجنة العليا لحزب اللامركزية في المؤتمر

ونائب رئيسها في القاهرة

برقاب بعض ، فترى بينها من الارتباط مالم تره وهي رهن الحوادث أيام وقوعها ، وتنكشف لها الأسرار التي ساقتها الى حيث صارت فتستعين بما عرفت من ذلك لتهتدى الى سبيل النجاة ان كان ثم الى النجاة سبيل

ذلك الخطر الذي أصبحت الامة فيه هو الباعث على اجتماعنا من كل حدب وصوب في هذا البلد الامين ، وهذا الغرض هو الذى نرمي اليه من هذا الاجتماع

أيها السادة ، ان النكبة الاخيرة التي أصابتنا وسائر المحن التي توالت علينا في السنوات الاخيرة ليست من بنات الصدفة ولا من حوادث سوء البخت وانما هي نتيجة عيب قديم في نظام مجتمعنا أصاب كل مظاهر الحياة فينا فأضعفنا شيئاً فشيئاً حتى أصبحنا لا نقوى على مناوأة العواصف وبتنا أكلة لكل طامع

أجل ان لم يكن ذلك هو السبب في انحطاطنا فما هو السبب اذن؟ كانت بلادنا ولا أريد بها الا البقية الباقية من الممالك العثمانية مأهولة منذ القدم بعشرات الملايين من الناس بل كان كل جزء منها حيناً من الدهر مقراً لدولة دانت لها الشعوب والامم فهي مهد الحضارة ومنبع العلوم ومهبط الوحي فما الذي أصابها حتى تحولت رياضها الى قفار وحلّ بها الفقر بعد الغنى وتبدل فيها العلم بالجهل وتولاها الضعف والذل بعد المنعة والعز وهجرها أهلوها رغبةً عنها في البلدان النائية، لاهي من مكانها انتقلت ولا تربتها تبدلت ولا جوها فسد ولا أبناؤها فقدوا المزايا الفطرية التي كانت في آبائهم بدليل ما يشاهده العالم من أفرادنا

وجماعاتنا في مشارق الارض ومغاربها حيث يجارون أرقى الشعوب في مضمار الحضارة فيساوونهم ويسيرون معهم كتفاً الى كتف

فاذا كان القعود لا يتولانا الا ضمن دائرة حدود بلادنا فالسبب في تأخرنا انما هو اذن عيب في نظام مجتمعنا أي في شكل ادارة شؤوننا العمومية وما هو الا الحكم على قاعدة المركزية

ليس من غرضي أيها السادة أن آتي في موقفي هذا على تعداد عيوب الحكم على قاعدة المركزية وبيان أضرارها بل يكفيني من ذلك أن أقول ان هذا الحكم الذي يحصر ادارة أمور الامة في قوم قليلين ويقصي عنها سائر أبنائها شأنه شأن الجسم الذي يتولى عضو واحد منه قضاء كل حاجات ذلك الجسم ويقضي على باقي الاعضاء بالشلل

هذا المبدأ يصدق على كل شعب وأمة ، على أن حاجتنا نحن معشر العثمانيين الى اللامركزية أشد من حاجة كل أمة أخرى اليها . ذلك لان أمتنا مكونة من عناصر متباينة في أصولها ولغاتها وتاريخها وأخلاقها وحاجاتها وعاداتها وكل فريق منها أدرى بحاجاته الخاصة من سواه فلا يمكن أن تحسن ادارتها يد واحدة ، ولا يمكن أن ينطبق على حاجتها قانون واحد

وهنالك أمر خطير لو لم يكن في الحكم المركزي عيب سواه لكفى وحده للقضاء عليه ، ذلك أن المركزية لا يمكن أن تتفق مع الحكم الدستوري في بلاد كان فيها ذلك التباين الذي ذكرناه لان الحكم الدستوري يقتضي أن تكون الامة هي صاحبة النهي والامر في شؤونها وأن تكون الهيأة الحاكمة وكيلة عن الأمة في ادارة تلك الشؤون ،

والمركزية لا يمكن أن تكون عندنا الا حكومة مستأثرة بالسلطة بداعي اختلاف الحاجات وتضارب المصالح ولان الحكم الدستوري يقتضي اشتراك أبناء الامة جميعاً في كل حق وفي كل واجب والاشتراك مع ذلك التباين غير ممكن على مبدأ المركزية

وهذا التنافر هو السبب الحقيقي في خيبة الآمال التي كانت معلقة باعلان الدستور وهو السبب في حل مجلس المبعوثان واهماله حتى الآن وفي قيام المجالس العسكرية بجانبه أو على آثاره وفي كم الأفواه والحجر على الاقلام ومعارضة كل اجتماع ومناهضة كل دعوة الى الاصلاح حتى رأينا أننا لم نكن أبعد قط عن الدستور منا عنه بعد اعلانه

ليس كل الشر في عدم التوفيق بين الحكم الدستوري والحكم المركزي في بلادنا العثمانية بل هنالك شر آخر يقتضيه الحكم المركزي بطبيعته وهو أن تكون السلطة محصورة في عنصر واحد من عناصر الامة كما هو الشأن الآن فيصبح اذ ذاك موقف هذا العنصر تجاه سائر العناصر موقف الخصم الغالب مع الخصم المغلوب على أمره

لذلك نرى معاملة الهيأة الحاكمة للهيأة المحكومة مبنية على الريب والحذر، ولذلك نرى الثقة مفقودة من الجانبين يرمق كل فريق الآخر شذراً ويظن به دائماسوءاً واذا اشتغلت الامة بأجمعها حاكمها ومحكومها بالشواغل التي تقتضيها هذه الحالة فلا عجب اذا وقفت كل حركة عمرانية في البلاد وتعطلت كل مصالحها الحيوية

سمعتم أيها السادة من الخطباء الذين تقدموني شكوى الامة العربية من هضم حقوقها وقد سمعنا في غير هذا المجتمع شكوى اخواننا

الأرمن ولا يزال يرن في آذاننا أنين اخواننا الدروز في حوران وصليل السيوف في اليمن ودوي المدافع في بلاد الالبان ، كل ذلك من نتائج شكل الحكم الحاضر الذي لم نبين الا القليل من عيوبه

فان كنا قد عرفنا أن هذا النظام الفاسد هو السبب في انحطاطنا وعلة كل المحن والمصائب التي حلت بنا وأنه هو الذي أضاع نصف المملكة ويوشك أن يذهب بباقيها فما علينا الا أن نقلع عنه ان كان لنا أرب في الحياة

ان النظام الذي لم يوفق لمرضاة عنصر واحد من عناصر الامة أخلق به أن يزول

نعم ان الدول القادرة على ابتلاعنا لا تريد اليوم بنا سوءاً ولا تضمر لنا الآن شراً بل هي تريد صلاح أمورنا وانتظام مجتمعنا ولكن لا ننس أن لها مرافق في أرضنا ومصالح متعلقه بادارتنا وديونا على مواردنا وأن جماعات من رعاياها بين ظهرانينا فهل تبقى على سكونها اذا ساءت ادارتنا الى حد أن تجعل مصالحها وأموالها في خطر ؟

الانسان صاحب ماله ولو كان قاصراً أو سفيهاً ، وهو مع ذلك يحجر عليه في الحالتين منعاً له من سوء التصرف فكيف به وذلك المال ضمانة لحقوق للغير عليه ، فلنفقه ذلك جيداً لئلا نعامل معاملة القاصر أو السفيه ولنعتبر بما مرّ علينا من العبر

لقد مضى الزمن الذي كان يمكن فيه لكل شعب أن يعيش كما يشاء بمعزل عن سائر الشعوب . البرق والبخار قربا أطراف الدنيا من

بعضها فاشتركت المنافع وارتبطت المصالح حتى أصبحت أمم الارض متضامنة في السراء والضراء

توهم بعض أنصار النظام المركزي من اخواننا الاتراك أن الغرض من النهضة العربية الانفصال عن الدولة، وهو أمر بعيد عن الصحة، فان الامة العربية لا تريد الا استبدال شكل الحكم الفاسد - الذي يكاد يودي بالدولة - بالحكم الذي يرجى منه وحده الصلاح والنجاح لنا ولهم وهو الحكم على قاعدة اللامركزية ولو كانت الهيأة الحاكمة اليوم من صميم قريش لكان موقفنا معها نفس موقفنا هذا

قلنا ان العرب لا يريدون الانفصال عن الاتراك ونزيد على ذلك أنهم لا يميلون لفئة منهم دون أخرى ولا ينصرون حزباً على حزب وانما هم يريدون اصلاحاً ينهض بالبلاد من عثرتها ويفتح لها السبيل لمجاراة سائر الامم في مطالب الحياة، فالحزب الذي يقوم بهذا الاصلاح هو لهم وهم له

أما اذا أبت الامة التركية الا الهلاك فالعرب معذورون اذا هم ترددوا قبل أن يلقوا بنفسهم معها في الهوة

والنتيجة أن الامة العربية لا تريد الانفصال عن الدولة ولا نصرة حزب على حزب أو جنس على جنس وانما تريد استبدال نظام الحكم الحاضر بنظام يناسب حاجة كل العناصر على اختلاف شؤونها، فيكون بمقتضاه لاهل كل ولاية الكلمة العليا في ادارة شؤونهم الداخلية ويكون لمجموع الأمة العثمانية سلطة عليا نيابية قائمة على النسبة الصحيحة لادارة الشؤون العامة

ومعنى ذلك أننا نريد حكومة عثمانية ، لا تركية ولا عربية ، حكومة يتساوى فيها جميع العثمانيين في الحقوق والواجبات فلا يستأثر فريق بحق من الحقوق ولا يحرم فريق من حق من الحقوق لا بداعي الجنس ولا بداعي الدين عربياً كان أو تركياً أرمنياً أو كرديا مسلماً أو مسيحياً اسرائيلياً أو درزياً

هذه هي فوائد اللامركزية التي نطلبها ، فاذا نفذ الاصلاح بمقتضاها أمنا غوائل الحدثان واسترجعنا باذن الله مركزنا القديم بين الامم الكبرى

هذه هي قاعدتنا السياسية الجامعة ، وان كان لا بد لهذه القاعدة أيضاً من شهداء فكلنا لها مستعدون

الرئيس — طرق اسكندر بك الطريقة السياسية التي أجمعت جماهير أمتنا على أنها خير الطرق لادارة ممالك متعددة كالممالك العثمانية ، وقد وصف لنا هذه الطريقة وصفاً تمثلت لنا به روحها . وان الموضوع جليل وما يقال فيه جدير بالنقد والتمحيص

شارل أفندي دباس — أنا من اللامركزيين وأعتقد كما تعتقد أمتي أنه لم تبق لبلادنا حياة الا بادارتها على الطريقة اللامركزية . ولكني مع ذلك لا أرانا ناجحين بأي طريقة من طرق الادارة الا اذا استعنا في تنفيذها بمعارف الاختصاصيين من الاجانب يوم يكونون مستشارين لنا . وان الاستعانة بمعارف الاجانب الاختصاصيين ليس فيها ما يخشى منه على جامعتنا السورية التي أنا من أشد مواطني تمسكاً بها ، أضرب

لذلك مثلا مملكتين احداهما جربت الاستعانة بمعارف أمثال هؤلاء الاختصاصيين ـ وهي اليابان ـ فارتقت وتقدمت وفازت على دولة تعد من أكبر دول الارض ، والثانية خافت من هؤلاء المستشارين ـ وهي الهند الصينية ـ فابتعدت عن الاستعانة بهم وكانت نتيجة ابتعادها زوال استقلالها وتسلط الاجانب عليها . وصفوة القول انه لا اصلاح حقيقي الا بالمستشارين الاجانب

سليم أفندي علي سلام ـ ليس في النظام اللامركزي ما يمنع الاستعانة لا بالقريب ولا بالبعيد ، بل هو قائم على أساس الحاجة الداخلية لكل ولاية من الولايات ، فنحن في بيروت لما فكرنا في وضع لائحتنا الاصلاحية على أساس حاجتنا المحلية أجمعنا على لزوم الاستعانة بالاجانب وقررنا ذلك ، ولم يكن فيما قررناه ما ينافي مبادئ اللامركزية وغايتها . وان كل ولاية أدرى بحاجتها وأعرف بدخائل نفسها وأحق بطلب ما فيه مصلحتها ، وهذا هو معنى اللامركزية

الشيخ أحمد طبارة ـ كلنا متفقون مع شارل أفندي دباس وكل ولاية تطلب الاستعانة بآراء وتجارب الاختصاصيين

اسكندر بك عمون ـ ليس بين برنامج حزب اللامركزية وبين اللوائح الاخرى الخاصة ببعض الولايات أي خلاف ، فان برنامج حزب اللامركزية نصّ على أن اختيار موظفي كل ولاية من حقوق مجلس ادارة تلك الولاية المنتخب نصفه من الأهالي والمعيّن نصفه الآخر من رؤساء الدوائر الرسمية فهو مطلق الارادة في أمر الموظفين وفي كل الامور الداخلية للولاية ولا يتقيد الا بالقوانين المرعية وبسلطة المجلس

العمومي (النيابي) فاذا رأى أن الحاجة تدعو الى جلب الموظفين الاجانب لبعض الوظائف التي تستدعي معارف وكفاءة غير متوفرة في الوطنيين فلا مانع من برنامج حزب اللامركزية يمنعه كما لا داعي يدعو الى وضع نص مخصوص في برنامج الحزب يوجب تعيين الأجانب مادام لكل ولاية - في نظر الحزب - حق ادارة شؤونها وليس للحزب أن يحتم على ولاية أمراً ربما كان في حالاتها الخاصة بها ما لا يتفق معه ، ان تقرير حالة واحدة لكل الولايات هو الذي نشكو منه اليوم

الدكتور أيوب أفندي ثابت - ان صديقي شارل أفندي دباس حديد المزاج ، وكلنا معترفون بضرورة استشارة الاجانب ، وانما قال ما قال لما يعلمه من أن حرية الكلام مباحة للجميع

الرئيس - أجل ان حرية الكلام مباحة للجميع

(فترة قليلة)

الرئيس - في الجلسة الماضية قلنا ان اخواننا المهاجرين في أميركا أوفدوا مندوبين عنهم الى المؤتمر ، ومن مندوبيهم حضرة نعوم أفندي مكرزل مندوب جمعية النهضة اللبنانية وصاحب جريدة الهدى التي تصدر من نيويورك ولحضرته كلمة عن رقي المهاجرين ومؤازرتهم للنهضة العربية الاصلاحية وسيلقيها على مسامعكم الآن

رقي المهاجرين
ومؤازرتهم للنهضة العربية الاصلاحية

كلمة نعوم افندي مكرزل

سلام على المصلحين ،

سئلت أن أقول كلمة عن رقي المهاجرين أو سئلت أن يكون لي الشرف بتمثيل السواد الاعظم منهم واني حاصر كلمتي في رقيهم السريع المجيد

المهاجرون أيها السادة أشبه بقطر الغمام الذي يخرج من البحار مالحاً ثم يسقط للظمأ ناقعاً وللبلاد نافعاً ـ المهاجرون أقوام لفظتهم بلادهم فخرجوا منها الى كل قطر ومصر يضربون في مناكب الارض لازالة النكبات ويتبطنون الاغوار لتوفير النضار وينتشرون بين المدينة والغاب والاودية والهضاب ولا يعودون بغير روائع الارباح والآداب فهم أكبر من المصائب وأجرأ من النوائب وأقدم على نيل الرغائب من كل مغالب مطالب ـ أنا لا أرفعهم لاخفض من كرامة المتخلفين الذين هم منهم ولكن الذين لا يبالون بعاديات الدهر ولا تثبط عزائمهم عادات وأخلاق الاقوام يستحقون أن يغالى بجرأتهم وأن تعرف لهم المنزلة التي نالوها باجتهادهم وجهادهم واخلاصهم وحسن مساعيهم ـ هؤلاء الاحرار هم لكم أيها المؤتمرون أنصار في العادل الفاضل من مآتيكم . انهم يعتقدون باللامركزية الحرة المساوية المنصفة وهم بكتائب تجارهم

وعصائب أدبائهم وأسراب محصناتهم معكم على الاصلاح بالشعور الوطني

أيها المصلحون ، نحن في المهاجر نعتقد بالحركة لا السكون. نعتقد بان من لا يتقدم يكون بحكم جموده وتقدم غيره متأخرا . نعتقد بالاخلاص في النية والقول والعمل . نعتقد بالحرية والمساواة والعدل ونعتقد بالثورة ، الا أن اعتقادنا بالثورة مشروط فيه أن تكون أدبية اصلاحية حتى اذا ضاعت كل حيلة مع أعداء أنفسهم قبل أن يكونوا أعداءنا نعتقد بها دموية لان كل أنظمة الشعوب الحرة كتبت بنجيع القلوب لا بالمداد الاسود

أنظروا أيها السادة الى الجبال النارية التي تنبعت منها الحمم التي هي همم، أنظروا واعتبروا كيف أن الطبيعة تلقي علينا الامثولة بعد الامثولة لنقتدي بها ونستن بسننها، أما لو بقيت هذه الغازات المحترقة في أحشاء هذه الكرة لكانت الهزات والزلازل لا تفارق بلاداً حتى تزعزع بلاداً ، أما لو بقيت هذه الغازات في جوف الارض التي نحيا على أديمها ونعود لنلتف به ونبلى تحته لما كانت لنا حضارة ولا مدنية ولا أمم ولا عشائر ولا كنا نبني مدينة حتى تقوض ولا نرفع بناء حتى يندك . فالبراكين من أمثولات الطبيعة بوجوب الثورات وهي من نعم الله علينا ورفقه بنا وانما يجب أن نعتبر أن هذه الكرة التي كانت في عهد من العهود كتلة نارية ولم يبق فيها الا براكين معدودة تشبهنا . نحن اذا كنا في عهد من العهود نشرب السخن من الدم ونأكل النيء من اللحم ونتناهش كطوائف الحيوانات الضارية الى أن ارتقينا ارتقاء بطيئا ولا نزال نرتقي وقد زال تمزقنا أو كاد

دخلت في احدى السنين حديقة لشعب الولايات المتحدة ـ لا لمدينة أو ولاية له ـ تدعى «حديقة غاب الصخر الاصفر» فشاهدت مما شاهدته فيها نافورات للماء الحار تنبعث مرتفعة عشرات الاقدام فقلت في نفسي انها بقايا الاحتراق الطبيعي كما أن الثورات بقايا التطاحن الانساني، ثم تأملت في كيف أن هذه الاعمدة المائية تفور وتغور فقلت في نفسي أيضاً انها تمور بالحرارة وتغور للبرودة كعواطف الناس التي لا تظهر الا بحرارة الوطنية ولا تختفي الا لبرودتها وويل للشعب الذي لا حرارة في قلبه فانه يعيش ويموت خافياً خاملا . ونحن أيها الكرام يجب أن نفهم أنه عند تغلب الفتور علينا تبطل الفائدة العمومية منا ونموت اذ تستولى علينا البرودة

أيها السادة ، ان وطننا هو البحر الذي تنساب اليه أنهارنا المنصبة فيها الجداول ، فالجداول تمد الانهار والانهار البحر ونحن بعشائرنا وعناصرنا تلك الانهار والجداول المستقل كل منها الى درجة والمتحدة كلها بالبحر ، ولو تروى الذين ألقيت اليهم أزمة السياسة والحكم في السلطنة العثمانية الآن لما ناهضوا (اللامركزية) لانها قوام الدولة اذا أخلص وتجرد القائمون بها

واللبنانيون الذين أتشرف بتمثيل نهضاتهم وأعضاء جمعية الثورة الادبية الذين شاءوا أن يضعوا ثقتهم بي يتمنون لمبادىء اللامركزية الانتشار والانتصار ـ نحن في لبنان مستقلون استقلالا ادارياً وغير محتاجين لغير الاصلاحات اللبنانية الا أننا نتحد مع عشاق الحرية بالشعور لاننا أحرار ولا ننا نريد أن يكون مواطنونا ولاسيما جيراننا مثلنا

وان مثلنا كمثل رجل الدين مع العجوز والببغاء فقد قيل انه كان لاحدى العجائز ببغاء تصرخ دائماً هكذا « ارحمها يا الله » فتشاءمت العجوز وأرسلت تطلب أحد رجال الدين فجاء وبعد أن قابل العجوز وشكت اليه أمرها قابل بناتها فأوقفنه على الحقيقة وهي أن والدتهن أصبحت عاجزة سيئة الاخلاق والتصرفات خشنة ظالمة ومستبدة أنانية تكاد تميتهن جوعاً وتسحقهن عسفاً وتحرمهن كل لذة وحرية وسعادة ولما كن يحببن البر بها ولا يرغبن في الاساءة اليها ولو بالكلام كن يقلن هذه العبارة التي تراجعها الببغاء فتغضب والدتهن وهي « ارحمها ياألله » فلما سمع رجل الدين الحديث قال « ارحمها ياألله في ملكوتك » فأخذت الببغاء تردد قوله

فالمهاجرون بمنزلة صاحبنا رجل الدين وقولهم في دولتهم كقوله في العجوز الظالمة المخرفة ولكنهم لا يتوقعون أن تستبدل العجوز بعجائز كما وقع للعثمانيين مع الاتحاديين الذين أصبحوا كلهم سلاطين

هذا ما أظنه ينطبق على مبادئ المهاجرين الذين أرجو أن تعتبروني أحقرهم فان وجودي بينكم لا يدل على وجود أقل ميزة لي عليهم فأنا شرفة من شرفات البناء الفخم الوطيد الدعائم الفاخر الرياش فان كانت اساءة فلي أو حسنة فلهم

ولما انتهى نعوم أفندي من خطبته قال الرئيس :

- اننا طالما استفدنا من كتابات الاخ نعوم أفندي وترنمنا بها ، والآن نحيي بشخصه شعور اخواننا المهاجرين . وهذا الاخ عباس أفندي بيجاني مندوب مهاجري المكسيك يريد أن يلقي عليكم كلمة بلسان منيبيه

وهناك قام عباس أفندي فألقى جملة وجيزة حيا بها عاقدي المؤتمر والوفود القادمة اليه ، وأعرب عن عواطف اخوانهم أفراد الجالية العربية في المكسيك وأنهم مخلصون في وطنيتهم محبذون لهذا التعاضد الذي وجد في الأمة

ثم جلس فشكره الرئيس وأثنى على منيبيه

وقام بعد ذلك واحد من الحاضرين اسمه يوسف فهمي أفندي مدفوعاً من الذين يحاولون معارضة النهضة وفي يده ورقه كتبت عليها كلمات باللغة الافرنسية فاستأذن الرئيس بتلاوتها على الحاضرين، ومعنى هذه الكلمات الافرنسية التي في ورقته احتجاج على عقد المؤتمر في باريس لانه يرى أن عقد المؤتمر فيها ينافي الوطنية

عبد الغني أفندي العريسي - أنا أحتج على التكلم باللغة الافرنسية في جلسة أعلن رسمياً أن المذاكرات والخطب فيها تجري باللغة العربية

مختار أفندي بيهم - أضم صوتي الى صوت الاخ عبد الغني أفندي وأطلب اسكات المعترض لا سيما وان كلامه ليس من اللياقة في شيء

شكري أفندي غانم - أذن لك بالكلام باللغة الافرنسية بصفة

استثنائية وهذا كرم أخلاق لم يكن لائقاً أن تقابله بضده

يوسف فهمي أفندي « بالافرنسية » ـ أنا عربي الاصل وقد مضى علي سبعة عشر عاماً وأنا في ديار الغربة [١] وسوف أحتج في الصحف على هذا المنع

مختار أفندي بيهم ـ أسكت أيها السيد فنحن لا نرى لك حق الكلام هنا

توفيق أفندي فايد ـ نحن لا نعتبر عربياً لا يحافظ على لغته الوطنية

« ضوضاء كبيرة بين الحضور . . . أصوات احتجاج على يوسف فهمي أفندي »

خير الله أفندى خير الله ـ أيأذن لي الرئيس بأن أجيبه بالافرنسية؟

الرئيس ـ لا ، لا

خير الله أفندي خير الله ـ لو قرأ تصريحات الرئيس في صحف هذه العاصمة لعرف دواعي عقد المؤتمر هنا وكفى نفسه مؤونة احتجاجه

يوسف فهمي أفندي ـ « رفع ذراعيه وقال وقد اصفر لونه » ـ حسن ، حسن . . . « ثم أخرج »

الرئيس ـ نحن أعرف بأحوال مملكتنا ، والكلام في هذا الموضوع انما يكون بيننا وبين رجال دولتنا لا مع الفضوليين

« تصفيق »

١) كأنه يعتذر بأن السبعة عشر عاماً أنسته لغة أمه وأبيه ان صح أنهما عربيان عثمانيان

والآن نعرض على هيأة المؤتمر القرارات التي تفاوض أعضاء الوفود في وضعها

فقرأ عبد الغني أفندي العريسي :

قرارات المؤتمر العربي الاول

في جلسة المؤتمر العربي الاول المنعقدة في قاعة الجمعية الجغرافية بشارع سن جرمن رقم ١٨٤ يوم ٢١ حزيران سنة ١٩١٣ تقرر ما يأتي :

١ ان الاصلاحات الحقيقية واجبة وضرورية للمملكة العثمانية فيجب أن تنفذ بوجه السرعة

٢ من المهم أن يكون مضمونا للعرب التمتع بحقوقهم السياسية ، وذلك بأن يشتركوا في الادارة المركزية للمملكة اشتراكا فعلياً

٣ يجب أن تنشأ في كل ولاية عربية ادارة لامركزية تنظر في حاجاتها وعاداتها

أنطون أفندي لطيف - المقصود أن تكون لكل ولاية ادارة خاصة ، ومجموع الولايات تتمثل في العاصمة ، فما اختص بشؤون الولاية تستقل الولاية بالنظر فيه وما كانت له علاقة بالولايات الاخرى فهو من العموميات التي مرجعها العاصمة

سليم أفندي علي سلام - اذا بلغت بلادنا ما تنشده من الادارة

اللامركزية كان لكل منها أن تسن لنفسها نظاما داخلياً تلاحظ فيه حاجاتها المحلية ، وهذا شيء قد جرت عليه بيروت في اللائحة الاصلاحية التي وضعتها جمعيتها العمومية

ثم يستأنف عبد الغني أفندي العريسي قراءة القرارات :]

٤ كانت ولاية بيروت قدمت مطالبها بلائحة خاصة صودق عليها في ٣١ كانون الثاني سنة ١٩١٣ باجماع الآراء وهي قائمة على مبدأين أساسيين وهما : توسيع سلطة المجالس العمومية ، وتعيين مستشارين أجانب . فالمؤتمر يطلب تنفيذ وتطبيق هذين الطلبين

[كساب أفندي ـ نحن لا نريد أن يتداخل في أمورنا أجانب

سليم أفندي علي سلام ـ البيروتيون أجمعوا على هذا الطلب من لائحتهم على أن يكون استخدام المستشارين الاجانب لمدة معينة بحيث يستغنون عنهم بعد ذلك اذا قدروا على الاستقلال في الاعمال من دونهم ، وهذا أمر رأى البيروتيون أنهم لا غنى لهم عنه في السير الى اصلاح أحوالهم ، أما المعارضة التي توجه للبيروتيين بسبب أمر رأوا فيه مصلحتهم فانها مثل أي معارضة يوجهها البيروتيون الى أهل ولاية أخرى في خصوصياتها ، وهذا ما لا نرى أنفسنا محقين به لو فعلناه

خليل أفندي زينية ـ البيروتيون لا يرضون بأي تغيير في اللائحة التي بنوها على حاجاتهم المحلية ، والمطلوب الآن من الحضور قبول هذا القرار أو رفضه

الرئيس ـ أنا مع احترامي لزينيه أفندي أذكره بأننا أعلنا أننا نحب

الاستفادة من المناقشة ، وبعد ذلك ننظر في القبول أو الرفض

سيد أفندي كامل (من القاهرة دكتور حقوق) ـ هل للمصري أن يشترك في المناقشات ؟

الرئيس ـ لا ، لا

رامز أفندي مخزومي ـ ولكن أليست مصر بلاداً عربية عثمانية؟

الرئيس ـ نحن نحترم اخواننا المصريين ونحترم آراءهم ، وبهذه المناسبة أعتذر لأني لم أجد فرصة قبل الآن لتحية الامة المصرية ، والآن نحن نحيي اخواننا المصريين ونبدي حرمتنا لآرائهم ونعرف أن مصر عربية عثمانية ، ولكن بما أن لها ادارة خاصة لا ينفذ فيها رأي العثمانيين وكذلك للبلاد العثمانية ادارة لا ينفذ فيها رأي المصريين لذلك أرجو أن يكون هذا عذراً لبقاء مناقشة الشؤون العثمانية الداخلية منحصرة فيمن لآرائهم حق التأثير على أحوالهم

[ثم يعود عبدالغني أفندي فيقرأ القرارات :]

٥ اللغة العربية يجب أن تكون معتبرة في مجلس النواب العثماني ، ويجب أن يقرر هذا المجلس كون اللغة العربية لغة رسمية في الولايات العربية

[أحدهم ـ ما معنى أن تكون اللغة العربية معتبرة ؟

الرئيس ـ يعني مقبولة

جبران أفندي اسكندر كزما ـ ويجب أيضاً أن تكون العربية لغة التعليم

الرئيس ـ جعلُ اللغة العربية رسمية في ولاياتنا شاملٌ التعليم بها في مدارسنا

وعاد عبد الغني أفندي فاستمر في تلاوة القرارات :

٦ تكون الخدمة العسكرية محلية في الولايات العربية الا في الظروف والاحيان التي تدعو للاستثناء الاقصى

خير الله افندي خير الله — من الذي يقرر هذه الضرورة القصوى ويقدرها ؟

مختار أفندي بيهم — ناظر الحربية

خير الله أفندي خير الله — أقترح أن لا يبت في هذه الامور الاستثنائية الا بقرار من أكثرية المجلس النيابي الاعلى

الرئيس ـ واذا حصلت ضرورة قاضية في غير أوقات انعقاد المجلس النيابي ؟

اسكندر عمون بك ـ نحن نطالب أن تكون الحكومة التنفيذية المركزية التي تدير الشؤون العامة لمجموع الولايات مؤلفة من كل العناصر، وفيها ضمانة جميع الحقوق ، وهذه الضمانة تكون بتوزيع السلطة العليا فيها على النسبة الصحيحة ، ولذلك كان اقتراح خير الله أفندي في محله مادامت هذه الضمانة غير موجودة أي مادامت السلطة غير ممثلة للامة

خليل أفندي زينية ـ الضرورة القصوى هي الحرب أو الثورة

الرئيس ـ هل أنتم موافقون على هذه المادة من القرارات ؟

الاكثرية ـ نعم ، نعم

فقرأ عبد الغني أفندي العريسي :

٧ يتمنى المؤتمر من الحكومة السنية العثمانية أن تكفل لمتصرفية لبنان وسائل تحسين ماليتها

الرئيس — كلكم تعلمون أن لبنان مقاطعة عثمانية ذات شكل خاص ، وهي تشكو عجزاً في ميزانيتها ، وهذه الميزانية اللبنانية تراقبها الحكومة المركزية وتعين المحاسب للجبل ليرى اذا كانت واردات لبنان كافية لادارة شؤونه أو تزيد على الكفاية أو تنقص عنها ، وبالرغم من سكوت اخواننا اللبنانيين على ما يشاهدونه من حالة بلادهم فاننا جميعاً نرى — اذا لم نرد أن نتعامى — أن هنالك مسألة تدعى « المسالة اللبنانية »

الجميع « يقررون قبول هذه المادة »

ويقرأ عبد الغنى أفندي :

٨ يصادق المؤتمر ويظهر ميله لمطالب الارمن العثمانيين القائمة على اللامركزية

الرئيس — حال اخواننا الارمن كحالنا ، وهم أشبه الناس بنا : يهاجرون كما نهاجر ، ويفكرون كما نفكر ، ويطلبون كما نطلب . فنحن نرغب في نجاحنا ونجاحهم ، وانا واياهم سواء في المطالبة باللامركزية

الجميع « يوافقون على هذه المادة »

ثم يقرأ عبد الغني أفندي :

٩ سيجري تبليغ هذه القرارات للحكومة العثمانية السنية

[خير الله أفندي خير الله ـ أريد أن أعرف ماذا سوف نعمل اذا لم ننل مطالبنا

الرئيس ـ هذا خارج عن الموضوع الذي نحن فيه ، فنحن نبحث الآن في كيفية تبليغ هذه القرارات الى الحكومة العثمانية ، فهل نبلغها بواسطة سفير باريس أم نرسلها الى الباب العالي مباشرة ؟

«فتقرر أن تقدم المواد العامة من قرارات المؤتمر الى السفير العثماني في مدينة باريس »

وعاد عبد الغني أفندي الى الاستمرار في قراءة القرارات :]

١٠ وتبلغ أيضاً هذه القرارات للحكومات المتحابة مع الدولة العثمانية

[أحدهم ـ ما المقصود من تبليغ القرارات للدول ؟

ندرة بك مطران ـ الأرمن يبلغون دائماً مطالبهم الى الدول المتحابة مع دولتنا ، والمقصود من ذلك استمداد كلمة خير منهم للحكومة العثمانية في اعطائنا الاصلاحات

الرئيس — وأنا أزيد على ذلك أن بيننا وبين الدول ارتباطاً هو أعظم مما نتصور ، ونحن اذا أطلعنا الدول العظمى على مايطلبه جزء عظيم من سكان المملكة يكن ذلك خيراً من عدم اطلاعنا اياها عليه

« فصودق على هذه المادة من القرارات»

وقرأ عبد الغني أفندي :

١١ يشكر المؤتمر الحكومة الفرنسوية شكراً جزيلا لترحابها الكريم بضيوفها

« فصودق على ذلك بالاجماع »
وقرأ عبد الغني أفندي :

ملحق بقرارات الموءتمر

١ اذا لم تنفذ القرارات التي صادق عليها هذا المؤتمر فالاعضاء المنتمون الى لجان الاصلاح العربية يمتنعون عن قبول أي منصب كان في الحكومة العثمانية الا بموافقة خاصة من الجمعيات المنتمين اليها

«فصودق على هذه المادة وكانت قد سبقت المناقشة فيها وحصلت الموافقة عليها »[1]
وقرأ عبد الغني افندي :

٢ ستكون هذه القرارات برنامجاً سياسياً للعرب العثمانيين ، ولا يمكن مساعدة أي مرشح في الانتخابات التشريعية الا اذا تعهد من قبل بتأييد هذا البرنامج وطلب تنفيذه

« فصودق عليها »

١) راجع صفحة ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ وصفحة ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ من هذا الكتاب

وقرأ عبد الغنى أفندي :

٣ المؤتمر يشكر مهاجري العرب على وطنيتهم في مؤازرتهم له ويرسل لهم تحياته بواسطة مندوبيهم

ندوه بك مطران ـ أقترح أن تضاف الى ذلك تحية جميع المهاجرين الذين لم يتمكنوا من ارسال وفود واكتفوا عن ذلك بارسال الرسائل البرقية والبريدية

الشيخ أحمد حسن طبارة ـ وأنا أقترح أن نحيي اخواننا العراقيين

« فتقرر ذلك كله »

نجيب أفندي دياب ـ سينقضي هذا العمل ونعود الى نيويورك حيث نبلغ اخواننا مهاجري العرب ماشاهدناه من نهضة العرب المطالبين بالاصلاح المستعدين للاستشهاد في سبيله ، وان جمعية الاتحاد السوري النيويوركية وفروعها العديدة في داخلية الولايات المتحدة ترى أن تعقد مؤتمراً عاماً للسوريين في الولايات المتحدة للبحث في الاصلاح الذي تطلبه سوريا والولايات العربية ، فجمعية الاتحاد السوري تطلب رسمياً تسجيل ذلك في وقائع المؤتمر العربي الاول . والجمعية ترحب بوفود الجمعيات الاصلاحية في باريس ومصر وسوريا وغيرها من البلاد اذا شاؤا ان يشتركوا معها في ذلك

الرئيس ـ اقتراح جمعية الاتحاد السوري حسن ، وان من يشترك في تنفيذ هذا الاقتراح يبرهن على حمية واقدام ، وان اقتراحكم هذا سيسجل في أعمال المؤتمر

وهنا أعلن الرئيس انتهاء الجلسة الثالثة للمؤتمر وأن الجلسة الاخيرة ستنعقد يوم الاثنين ١٨ رجب سنة ١٣٣١ و٢٣ حزيران سنة ١٩١٣ وأن الرئيس سيرحب بالضيوف الاجانب الذين سيحضرونها ويتلو أحمد أفندي مختار بيهم تقريراً له بالافرنسية يلخص فيه أعمال المؤتمر ويخطب شارل أفندي دباس بالافرنسية في موضوع « تاريخ النهضة الاصلاحية » ويلقي شكري أفندي غانم خطبة افرنسية في موضوع الاصلاح

ثم انفضت الجلسة في الساعة الثامنة مساء

الجلسة الاخيرة

في مساء يوم الاثنين ١٨ رجب سنة ١٣٣١
و٢٣ حزيران سنة ١٩١٣

افتتاح الجلسة — ترحيب الرئيس بالحضور — الرسائل الواردة — خطبة احمد أفندي مختار بيهم « بالافرنسية » — خطبة شارل أفندي دباس « بالافرنسية » خطبة شكري افندي غانم « بالافرنسية » — خاتمة المؤتمر

لما أعلن رئيس المؤتمر العربي الاول السيد عبد الحميد الزهراوي افتتاح جلسته الاخيرة كانت قاعة المؤتمر غاصة بأعضائه وبالوافدين اليه من أبناء الجاليات العربية وكبار الأمة الفرنسوية من نساء ورجال ومندوبي الصحف الفرنسوية وغيرها ، فأقبل عليهم الرئيس بوجهه الطلق مسلماً ومرحباً وقوبل بالتصفيق الحاد من الجميع

ثم أعلن ورود رسائل جديدة في تعضيد المؤتمر فكان منها :

تلغراف من عطوفة زعيم العراق السيد طالب بك النقيب

رسالة من الامير خالد بن الامير الهاشمي بن الامير عبد القادر الجزائري الحسني

رسالة من أعيان وأفاضل حيفا

رسالة من أعيان وأفاضل نابلس

رسالة من أفاضل حماه

رسالة من الجمعية الخيرية الاسلامية في يافا

رسالة من داود أفندي الايوبي الموصلي وهاشم أفندي الوتري البغدادي ومحمد طاهر أفندي حمدي المقدسي في القسطنطينية

رسالة من أحمد أفندي حمدي الامام وسعيد أفندي أبو خضره في يافا

رسالة من عمانوئيل أفندي مكرزل في محطة باندا في أميريكا

وبعد ذلك قام أحمد أفندي بيهم فألقى خطابا بالافرنسية لخص فيه أقوال الخطباء وترجم قرارات المؤتمر ، فوقف حاضرو هذه الجلسة من الاجانب والصحافيين على صورة مصغرة من أعمال المؤتمر في جلساته الماضية

وهذا نص خطبة أحمد مختار أفندي [1]

---

١) بعد أن ترجمنا هذه الخطبة الى العربية رجحنا أن ننشر هنا نصها الافرنسي للملاحظة التي لاحظها رجال المؤتمر وهي ايقاف الاجانب على خلاصة آراء خطبائه ولم ننشر الترجمة العربية لان القراء من أبناء هذه اللغة او عارفيها قد اكتفوا بالتفصيل عن الاجمال

DISCOURS

DE

Mr. MOUKTAR BEYHUM

Membre du Comité des Réformes de Beyrouth

Prononcé à la séance de clôture du Congrès Arabe

Tenue à Paris le 23 Avril 1913

Mesdames et Messieurs,

Mes collègues ont bien voulu me charger de rendre compte des principaux discours qui ont été prononcés à ce Congrès, ainsi que des résolutions que nous avons adoptées.

En prenant possession du fauteuil présidentiel, Es-Sayed Ezzehraoui, ex député de Hama, après avoir affirmé la nécessité pour la Nation Arabe Ottomane de réunir des Congrès comme celui-ci pour faire disparaître entre ses enfants toute cause de malentendu et les grouper dans un effort commun, a continué en ces termes:

« L'Occident est aujourd'hui le guide de l'Orient. Quelque grand que puisse paraître à certains le danger de nous assimiler toutes les idées de l'Occident, il est

moins grand que celui de rester figés dans une parfaite immobilité. Comme nous allons profiter nous-mêmes gratuitement d'une expérience et de connaissances acquises par l'Europe au prix de grand sacrifices, nous lui devons un grand remerciement.

« Nous lui serons reconnaissants pour tout ce que nous lui prendrons, comme elle a été reconnaissante à nos ancêtres pour tout ce qu'elle leur doit.

« Ceux qui en Europe nous empêchent d'élever la voix ont tort. Ils ne doivent s'en prendre qu'à eux-mêmes de nous avoir appris à aimer la liberté ! Si d'aucuns jugent notre succès impossible ou improbable, qu'ils se rappellent ce que l'Occident a été avant de devenir ce qu'il est.

« Chaque collectivité a des intérêts et des aspirations qui sont sa raison d'être et qu'elle doit défendre. Elle les défend en usant de son droit de contrôle sur les actes du gouvernement, en le combattant, s'il est mauvais, en le soutenant, s'il est bon. Les peuples qui laissent périmer ou prescrire ce droit de contrôle sont frappés d'atrophie. Heureusement, nous autres Arabes Ottomans, nous n'en sommes pas encore là. Oyez plutôt :

Au point de vue intellectuel, on peut nous diviser en deux catégories: les Arabes riverains de la Méditerranée Orientale, du Golfe Persique et de la Mer Rouge et les Arabes de l'intérieur. Les premiers ont une instruction relative. Leur pensée s'est toujours fait sentir dans leur pays. Le Gouvernement s'est vu même quelquefois obligé de réprimer leurs manifestations par la violence.

Quant aux Arabes de l'intérieur, ils sont peut-être

restés étrangers à toute notion de civilisation occidentale. Mais, malgré tout, ils ont réussi à constituer des émirats où la sécurité et le respect des droits sont mieux garantis que dans d'autres pays non-européens, qui se targuent d'une vaine supériorité.

Mais louer les arabes ottomans n'équivaut pas á blâmer les autres ottomans. Cette vitalité dont j'ai constaté les manifestations chez les arabes est de nature à réjouir leurs frères ottomans, si fraternite il y a. Si fraternité il n'y pas, nous les laissons libres de penser ce qu'ils veulent.

Le Gouvernement a été jusqu'à ce jour en Eurquie aux mains exclusives des Turcs. Le monde entier a vu où ils ont conduit le pays. Les Arabes, qui ne sont pas responsables du démembrement partiel de l'Empire, pour sauver ce qui en reste, veulent assumer à l'avenir leur part de responsabilité dans les affaires publiqnes. Cette co-responsabilité deviendra effective par l'établissement d'un régime décentralisateur et la participation de tous les Ottomans à l'autorité centrale.

Le programme décentralisateur que nous préconisons est celui de la majorité des Turcs et de tous les Ottomans. Son acceptation par le Gouvernement Ottoman inaugurerait en Turquie une ère de paix intérieure.

D'aucuns disent : L'Europe est un ogre. Non ! l'Europe n'est pas un ogre. L'ogre c'est la mauvaise administration. Si l'Europe était un ogre, elle n'aurait pas depuis cent ans, défendu l'existence de la Turquie, mais hélas ! la Turquie n'a pas su profiter de cette aide. Espérons qu'il n'en sera pas de même à l'avenir. Espérons que l'Empire Ottoman donnera à l'Europe une preuve

tangible de sa bonne volonté en faisant régner la paix entre ses peuples.

Il ne sert à rien de mentir au monde civilisé, peut-on berner un homme fort et puissant ? Il serait temps que cette vérité fut bien comprise en Turquie ?

*
* *

Il appartenait à M. OREISSI, Directeur du Journal Al-Mufid de Beyrouth, de définir les droits politiques des Arabes en tant qu'Ottomans et en tant qu'Arabes.

L'orateur, après avoir rappelé que depuis la mise en vigueur du régime constitutionnel, les Turcs nous avaient réduits à la portion congrue dans les assemblées législatives, dans l'administration centrale et provinciale, a affirmé la ferme volonté de ses compatriotes de voir cesser un état de choses devenu intolérable.

Les Turcs, a-t-il dit, ne peuvent pas invoquer sur notre pays un droit de conquête, nous sommes en droit leurs égaux, et nous entendons le devenir en fait.

Nous sommes profondément attachés à l'Ottomanisme, mais ottomanisme ne signifie pas turquisme, il signifie que tous les éléments qui constituent l'Empire Ottoman doivent participer dans la direction des affaires ottomanes en proportion de leur importance numérique.

*
* *

M. Nadra Montran, membre du Comité de Paris, a traité de la nécessité de sauvegarder la vie nationale dans les pays arabes ottomans. L'orateur a établi histori-

quement la parfaite solidarité qui a régné en Syrie entre chrétiens et musulmans pendant treize siècles.

Les sanglants événements de 1860 n'ont été qu'un accident dans la vie des peuples syriens. C'est la Sublime Porte qui pour mieux opprimer les uns et les autres a jeté les uns contre les autres. Heureusement, a ajouté M. MONTRAN, toute cause de malentendu confessionnelle a disparu aujourd'hui en Syrie. Tous les Syriens conscients de leur communauté d'origine, de langue et d'habitudes poursuivent aujourd'hui un seul et même but : le libre développement de leur nationalité, sous l'égide de l'Empire Ottoman.

*
* *

Le Scheik Ahmed Tabbara, Directeur du Journal Al Itihad Osmani, membre du Comité de Réformes de Beyrouth, a parlé ensuite de l'Emigration et de l'Immigration en Syrie.

L'Orateur, aprés avoir établi, chiffres en mains, que plus de 550,000 Syriens avaient depuis une trentaine d'années quitté la Syrie pour fixer leurs pénates dans les quatre coins du monde, s'est demandé comment et pourquoi une province qui, sous les Romains, avait nourri plus de 16 millions d'hommes, ne pouvait plus en nourrir aujourd'hui trois millions.

La réponse à cette question est aisée. La situation géographique de la Syrie n'a pas changé. Son climat reste ce qu'il était. La nature de son sol est inchangée. Ses habitants n'ont rien perdu de leurs qualités primiti-

ves. Partout où ils vont, ils réussissent à conquérir leur place au soleil.

« Messieurs ! Si la Syrie est aujourd'hui presque déserte, c'est parce que le Gouvernement Ottoman ne satisfait pas en Syrie aux obligations de tout gouvernement régulier envers ses sujets.

Il suffit, pour rendre les Syriens à la Syrie, pour restituer à cette province son ancienne splendeur, de remettre gens et choses à leur place.

Nés Ottomans, nous entendons le rester et la meilleure preuve en est que nous demandons et que nous demanderons inlassablement des réformes sérieuses et profondes.

II

C'est à Skender bey Amoun, Vice-Président du Comité Supérieur du parti décentralisateur ottoman du Caire qu'était réservé la parole sur le système gouvernemental actuel, cause de tous les malheurs de notre empire mutilé.

Après les sanglants événements, dit-il, qui viennent de se dérouler, l'Empire Ottoman se trouve placé entre un passé douloureux et un avenir chargé de lourdes éventualités. Aux heures suprêmes, pour les nations comme pour les individus, la mémoire du passé revient avec une effroyable lucidité et les faits s'en représentent avec un enchaînement implacable, éclairés par le jour fatal dont les reflets laissent découvrir des vérités et des leçons jusqu'alors méconnues. »

Puis l'orateur étudie les facteurs qui ont mis l'em-

pire dans sa lamentable situation : « Ce n'est pas la nature ni le climat, puisque sur ce même sol des grands empires ont pu vivre et grandir ; ce ne sont pas les personnes, puisque partout, aux quatre coins du monde où les hasards de l'émigration les ont jetées, elles ont fait preuve des capacités les plus variées. Reste un facteur le facteur néfaste, c'est le système gouvernemental, c'est la centralisation.

Si la centralisation est possible dans un pays qui possède l'unité de race, de religion, de langue et de traditions, elle ne saurait être possible dans un pays où pas une de ces unités n'existe. Bien plus, étant donné cette composition hétérogène, le despotisme seul est possible et les suites ne se sont pas fait attendre. Des hommes il y en a eu d'éminents, leur action resta stérile; des sacrifices, des dévouements, il s'en est trouvé, ils n'ont abouti à rien. La centralisation se fit au profit d'un seul élément au détriment des autres, d'où une sourde et juste défiance et, dans l'heure présente, cet élément lui-même se trouve par l'implacable logique des choses, le plus menacé et le plus éprouvé.

« Un mode de gouvernement, ajoute l'orateur, qui n'a satisfait aucun des éléments de l'Empire Ottoman, qui ne lui a garanti ni son intégrité, ni sa prospérité, doit disparaître avant qu'il n'ait pu ébranler les dernières bases sur lesquelles repose l'unité nationale. . . . »

Amoun Bey parle ensuite de la solidarité universelle, des intérêts de toutes sortes que les puissances ont en Turquie, intérêts qui ouvrent la porte toute grande à l'intervention, si par suite d'un aveugle entêtement à

maintenir le système actuel, l'anarchie se déclarait amenant la désorganisation finale.

« On nous accuse, dit-il, en substance, de séparatisme, on nous accuse d'être mus par des mains étrangères, et la vérité est que notre action est le seul espoir de relèvement pour l'Empire, puisqu'elle tend à lui ramener la vie et l'Ordre. Nous voulons rester en dehors des partis turcs, mais c'est pour garder notre personnalité et retrouver surtout nos droits. Et enfin, puisque nous sommes à une heure où seule, une parole franche peut-être de mise, si les Turcs veulent aller tête baissée à l'abîme, on ne fera pas un crime aux Arabes d'hésiter un instant avant de s'y jeter à leur suite. . . .

L'orateur en arrive à la conclusion que voici :

« Les arabes, dit-il, rappelant le programme du parti décentralisateur et celui du Comité des réformes de Beyrouth, ne veulent point séparer leur cause de celle de leurs frères ottomans, ni soutenir un parti ou un élément au détriment de l'autre. Ce qu'ils veulent, c'est remplacer le système gouvernemental actuel par un autre plus en harmonie avec la diversité des éléments dont se compose l'empire. La base de ce système est que les habitants de chaque province auraient seuls la libre administration de leurs affaires intérieures. Les affaires d'ordre général relèveraient de l'Autorité Centrale où seraient représentés tous les éléments de l'Empiro proportionnellement à leurs nombres respectifs. Ce système seul peut relever l'Empire qui croule et lui assurer une place et une vie propre dans le monde civilisé. »

C'est là, dit l'orateur dans un élan final, notre religion politique. Et si, comme pour toute religion, il est besoin de martyrs, nous sommes là pour le sacrifice.

* * *

Au nom des émigrés Syriens d'Amérique, M. M. Diab, Mekerzel et Bijani ont exprimé en termes émouvants le ferme attachement à la Mère-Patrie, de tous les Arabes Syriens établis à l'Etranger.

« Nous suivons, ont-ils dit en substance, avec le plus vif intérêt le mouvement de réforme qui chaque jour grandit dans notre pays. Notre activité, notre argent, notre sang sont à la dioposition des réformistes. Nous vivons tous dans l'espoir de finir nos jours dans notre pays enfin régénéré, enfin rendu à la vie digne d'être vécue.

* * *

Mr. SOUAYDI a apporté l'adhésion des intellectuels de l'Irak au mouvement de réforme qui trouve son expression dans le présent Congrès.

Résolutions votées par le Congrès Arabe

Le Congrès arabe, réuni à Paris, 184, Boulevard Saint-Germain, a adopté dans sa *séance* du 21 Juin 1913 les rélolutions suivantes :

1. — Des réformes radicales et urgentes sont nécessaires dans l'Empire Ottoman.

2. — Il importe d'assurer aux arabes ottomans l'exercice de leurs droits politiques en rendant effective leur participation à l'administration centrale de l'Empire.

3. — Il importe d'établir dans chacun des vilayets syriens et arabes un régime décentralisateur approprié à ses besoins et à ses aptitudes.

4. — Le vilayet de Beyrouth, ayant formulé ses revendications dans un projet spécial voté le 31 Janvier 1913 par une Assemblée générale ad hoc est basé sur le double principe de l'extension des pouvoirs du conseil général du vilayet et de la nomination de conseillers étrangers, le Congrès demande la mise en application du susdit projet.

5. — La langue arabe doit être reconnue au Parlement Ottoman et considérée comme officielle dans les pays syriens et arabes.

6. — Le service militaire sera régional dans les vilayets syriens et arabes, en dehors des cas d'extrême nécessité.

7. — Le Congrès émet le vœu de voir le Gouvernement Impérial Ottoman assurer au Liban les moyens d'améliorer sa situation financière.

8. Le Congrès affirme sa sympathie pour les demandes réformistes des arméniens ottomans.

9. — Les présentes résolutions seront communiquées au Gouvernement Impérial Ottoman.

10. Il sera fait également communication des mêmes résolutions aux puissances amies de l'Empire Ottoman.

11. Le Congrès exprime ses chaleureux remerciements au Gouvernement de la République pour sa généreuse hospitalité.

Annexe aux précédentes Résolutions

1. — Aussi longtemps que les résolutions votées par le présent congrès n'auront pas été dûment exécutées, les membres des comités réformistes Arabes Syriens s'abstiendront d'accepter toute fonction dans l'Empire Ottoman, à moins d'une autorisation expresse et spéciale de leurs comités respectifs.

2. — Les présentes résolutions constitueront le programme politique des syriens et arabes ottomans. Aucun candidat aux élections législatives ne sera appuyé s'il ne s'est engagé au préalable à défendre le susdit programme et à en poursuivre l'exécution.

3. — Le Congrès remercie les émigrés arabes de leur patriotisme et du concours qu'ils lui ont prêté, et leur transmet ses salutations par les soins de leurs délégués.

وبعد أن انتهى أحمد مختار أفندي بيهم من تلاوة خطبته وسط التصفيق المتواصل من الحاضرين قام حضرة شارل أفندي دباس المحامي فألقى خطبة بالافرنسية في موضوع الحركة الاصلاحية هذه ترجمتها :

النهضة الاصلاحية

في سوريا

ترجمة خطبة شارل افندي دباس المحامي

تعيين الطريق الموصل الى الاصلاح — سلوك الحكومة سبيلا غير سبيل التفاهم — لائحة بيروت الاصلاحية - حل الجمعية الاصلاحية البيروتية - مظاهرة بيروت — دور الديوان العرفي — حقيقة مجلسنا النيابي — ثبات العرب في مطالبهم — الاصلاح لا يضر مصالح الدول — طريق الاشتراك في الحكم العام وطريق اللامركزية الادارية — الاصلاح المرقع — نتيجة الاصلاح المرقع خطرة — الاصلاحيون لا يبيعون مطالبهم بمناصب

أيها السيدات ، أيها السادة ،

انكم قد حصلتم من خطبة مختار أفندي بيهم على خلاصة أعمال المؤتمر وآراء خطبائه الدائرة حول ما يشكوه العرب وما يطلبونه لتحقيق حاجتهم من وسائل العدل والطمأنينة والحياة . وقد بقي عليّ أن أناجيكم هنا في تعيين الطريق التي يرى العرب أنها أجدر بتبليغهم مطالبهم وبتحقيق ما اتخذوه من قراراتهم

نحن لم نكن مخيرين في تعيين هذه الطريق والتوسل بما هي تستلزمه من الوسائل الكثيرة ، بل ان الظروف هي التي حتمت علينا ذلك . ولقد كنا ولا نزال راغبين في أن نتداول مع حكومتنا وجهاً لوجه في أمر قضيتنا وأن نناقشها وتناقشنا في التفاهم على ما فيه مصلحتها ومصلحتنا لولا أن الاشخاص الذين احتلوا مراكز السلطة في البلاد

العثمانية أرادوا أن يسلكوا معنا سبيلاً غير سبيل التفاهم، بل هم قاطعوا المطالبين بالاصلاح من أبناء البلاد العربية فرفضوا كل مفاوضة معهم رفضاً باتاً، حتى قرأنا في لحات عيونهم أنهم عازمون على تسوية الامور المتعلقة بحياتنا ومصير بلادنا وادارة شؤوننا بدون أن يكون لنا في شيء من كل ذلك رأي محترم أو ارادة مسموعة، بل لانغالي اذا قلنا ان فيهم من يريد تكوين مستقبلنا بشكل يخالف مصلحتنا

ولما كان الاتحاديون يخاطبوننا في مسألة الاشتراك في اصلاح السلطنة كانوا يريدون أن يفعلوا ذلك على غير نسبة صحيحة فيما هو من حقنا، الى أن لم يبق لرجال الاصلاح أمل في اذعان القوم لطريقة التفاهم فقرروا أن يعينوا طلباتهم ويعلنوها، وفي يوم الجمعة ٢٣ صفر سنة ١٣٣١ و ٣١ كانون الثاني سنة ١٩١٣ عقدت الجمعية العمومية الاصلاحية في بيروت جلستها العامة الثالثة في دار المجلس البلدي وهي مؤلفة من ستة وثمانين عضوا منتخبين انتخابا قانونياً من قبل المجالس الملية لجميع الطوائف في بيروت ليمثلوا طوائفهم وينوبوا عنها في تقرير الاصلاح اللازم لولاياتهم، فصدقوا على لائحة الاصلاح البيروتية المؤلفة من خمسة عشر مادة وفوضوا انفاذها الى لجنة الجمعية العمومية

الا أن الوزارة السابقة لم تحتمل سماع صوت يرتفع من صف الامة مطالباً بتحسين حال واصلاح خلل وتلافي خطر. وبعد مخابرات ومؤامرات جرت بينها وبين الوالي الذي أنفذته الى بيروت أوعزت اليه أخيراً بحلّ الجمعية العمومية الاصلاحية واقفال ناديها، وحينئذ جرى مالم يكن في الحسبان. فإن الامة قامت بغتة بحركة احتجاج عام ومظاهرة

سلمية جدية وكان أول مظهر لها تعطيل المتاجر والاسواق وايقاف حركة المصارف بقطع كل الاعمال في البلد ، والعجيب من أمر هذه المظاهرة الحية أنها رُتبت وأُخرجت الى حيز الفعل بالحال . ورُفعت العرائض البرقية بالاحتجاج على مصادرة الجمعية الاصلاحية واشترك في التوقيع عليها أصحاب الاملاك والتجار والصيارف والاطباء والمحامون والصحافيون والادباء وممثلو كل طبقات الشعب وجميع الطوائف في بيروت حتى بلغت التواقيع على ذلك مقدار ثلاثة آلاف . ومن أدلة اتفاق الامة كلها على طلب الاصلاح وتعضيده صدور جرائد بيروت كلها في اليوم الثاني من مصادرة الجمعية وليس فيها غير كلمات تدل على مصادرة الجمعية وأما الصفحات الاخرى فكانت بيضاء تبعث في نفس كل قارىء معنى جديداً من معاني الاحتجاج على هذا العمل الاستبدادي

من بعد هذا الحادث أخذ المجلس العرفي باستعمال وسائل القسوة والعنف التي من طبائع نظامه الاستثنائي

وان محاولة الحكومة رفض اجابة مطالب المصلحين لم تقتصر على بيروت بل عمت كل أرجاء البلاد ، حتى شعرنا برجوعنا الى عهد الحكم الاستبدادي الذي يستأثر به أشخاص قليلون

نحن أيها السادة لا ننكر أننا محكومون بحكومة لا يزال لها مجلس نيابي ، ولكن قولوا لي بحرية ضمير ماهي مزية المجلس النيابي وكلنا نعلم الكيفية التي تجري بها عملية الانتخاب لكراسيه . الواقع أن مجلساً كهذا - مفقودة منه روح المعارضة وليس له على ارادة الحكومة تأثير ولا في تكوين المصلحة نفوذ - غير جدير بأن يسمى نيابياً

هذا موقفنا الحاضر تجاه حكومة بلغ بها الجمود مبلغاً غير مأمون العاقبة ، فكيف السبيل الى حصول العرب على ما يطلبونه من الحياة؟

حقاً ان الجواب صعب ، والمشكلة لا ريب في أنها معقدة

على أننا نعلن أيها السادة بدون وجل ولا تردد أننا ثابتون في البحث عن الوسائل الحقيقية والضرورية التي لا مناص لنا من اتخاذها للوصول الى ما نرجوه من تحسين الحال، ولتكن الدول العظمى مطمئنة من جهتنا اذ ليس في حركتنا هذه مايعبث بمصالحها ، ونحن انما نطلب الاصلاح ، والاصلاح نافع للدولة العثمانية ولمصالح الدول العظمى بقدر ما هو نافع لنا ، وليس فيه ما يمنع الدول العظمى من مساعدة العرب بحسن التوسط بينهم وبين حكومتهم في أمور نافعة للجميع

والآن لم يبق للقابضين على أزمة الادارة العثمانية بد من سلوك واحد من طريقين : فاما أن يشركوا أبناء كل العناصر العثمانية معهم في ادارة المملكة حتى لا تكون هذه العناصر متحملة نتائج أغلاط غيرها، واما أن يمكنوا أبناء كل ولاية من ادارة الشؤون الداخلية في ولايتهم على ما يرون هم أنه أوفق لمصلحتهم وأسد لحاجتهم . واذا رفض رجال الحكومة الحاضرة قبول الحل الاول فلا مناص لهم من قبول الحل الثاني

وبعد فماذا سوف تكون حالنا اذا رفض رجال الحكومة كلا الطريقين المذكورين واستمروا على خطتهم في منع أبناء البلاد العربية من ترقية بلادهم واستثمار كنوزها بالايدي العربية على الخصوص؟

نحن نعلن بدون تردد أن القضية ذات وجهين لا ثالث لهما : فاما أن دولتنا تجاري أمم الارض كلها في الاخذ بأسباب الارتقاء والاستقامة

والاصلاح واما أن تكون رضيت لنفسها ولنا معها بالاضمحلال

والظاهر أن الدولة شاعرة بأنه ليس هنالك وجه ثالث ولذلك أسرّ رجالها بعضهم الى بعض بأن يتظاهروا بقبول اصلاح ملفق مرقع يظنون أنه يرضى الامة في الداخل والدول ذات المصالح عندها في الخارج وهذه طريقة طالما سلكتها الحكومة من عهد بعيد فأسكتت بها أوربا وضمدت جروح المملكة بدون تنظيف فكان المرض ينتكس مرة ثانية بأبشع وأشنع من قبل . أما في هذه المرة فالامة قد انتبهت الى أمراضها وصارت تنظر الى وقوع الاخطار الخارجية واحداً بعد واحد بسبب ضعف المملكة وفقرها الناشئين عن سوء ادارتها ، واذا استمرت الحال في طريق الاصلاح المرقع فالخطر حينئذ محقق

يظن بعضهم أن صوت الامة المرتفع بلسان مصلحيها يمكن اسكاته واخفاته بتوزيع بعض مناصب عالية وحينئذ تحبط هذه الحركة الاصلاحية الحاذرة . وأنا أدحض هذا الزعم وأنفيه بتاتا وأقول بصريح العبارة ان الاصلاحيين مثابرون على عملهم وسيكافحون بعنف وشدة الى أن تحل الساعة التي تلج فيها سوريا ذلك الطريق المؤدي الى مستقبلها السامي المضيء

وهنا جلس الخطيب فقوبل بالتصفيق الشديد . وقام بعده حضرة الاديب الكبير شكري أفندي غانم فألقى الخطبة الآتية ترجمتها ، فكانت ببلاغتها ورشاقتها مسك الختام :

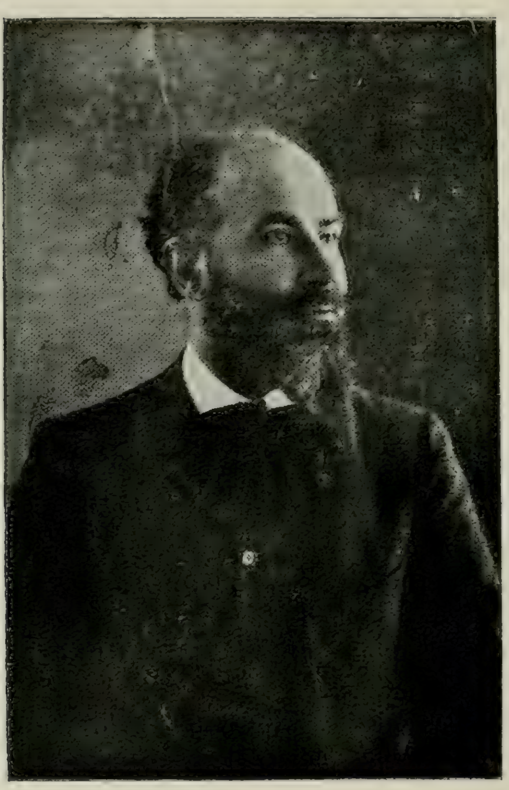
مسك الختام

ترجمة خطبة الاديب الكبير شكري افندي غانم

اعتذار بالمرض — اعجاب بالرئيس والاعضاء — اذا نحن لم نذهب الى سوريا فان سوريا جاءت الينا — ذكرى واحد وثلاثين عاما — اعتياد السوري حب هذه المملكة — نحن اصدقاؤهم الحقيقيون — الذي يتحمل آلام وقع الجلدات ليس كالذي يعدها — المطالبة بالاصلاح اخلاص في الحب وشجاعة أدبية في العمل — ترحيب فرنسا بالمصلحين العثمانيين عربون جديد على صداقتها للدولة العثمانية — رزانة المصلحين وبلاغة سكوتهم — مشاركة لبنان لرجال الاصلاح العربي — العالم معنا ولكن عبثا نحاول النهوض اذا لم نكن مع أنفسنا — انتباه العربي — تعلمنا آداء الواجب فلنتعلم الحصول على الحق — آن الاوان

اخواني الاعزاء،

اني وان لم أستطع حضور أعمال المؤتمر التحضيرية التي أراد أصدقائي ومواطنيّ الكرام أعضاء اللجنة المؤسسة اعفائي منها، واني وان لم تسمح لي حالتي الصحية أن أشاطرهم آراءهم ولم يكن لي بينهم غير وظيفة ثانوية، فقد رأيت كثيراً وسمعت كثيراً حتى أني بالرغم من الألم الذي أشعر به لم أشأ أن أحول النفس عن ميلها الى الاعراب عن اعجابي بحضرات الرئيس والاعضاء وبما امتازوا به في الجلسات الماضية من نزاهة ورزانة كنت أود أن يحيط بها علما حضرات مضيفينا لولا أن خطب المؤتمر ومناقشاته كانت باللغة العربية وهم لا يفهمونها ويا للاسف حتى يقدروها حق قدرها



الاديب الكبير شكري افندي غانم

نائب رئيس المؤتمر

ومؤلف كتاب « عنترة » بالافرنسية

واني - لحسن حظكم أيها السادة - لا أستطيع تلبية دعوة الذين تفضلوا فرغبوا الي أن ألقي عليكم خطاباً ، وكيف يتسنى لي ذلك بعد أن سبقني أولئك الخطباء الكرام ، ومن لي بأن لاتملوا من خطابي بعد أن لم يدعوا لي غير ترديد ما قالوا ، ويا حسن ما قالوا

من واجباتي ، بل ومن دواعي سروري ، أن أفصح لكم هنا عما داخلني من الطرب والانتعاش يوم رأينا سوريتنا المحبوبة عائدة الينا بعد أن لم نكن نستطيع العودة اليها ، ويا لله ما أحلى وأبهج ما نشاهده اليوم من اتحاد في الارواح ووحدة في الكلمة والعمل

كأني بالواحد والثلاثين عاماً التي قضيتها منفياً ، وما رافق هذه الاعوام من مصائب وخسائر فادحة ، وما داخلها من يأس وقنوط ، وما لازمها من آلام الفراق ، قد صارت كلها نسياً منسياً عند ما عاد الينا الوطن بأشخاصكم ، فناديت حينئذ مع الشاعر الفرنسي:

قد شعرنا عند اللقاء بأنا ما افترقنا في ماضيات الزمان

على أننا وان تفارقت أجسامنا فقد جمعتنا الافكار والعواطف ، وكانت كلما مستكم الآلام وأنتم في الوطن نتكهرب نحن أيضا بها في ديار الغربة ، وكذلك كنا نأمل اذ تأملون ، ونيأس اذ تيأسون ، ويزداد حبنا لكم كلما ازددنا علما ببؤسكم

ألم نكن ننظر واياكم بعيون دامية الى تأخر دولة اعتدنا حبها - وهي أصل مصائبنا وسبب بلايانا - ولقد اعتدنا هذا الحب كما يعتاد طبع البشر احتمال مضض الآلام ، وما كانت تلك العادة الا لتزيد في قواه وترفع من قدره

اننا لا نزال نحب هذه المملكة الدامية لأن فيها ذكرى ماضينا والماضي محبوب مهما كان ، نعم نحب هذه المملكة التي تتفتت اليوم أمامنا والتي يهددها الزوال بعد أن أراقت دماً شريفاً في حرب لم تستطع ابعادها ولا اعدادها ، وانه لدم شريف اهريق في سبيل شريف لولا قطرات قد مازجته ويا للاسف فكانت دونه طهارة وهي تراق في سبيل أعمال فظيعة ليس عليها أثر من صباغ الحرية

اذن فليكفوا عن القول لنا ولكم - أنتم يا مسلمي سوريا اخواننا في اللغة والجنسية والوطنية، واخوان الترك في المذهب - اننا نعمل معاً لخراب هذه الدولة ، وليزيلوا عن أعينهم غشاوة الصلف ومن آذانهم وقر الغرور حتى يروا ويسمعوا - كما يرى ويسمع البعض منهم - أننا أصدقاؤهم الحقيقيون العارفون بواجب الصداقة ، وأننا انما نطالب بالاصلاح وندفعهم اليه اذا مست الحاجة رغبة بتوثيق الجامعة الشرقية قبل الرغبة بمنفعتنا ، وحفظاً لسلامة الدولة واستقلالها قبل حفظ مصلحتنا

وما أشبه الذين لا تروق لديهم مطالبنا هذه بمن يعد الجلدات التي يتحمل غيره مضضها وهو لا يصيبه شيء منها . فمن ذا الذي يلومنا ونحن نخاطر اليوم بأنفسنا وبما لدينا من قوارب النجاة محاولين الاقتراب من تلك السفينة التائهة بغية مساعدة بحارتها واعانتهم على تخليصها مما يحدق بها من الاخطار ؟ أم من ذا الذي ينحي علينا اذا أردنا الاستفادة من دروس أملتها علينا التجارب وعبر ألقاها لسان حال الاغلاط الماضية فحاولنا أن نحيا مع هذه الدولة حياة الامم الحديثة ، حياة الحرية والعدل ؟ أمن العدل أن نعد لذلك من الجناة والخونة والاسافل ؟

تلك أسئلة تتعلق بصحة الوجدان أجاب عليها أحد اخواني المسلمين ومن أعظمهم قدراً وهو الشيخ أحمد طباره في خطاب بديع . كلا أيها السادة ان هذا الاعمل شريف وخدمة حقيقية واخلاص تام، بل هنالك شجاعة أدبية عظيمة وأجمل مظاهر الشجاعة ما جاء عفواً دون كلفة ولا مباهاة

ما كانت باريس وهي فؤاد العالم ودماغه ، بل ما كانت فرنسا بأسرها ، لتثبط من هممنا وتضعف من عزيمة أمة تطلب في الحياة حرية وعزاً وتسعى وراء محو اختلافات جنسية ومذهبية كانت سبباً في شقائنا وشقاء تركيا معاً . أنتم اذا استعظمتم ما تجدونه هنا من حسن الضيافة فان انعطاف فرنسا على تركيا أعظم وأكبر ، بيد أن هذه قد تعامت وتعامى فلم تر ولم تسمع شيئاً . على أن فرنسا لاتزال تمد يد المعونة لتلك الصديقة القديمة التى أضاعها اهمالها . وانا نحن أبناء تلك الدولة قد استفدنا من تلك اليد الممدودة فاستقبلتنا بكل ترحيب لما أتينا نتناقش عندها في مصالح بلادنا بعد أن حرم علينا ذلك فيها ، وما كانت لتبخل علينا بالمعونة الادبية التى اعتادت أن تمنحها لكل طالب حق وراغب عدل ، ونحن لاننكر حاجتنا الماسة لمثل تلك المعونة التي لايستغني عنها أمثالنا، على أنه مهما تضاربت الآراء واختلفت الافكار فان في هذا الترحيب عربوناً جديداً ودليلاً واضحاً على صداقة فرنسا لدولتنا بعد أن علمت الغاية التي نسعى وراءها ، ولنعم الاكرام اكرام يشف عن نفس عالية وأخلاق سامية كثيراً مااعتادت مثله ، ولكل امريء من دهره ماتعود

أعرب الخطباء قبلي برقيق عباراتهم وحكيم أقوالهم عن شكرنا لمضيفتنا ورغبتنا في انعطافها وانعطاف العالم المتمدن علينا ، وقد كانت خطبهم البليغة غاية في الاعتدال والرزانة ، لا كما كان يخال البعض من أنهم سيتفوهون بعبارات الغل والحقد ، فالكريم لا يحمل غلاً ولا يضمر حقداً. ان مصلحي العرب - والعرب فطروا على الانفة وعزة النفس - لم ينبسوا ببنت شفة عما قاسوه في بلادهم من المصائب ،وعما احتملوه حتى اليوم من جور واضطهاد وظلم وقتل ، لا سيما والعرب قد ألقوا على ماضي تاريخهم برقع حياء منذ ألقى الاتراك على عاتقهم كتابته بأيديهم ، فقد كان لهذا الاعتدال ولذلك الاغضاء - وكثيراً ما تكون الفصاحة في الصمت - من التأثير ما لم يكن في أشد العبارات مرارة وايلاما ، وانا لنحرك العواطف بذلك أكثر مما لو عرضنا على الاسماع ما يداخلنا من آلام حقيقية وما قاسيناه من ضغط وذل، وليس صمتنا عن هذا مما يسيء المستمعين الكرام

يا أبناء وطني أبناء تلك السلالة العربية المجيدة يا من فرقت الحكومات بينكم في الامس ومزقت وحدتكم ثم جمعت بينكم المصائب اليوم وألفت بينكم الرغبة في الحياة التي تطلبون منها النصيب القليل لا الحظ الاوفر، انه ليتحد اليوم معكم جيران تجمعكم واياهم لغة واحدة وصوالح واحدة وقد أنابوني للتكلم بلسانهم لاني أخ لكم ولهم ، هؤلاء هم اخوانكم اللبنانيون الذين أحبوا أن يؤازروكم في عملكم هذا لا يحملون في قلوبهم غلاً ولا حقداً يخلصون مثلكم ويأسفون على تلك الاغلاط والجرائم التي كانت سبباً في انحطاط الدولة وان أسفهم هذا يمازجه أمل عظيم

بنيل مطاليبكم ومطاليبهم. وانا بفضل اتحادنا وتعاضدنا وبفضل الايدي التي تمد الينا سننجح لامحالة ، لاسيما بعد أن أرسلنا من هـذا المؤتمر صوتاً يزيد بدويّـه تموج هواء باريس ، وهي المأذنة التي تنادي الامم من أعلاها : « حي على الاتحاد ، حي على العدل ، حي على السلام » فيلبي نداءها رجال نبلت عواطفهم تؤثر عليهم هذه الكلمات تأثير الصلوات بل تأثير عميق التنهدات

ان العالم بأجمعه معنا أيهـا الاصدقاء ، وعبثاً نحاول النهوض اذا لم نكن مع أنفسنا

ان أوربا — ولا أقول تركيا لان هـذه لم تدرك بعد أن حياتها بحياتنا والعكس بالعكس ـ لا تقدر أن تكون أكثر سورية من السوريين ، واذا كنا لا ننتظر سلامنا الا من أوربا فقولوا علينا السلام

ليس من شأن الامة أن تتغذى عمرها من ثدي المرضع وما من أمـة تحاول ذلك الا وحق للعالم اما أن يحتقرها أو أن يشفق عليها ، وكثيراً ما يمازج تلك الشفقة شيء من الاحتقار ، ولقد كنا نـكون أشبه الناس بتلك الامة لو ظللنا على ذلك الاستسلام الذي يخفي وراءه الضعفاء ضعفهم والادنياء دناءتهم

لقد أحسسنا اليوم لحسن حظنا بأننا مهددون بحياتنا وبما هو أعز علينا منها ألا وهو شرفنا ، والعربي حريص على ذلك الـكنز ، ولـكنه لما وهب دمه وماله بسخاء وبرهن للملأ أنه يجود بالاثنين بدون تردد ، عاد فرأى بعد ردح من الزمن أن تلك الضحايا ذهبت هباء منثوراً ، فضاعت آماله ولم تصح أحلامه ، وأصبح يتساءل عما اذا كان قد أدى

كل ماعليه من الواجب، وهنالك انتبه من غفلته وألقى على ماضيه نظرة متأمل بعثته للسير ودفعته للعمل، وقد آن له أن يعمل

أتيتم عندئذ - أنتم أيتها الطبقة الراقية - تعلمونه بعض حقوقه بعد أن قضى زمناً يؤدي فيه الواجبات فقط غير ملتمس عليها جزاء ولا شكوراً فنفضتم عنه غبار الخمول ودفعتموه معكم الى طلب الحق والحرية وقد آن الاوان .

ان عملكم هذا يشكركم عليه كل مفكر في الارض وكل الذين ألمت بهم المصائب كما ألمت بكم، أولئك الذين أنتم لهم اخوة مهما كنتم. لم يخل شعب في الارض من ساعات سوداء ولا بد للأمة الافرنسية الجميلة الضاحكة أن تتذكر مصائبها عند رؤيتها لكم .

نحمدكم على هـذا الصوت الصارخ في سبيل الانسانيـة أنتم أيها القادمون من بلاد بعيدة تتحملون المشاق وربما كنتم تفادون بحياتكم وعيلاتكم وأموالكم، نحمداً لكم اذا ظفرتم ومجداً اذا فشلتم

ولما انتهى الخطيب الاديب من خطبته البليغة جلس بين التصفيق والهتاف مرموقاً من الجميع بعين الاعجاب والاكبار

ثم أعلن الرئيس اختتام المؤتمر العربي الاول

في نظارة خارجية فرنسا

قبل ظهر يوم الاثنين ٣٠ حزيران بنحو نصف ساعة وصل الى نظارة خارجية فرنسا وفد مؤلف من حضرات السيد عبد الحميد الزهراوي رئيس المؤتمر وشكري أفندي غانم نائب الرئيس واسكندر عمون بك نائب رئيس حزب اللامركزية وسليم أفندي علي سلام والشيخ أحمد طبارة وأحمد أفندي مختار بيهم وخليل أفندي زينية من أعضاء وفد الجمعية الاصلاحية في بيروت

وقد صدرت جريدة الطان والماتان والديبا وغيرهن من كبريات صحف فرنسا في مساء ذلك اليوم وفيهن بلاغ شبه رسمي هذه ترجمته :

استقبل اليوم وزير الخارجية المسيو بيشون وفد المؤتمر العربي ، وقد قدمهم شكري أفندي غانم

وبعد أن شكر رئيس المؤتمر السيد عبد الحميد الزهراوي الوزير على مالقيه المؤتمر العربي من ترحيب الأمة الفرنسوية به قال :

« اننا اذا كنا نستحق هـذا الاكرام بصفتنا أبناء دولة صديقة لفرنسا من قديم الزمان فاننا نستحقه أيضاً بصفتنا سكان بلاد ما زالت فرنسا تظهر نحوها كل انعطاف وتودد . واننا اعتماداً على هذا وذاك نعتقد أن فرنسا وكل أوربا تمدان لنا يد المعونة في تحقيق الاصلاح الذي وعدتنا دولتنا العثمانية باجرائه . وان الاتحاد والاخاء المستحكمين بين المسلمين والمسيحيين من جهة وبين السوريين واللبنانيين من جهة ثانية هما أعظم برهان على ارتقائنا وكفاءتنا لادارة أعمالنا مع استعانتنا بتجاريب أوربا واستظلالنا بظلال الراية العثمانية . لهذا نحن واثقون

من أن أوربا لا بد أن تكون صاغية بارتياح الى مطالبنا الاصلاحية النافعة »

وقد تلقى المسيو بيشون تصريحات وفد المؤتمر العربي بكل انعطاف

هذا ما نشرته الصحف الفرنسوية الكبرى مساء ذلك اليوم . وقد كان مما قاله المسيو بيشون جواباً على كلام الرئيس ان فرنسا تشعر بعاطفة الولاء الاكيد والصداقة الثابتة نحو الدولة العثمانية وهي تحب الخير للسوريين . وأنا معجب بما أظهره طلاب الأصلاح من التعقل في مطالبهم .وانه لجدير بأوربا كلها أن تكون ضامنة لتحقيق الاصلاح كافلة لمستقبل تلك البلاد . وان فرنسا تقبل بكل رضى وسرور أن تكون وكيلة [1] سوريا لدى أوربا وانها تفعل ذلك خدمة للعثمانية لا ضدها

فخرج الوفد من غرفة الوزير شاكرا له هذه المجاملة والرقة السامية

(١ Avocat

في قصر السفارة العثمانية

في باريس

بعد أن خرج وفد المؤتمر من نظارة خارجية فرنسا — وكان ذلك ظهيرة يوم الاثنين ٣٠ حزيران — توجه الى قصر السفارة العثمانية . وأعضاء الوفد فى هذه المرة هم السيد عبدالحميد الزهراوي رئيس المؤتمر واسكندر عمون بك نائب رئيس حزب اللامركزية والشيخ أحمد طباره وأحمد أفندى مختار بيهم وسليم أفندى على سلام وخليل أفندى زينيه من أعضاء وفد بيروت. فقابلوا هناك دولة السفير رفعت باشا وزير الخارجية العثمانية سابقا وكان عنده اثنان من موظفي السفارة أحدهما عربي والآخر تركي ، أما الموظف العربي فهو السكرتير ألفرد بك سرسق

والذى ظهر من الحديث الذى دار بين السفير وبين الوفد أن السفير يعتقد بضرورة الاصلاح للسلطنة . الا أنه مزج قوله هذا بما اقتضاه منصبه من الاشارة الى استحسان سلوك طرق اللين أو ما هو بهذا المعنى

وهذا نص الكتاب الذى أرسل الى السفير مع نسخة من قرارات المؤتمر :

ياصاحب الدولة ،

انفاذاً للقرار الصادر من المؤتمر العربي يوم ٢١ حزيران سنة ١٩١٣ نتشرف بأن نرسل لدولتكم مع كتابنا هذا نسخة من القرارات التي صادق عليها هذا المؤتمر راجين أن تتفضلوا باطلاع الحكومة العثمانية عليها واقبلوا فائق احترامنا .

الرئيس	نائب الرئيس	السكرتير
عبد الحميد الزهراوي	شكري غانم	شارل دباس

الرسائل التي حملها البريد والبرق الى المؤتمر

١

رسالة من ثلاث آنسات مسلمات

بيروت : في ١٩ ايار سنة ١٩١٣

الى رجال المؤتمر العربي

يانموذج العرب ،

صرختم فكان لصدى صوتكم رنة هزت أوتار القلوب وحركت العواطف العربية الساكنة . فقد أحيتم زهرة الآمال المائتة ، وأنعشتم القلوب اليائسة ، وأعدتم ذكر العرب البائد ، وأظهرتم أن النفس العربية لاترضى بالذل ولا ترضخ للعبودية . شعرتم بالحبائل التي تنصب لاصطياد سوريا المحبوبة فنهضتم للتملص من ربقة الاسر وناديتم : **ان العرب أمة لاتموت**

عرفتم أن اللامركزية قاعدة الامم الحية فطالبتم حكومتكم بها وبرهنتم على أن العرب لا تهمهم العقبات ولا يلتفتون الى التقولات والاضطهادات . فثابروا وجاهدوا أيها العرب الكرام وأظهروا أن

العرب تعودوا أن يلاقوا العثرات بصدور رحبة ولو كانت كالجبال الشامخات في سبيل الحق والحياة الحرة

هكذا فلتكن الشهامة، بهذا فلتشعر النفس الحية، ومعكم فليمش كل من يعد نفسه عربياً، وعلى مبدأِكم فليسر أحفادكم الذين سيعلمون - من تمهيدكم سبيل الحياة لهم - أن الانسان لم يخلق الا للجهاد في هذه الحياة

أي قلب عربي لا يخفق طرباً لأعمالكم، وأية نفس حية لا تميل بكليتها اليكم؟

أورثنا الاجداد عزة النفس والانفة فيجب حفظ الموروث حق حفظه . فلتنزع السلاسل ولتحل القيود . وليمزق ثوب الاستكانة وليبدد غبار الخمول ولتنقشع الغيوم السوداء عن حياة العرب

فلتحيوا أيها المجاهدون الابطال ولتحي مباديكم الشريفة السامية. اثبتوا وسيروا في سبيل نيل مطالبكم العادلة بامثال العربية الحقة، وليمجد التاريخ ذكركم

شفيقة غريب　　وداد محمصاني　　عنبرة سليم سلام

٢

تلغراف لاسلكي من جمعية بيروت الاصلاحية

باخرة لوتوس (في مياه بيروت) عن طريق بورسعيد ومالطة : في ١٣ حزيران

الى المؤتمر العربي في باريس

أهالي بيروت يستقبلون بأنواع الفرح والابتهاج الشديد خبر افتتاح المؤتمر الذي يمثل أمانيهم . وهم يتمنون النجاح لكم في أعمالكم ويهتفون لمؤتمركم

جمعية الاصلاح

٣

رسالة من دمشق

دمشق : في ٢٠ أيار سنة ١٩١٣

الى المؤتمر العربي

من الحقائق الراهنة أن البلاد السورية خاصة والعربية عامة أصبحت في هذه الاوقات الحرجة الدقيقة عرضة لخطر الاحتلال وغرضا للمطامع الاجنبية وأن مستقبلها سيكون قاتماً مادامت الحالة التي عليها ادارة البلاد لا تزال على قدمها لا تتغير مع الزمن وحاجات الامة ولا يداخلها اصلاح حقيقي يكفل راحة الاهلين وسعادتهم ، وقد بات كل الناس يعتقدون اعتقاداً باتاً أنه كلما تأخر ادخال الاصلاح على البلاد كان الخطر اليها أسرع

وقد أدركت الامة العربية في عامة الأنحاء هذه الحقيقة المنطقية الناصعة فقامت تحاول انقاذ بلادها من الخطر المحدق بها راضية بأن يمثلها للقيام بهذا الواجب المقدس طائفة من أبنائها المخلصين ممن أشربت قلوبهم حب الحرية الحقيقية فى مؤتمر عام يعقد فى باريس ويشترك فيه رجال الامة العربية العثمانية في مصر والشام والعراق وأميركا للنظر في المسألة العربية ووضعها على بساط البحث والتذرع بالذرائع المشروعة المحقة لادخال الاصلاح على البلاد حفظاً لها من عاديات الاجانب والدخلاء وابقاء عليها من خطر الاحتلال بل لتتمتع الامة العربية بالحياة الاستقلالية الشريفة وهي تتفيأ ظلال الهلال العثماني

لهذا نوقع هنا ونحن نرحب بهذا المؤتمر العربي ونحيي بقلوبنا ونفوسنا أعضاءه الكرام من بعيد، مشتركين معهم في مقاصدهم النبيلة وغاياتهم السامية راجين أن يتم على يدهم ما نترجاه نحن وهم من الاصلاح في القريب العاجل

الطبيب صلاح الدين القاسمي	الطبيب أحمد الترجمان	صاحب جريدة النديم على غبرة
الطبيب عبدالرحمن شهبندر	المحامى شكري الجندي	المحامى محمد رشيد الرافعى
الطبيب مصطفى فهمي	المحامي ناجي	مدير سياسة المقتبس محمد كردعلى
محمد عثمان مردم بك	محمد سعيد الاسطواني	أحمد حامى الخيمي
محمد فخري البارودى	الامير عارف الشهابي	محمد عيد القاسمي
خليل مردم بك	شاكر هاشم	عبد الفتاح السكري
عبد الوهاب الانكليزي	رياض المحايري	محمد كامل القصاب
لطفي حفار	رشدي الحكيم	متري قندلفت
وجيه أحمد الزين	مصطفى كيلاني	جرجي الحداد

محمد أديب مردم بك	صالح الجيلاني	نعيم حسان
سليم قساطلي	أحمد كردعلي	توفيق الحلبي
صبحي أحمد الانكليزي	حامد التقي	عبد الغني العسلي
أحمد كردعلي	محمد حمدي …	محمود كرد علي
الطبيب	المحامي	الطبيب
أحمد منيف القائدي	عادل المصطفى	محمد حسيب

الطبيب	المحامي	الطبيب	المحامي
حكمت المرادي	نجمي منصور	أحمد عزت	داود صدقي الماردينى

الطبيب	الطبيب	الصيدلي
مصطفى عارف سقا أميني	خليل خالد	منير المحايري

٤

من منزل كريم

عن بيروت الى باريس في ٦ نوار

الى جناب السادات الكرام ذوي الفضل والاحترام الادباء الافاضل المحترمين زعماء جمعية الاصلاح حفظهم الله وحماهم ومن شر أعدائهم وقاهم . نجح الله أعمالكم ووفق مساعيكم الى الخير والرشاد وأسعد الله بكم البلاد آمين

أما بعد فبينما كنت جالساً واذ أتاني أكبر الاصدقاء م . م وبيده الدعوة المرسلة من جنابكم فتلوتها وأنا مسرور ودموعي تتدفق فرحاً بأعمالكم وحبكم للوطن العزيز أعزكم الله وأخذ بأيديكم . فتوجهت الى داري وجمعت عائلتي الواردة أسماء أعضائها أدناه وتلوت الدعوة عليهم وقلت لهم ما هذه الدعوة ؟ واذا بكبير أولادي يقول « حي على الاصلاح ، حي على الاصلاح ، لا فلاح الا بالاصلاح » وفي الحال جاراه الباقون قائلين « حي على الاصلاح ، حي على الاصلاح . لا فلاح الا بالاصلاح . الاصلاح . الاصلاح » وفق الله من يريد الاصلاح ونكس الله الظالمين المفسدين الباغين الضالين المخربين . وقانا الله وإياكم شرهم وكيدهم . كان الله مع الجمعية ومن وافقها .

اولادهما الاناث	الام	الحاج صالح ابن الحاج عبدالله
سكينه وفاطمه ومروة	آمنه	الجندي الحسيني
	بنت محمد النحاس	صنعته سروجي

اولادهما الذكور

عبد القادر ومحمد المختار وعبد المالك ومحمد بشير

٥

من بعلبك

الى اللجنة الادارية للمؤتمر العربي في باريس

بعلبك : في ١٣ ايار سنة ١٩١٣

اخواننا الاعزاء ،

نحن الواضعين تواقيعنا أدناه نشارككم بالنيابة عن سكان قضاء

بعلبك بالاقتراحات التي نشرتموها فى دعوتكم الجليلة وانا نديب عنا وطنينا الغيور ندرة بك مطران أحد أعضاء لجنتكم المحترمة والشابين الاديبين ابراهيم بك حيدر ومحمد بك حيدر للقيام بالواجب علينا في مؤتمركم العظيم الذي سينعقد لأجل المداولة في شؤون أمتنا النجيبة ومستقبلها

ثم نرى أنفسنا سعداء بالسعي بما تصل اليه أيدينا من الوسائل والطرق لتنفيذ مايقرره المؤتمر. حقق الله الآمال ووفقنا جميعا الى وقاية وطننا المحبوب من الاضمحلال والاحتلال انه سميع الدعاء

المحامى	القس طوبيا عطاء الله	رئيس بلدية بعلبك
يوسف سليمان	الاسقفى	صالح حيدر

نقيب أشراف بعلبك	مطران بعلبك
السيد محمد الرفاعى	أغابيوس معلوف

يوسف الهراوي	توفيق سليمان	مهدي حيدر
محمد سعيد سليمان	نخلة مطران	أسعد خليل حيدر
صبحي سليمان	عبد الغنى الرفاعى	

٦

من حمص

حمص : فى ٩ أيار سنة ١٩١٣

الى اعضاء المؤتمر العربى الملتئم فى باريس

أيها الاخوان ،

نحييكم يامن فارقتم الاوطان حمية منكم وشهامة لتروا علاجاً لامراضنا المزمنة فجزاكم الله عن هذه الامة التعسة ـ التى أمست على شفا جرف من الاحتضار ـ أحسن الجزاء ووفقنا واياكم لصالح الاعمال

ولقد كان بودنا أن نرسل من قبلنا من يمثلنا فى المؤتمر، ولكن بما أن نابغة العرب علامتنا السيد عبد الحميد الزهراوي سيكون فى المؤتمر فلا حاجة لأن نبعث أحداً فهو حفظه الله خبير بما آلت اليه الحالة السيئة التى كادت تقضى على مجموعنا

وكونوا على ثقة أيها الاخوان من أن الشعب العربي اليوم ليس هو كما كان أمس ، فقد دبت الحياة في عروقه وآن له أن ينفض غبار الموت وأن يعرف أن له من هذه الحياة نصيباً وأن الجهاد في هذه الحياة واجب ، وهاهو وهانحن نردد كلمة الاصلاح بشعور حي ونفوس ناهضة غير هيابين ولا وجلين

وانا نكاد نتميز من الغيظ عند مانرى الادارة السقيمة سارية لاستدراج الامة نحو الخراب اذ ما دامت السلطة للمركز فى شؤوننا الداخلية فهنالك دواعي الاضمحلال ، وناهيك بحالنا اذا تولى هذه

الادارة أناس لا خبرة لهم ولا خلاق ، تصدر قوانيناً عن مشيئتهم لا عن حاجاتنا ، وبهذا نحن نفقد الحرية والمساواة وتفقد المملكة رابطة الاخاء والقومية ، وما أجهل من يطمع باضعاف القومية في أمة عظيمة بدينها عظيمة بشرفها عظيمة بمجدها الخالد ، وبينما الحقيقة على هذا الوجه نرى البرقيات واردة باجازة استعمال اللغة العربية في بعض المواضع وهي التي جرت العادة باستعمالها فيها من قبل وتحتيم استعمال التركية في سائر الأمور وهي الاكثر وعليها المعول ، والمصيبة أن يعدوا ما أجازوه من قبيل المنة والفضل علينا

هذا مادفعنا الى أن نرفع اليكم كتابنا هـذا المعرب عن الرابطة الموجودة بيننا وعن الاعتقاد السائد بلزوم استبدال المركزية التي عرفناها وجربناها حيناً من الدهر فلم يكن منها الا القضاء على حياتنا الاجتماعية حتى أمسينا هزءاً وسخرية ، واذا دامت هذه الحالة فان مصيرنا بلا شك الى الانقراض فالموت . . .

وانما أتينا اليوم بهـذه الكلمات من قبيل الذكرى ، على انه لن ينثني لنا عزم عن المطالبة بالاصـلاح اللامركزي الذي أدركت الامة فائدته وتعلقت بمحبته القلوب وأصبح سمير الروح

أما اقفال النادي في بيروت الذي هو لا شـك محل القلوب من صدور العرب فقد كان خطأً كبيراً لا يغتفر ، على أن الاجدر بنا أن نقابل هذا العمل بالشكر لأنه نبه شعورنا ولفت وجوهنا وصدورنا الى جهة الحقيقة

أما اجتماعكم هذا وانتصاركم لامتكم العربية الكريمة فسيخلد لكم الدهر ذكراه وستقابلون عليه بالشكر . حياكم الله وأحياكم

عن الاخوان الحمصيين
المتفقين على طلب الاصلاح اللامركزى تحت الراية العثمانية
قسطنطين يني
صاحب جريدة (دليل حمص)

٧

من طرابلس الشام

طرابلس الشام : فى ١٤ أيار سنة ١٩١٣

الى لجنة المؤتمر العربي الموقرة

سلاماً واحتراماً . وبعد فنحن فئة من أبناء الفيحاء رأينا جهدكم الشديد فى سبيل هذا الوطن العزيز الذى طوى رفات أجدادنا، وتألفت من طيب ترابه أجسادنا ، فشاقنا سعيكم الشريف وغدونا من حين الى آخر ناظرين اليكم نظرة صاحب الدار الى أخيه الجندى الذى يذود عن حياضه فيتمنى أن يضع حياته في كفه مع السيف ، حتى اذا دعا الجهاد الى بذل الحياة فلا شئ أرخص منها سلعة تباع من أجل صيانة الدار

وبما أن الوفود تواردت اليكم من كل قطر وطأته أقدام شعبنا الكريم فقد رأينا أن نطير اليكم بعواطفنا ونحمل اليكم تحية اخوانكم بنى الفيحاء الذين قد جمعوا كلمتهم متضافرين على السير معكم أين سرتم

والرحيل أيان رحلتم ، وثقوا بان البلاد بأجمعها تنتظر بفارغ صبر نتيجة عملكم الشريف الذى سيضع حجر الزاوية لبنيان الوطن المجيد بمن الله وكرمه

محمد رفيق الفتال   توفيق اليازجى   الطبيب
ملاك وصاحب معمل التحف   صاحب جريدة (الاجيال)   حسن رعد

مفتى زاده عزت مقدم   خادم العلم الشريف
ملاك وطالب زراعة   محمد صبحى الملك

تاجر وملاك   خطيب ومدرس جامع غازى   تاجر وملاك
صبحى البابا   محمد منير ملاك   محمد كمال بركة

المدير السابق لبوسطة وتلغراف يافا   صاحب معمل الثلج والكازوز
محمد كامل   راجى دانيال

ملاك   الصيدلى   خادم العلم الشريف
محمد منير   حسين محمد رعد   مصطفى عادل مولوى

تاجر   تاجر   محمد واصف
محمد تهارملك   محمد توفيق زياده   طبيب بيطرى

مام جامع السنجق   صاحب مجلة (البيان)   سليم رزق الله
محمد صلاح الدين سلهب   جميل عبد القادر عذره   تاجر

تاجر وملاك　　تاجر وملاك　　تاجر وملاك
بشير عدرة　　عثمان غندوره　　محمد مصطفى البابا

ملاك　　قاضي ناحية حذور سابقاً
عبد الرزاق احمد بيضون　　عبد القادر حسن شيخ النجارين

ميخائيل جرجس سميره : صائغ

٨

من طرابلس ايضا

طرابلس الشام : فى ١٥ أيار سنة ١٩١٣

الى ادارة لجنة المؤتمر العربي في باريس

لنا الشرف نحن الشبيبة الطرابلسية أن نعلن لجنابكم سرورنا الذي لا يوصف حينما بلغنا خبر الغيرة التى صدرت من رجال الوطن فى المهجر والاجتماع الوطنى العظيم الذي سيجري في باريس فقلوبنا قبل ألسنتنا تشكركم وتحمد عملكم هذا الذي سيسطر لكم على صفحات قلوب السوريين بحروف من نور ولا ينسى فضلكم كل وطني غيور على وطنه وملته . وقد أصبح كل فرد يشعر بواجب أداء الشكر الجزيل لجنابكم ولكل أعضاء المؤتمر المحبوب الذين وقفوا جهدهم على ارتقاء بلادنا وسعادتها . فنحن نحبذ عملكم الشريف مع تقديم احتراماتنا الصميمة لكم ، لأنه واجب مقدس علينا أن نشكر هممكم الشماء بمبادرتكم الى تخليص الوطن من الاضمحلال ، طالبين من الله المعونة

لاتمام هذا العمل المجيد الذي تتوقف عليه حياة الوطن العزيز. ودمتم مظهر الهمة والارتقاء في حياتنا الاجتماعية

فريد زريق　　جرجير خير　　محمد ناجي　　عزت مقدم
أفوكاتو　　طبيب أسنان

٩

من صيدا

صيدا : في ٢١ جمادى الثانية سنة ١٣٣١

حضرات أعضاء العمدة الادارية للمؤتمر العربي في باريس

ان الشبيبة العربية التى يتجاوز عددها الخمسمائة في هذا القضاء بين تجار وصناع وأدباء وملاكين تبدي لكم عظيم امتنانها من المشروع الذي أخذتموه على عاتقكم ليحق الحق ويزهق الباطل، وهي تشاركم في آرائكم وأعمالكم وتسأل الله أن يكلل مشروعكم بأكاليل الفوز حتى تحيا هذه البلاد حياة طيبة سعيدة في ظل الهلال العثماني . وفي الختام اقبلوا فائق احتراماتنا

راشد بكار　　محمود الزين　　أحمد عمر حلاق
مصطفى الجوهري　　عز الدين زنتوت　　يوسف أبو ظهر
توفيق المجذوب　　علي الجبيلي　　توفيق الجوهري
أحمد اسماعيل القطب　　محمد سعيد أبو ظهر　　سعد الدين عيساوي
ابراهيم سكري　　شكري زهار　　محيي الدين النعماني
أحمد حمدي الصلح　　مصطفى حسن الكشتبان
عبد الغني الزين　　عبد البديع الزين

١٠

من صيدا أيضا

صيدا : فى ٢١ جمادى الثانية سنة ١٣٣١ و٢٧ أيار سنة ١٩١٣

حضرات الاخوان الافاضل المجاهدين أعضاء لجنة المؤتمر العربي

ان بلاداً كبلادنا، ووطناً كوطننا، وأمة كأمتنا، ضرب الجهل فينا بجرانه، وأناخ علينا صرف الزمان بكلكله، وحرق الظلم منا الاخضر واليابس - لهي جديرة بكل اصلاح، حرية بالسعي وراء الرقي والنجاح خصوصاً داخلية البلاد وبواديها التى وصلت الى حالة لا يمكن أن يصورها اليراع، وتأنف من سماع الاحداث التى تحدث بنا الأسماع. لذلك نحبذ ما قمتم به أتم تحبيذ ونناصركم في مشروعكم بما نستطيع، لان حركتكم المباركة ترمي الى حفظ استقلال البلاد تحت العلم العثماني المظفر وها نحن نمد اليكم يد المصافحة آسفين لعدم استطاعتنا حضور مؤتمركم بالذات، راجين لكم كل نجاح وفلاح، منتظرين كلما يلزم من الخدم، والسلام في البدء والختام

احمد عارف الزين

١١

من قضاء جنين

أيها الاخوان الكرام أعضاء لجنة المؤتمر العربي فى باريز

دام توفيقهم

وردتنا نشرتكم التي أعلنتم فيها تشكيل لجنتكم والغاية الشريفة التي من أجلها عقدتم مؤتمراً عربياً في حاضرة الفرنسيس تبحثون فيه

عن أسباب ترقي العنصر العربي الكريم والسعى وراء انقاذ حقوقه ضمن الجامعة العثمانية ، فنحن أهالي قضاء جنين نبارك لكم في مساعيكم لخير الوطن ونفوضكم بالنيابة عنا في كل ما يؤول الى قيام المصلحة العربية لدى أي مرجع ، موجهين اليكم قلوبنا داعين لكم بالتوفيق ونجاح المسعى . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

جرار زاده	من وجوه أم الفحم	عبد الهادي زاده
محمود اليوسف الاحمد	حسن سعيد عبده	محمد الحسين
عبوشي زاده	عبد الهادي زاده	من وجوه مسيحي جنين
محمد نافع	محمد حيدر	سليم فضول صايغ
عن مسيحي جنين	من وجوه مسيحي جنين	من وجوه عرابه
المختار عورة النصار	.... إندراوس	عبد القادر
مختار مركز حكومة قضاء جنين		مختار قرية القبيلة
صالح الصباح		الحاج حماد ديب
مختار قرية عربونة	مختار قرية الجلمة	مختار قرية صدلا
عبده أسعد يوسف	مصطفى أبو فرحة	بركات
رئيس عشيرة عرب الغزاويه	مختار زرعين	مختار سيلة الظهر
شامخ النمر	عبد الرحمن	.....

من وجوه يعبد محمد توفيق	مختار جبع محمد بن محمد	مختار جبع أحمد حسن بداد
مختار عرانة عبدالله أبو حنانة	مختار قرية فقوعة عبدالله لافي	مختار قرية كفرقود عوض بن عبد الرحمن
مختار بيسان سليم صالح	مختار قرية الفنك حسن عبد الغني	مختار بيسان جبر الع . .
مختار جلقبوس عبد الغافر	مختار دير غزالة	مختار الاشرفية . . . . .
مختار قرية كفرراعي عبد الهادي خضر		مختار برقين الحاج طاهر محمد

١٢

من الجالية العربية في الآستانة

الى المؤتمر العربي

يانخبة رجال الوطن،

حياكم الله وبياكم وأخذ بيدكم ووفقكم الى خدمة أمتكم . ان ذكرى المؤتمر العربي ستنقش لكم على جبهة الدهر وفي قلوبنا آيات الشكر والاعجاب بأحرف من نور، فثقوا يارعاكم الله بأن نفوسنا هي أقل مانبذله في سبيل حياة الوطن وانقاذه من براثن الموت . واننا اذا

فصلتنا عنكم البحار وقامت ما بيننا الجبال فان أرواحنا تحييكم ، وقلوبنا تخفق لذكركم. واننا وان تباعدت أشباحنا فقد تعانقت أرواحنا ، فالى الامام ، الى الامام يحفظكم الله

محمد طاهر افغانى طالب حقوق من القدس	درويش وصفي أبو عافية طالب هندسة من يافا
رفيق رزق سلوم طالب حقوق من حمص	سيف الدين الخطيب طالب حقوق من دمشق
سامي العظم طالب حقوق من دمشق	عارف المقدسي طالب في المدرسة المالكية
محمد بسيسو طالب حقوق من غزة	رشدي الشوا طالب حقوق من غزة
مصطفى حامى الحسيني طالب حقوق من غزة	محمد صالح العمادي الحسيني طالب حقوق من نابلس
عيسى امام طبيب من عكا	عبد القادر كيلانى طالب هندسة من بيروت
عبدالغني النحوي طالب حقوق من صفد	علي رضا أبو السعود طالب حقوق من القدس

زكريا بيات
طالب حقوق من حماه

موسى المزي
طالب حقوق من القدس

خالد سعيد الحكيم
طالب هندسه من حمص

فهمى الغظم
طالب هندسة من دمشق

عبد الرؤف درويش
طالب مالية من نابلس

عاصم بسيسو
طالب حقوق من غزة

محمود نديم الملاح
طبيب من نابلس

الامير حسن حسان الايوبى
طالب حقوق من لبنان

محمد فهمى العقاد
محام من دمشق

محمد فضل الله المقيد
محام من حلب

السيد عبد الرزاق
طالب طب من بغداد

محمد نبيه
من حلب

اسماعيل باقى
من حلب

ابن القيم
من دمشق

محمد شريف الزغبى
طالب حقوق من الناصرة

محمد عبد العزيز مرغى
طالب حقوق من نابلس

عبد الرحمن النحوي
طالب حقوق من صفد

محيي الدين الكيلاني
الازميرى

ح . رشدي ملحس
طالب مالية من نابلس

حسين وصفى الساطى
من دمشق

رشدي الحسينى
طالب هندسه من القدس

حسن المعروف
طالب حقوق من غزة

محمدزكريا المظلوم الجبلي
طالب في المدارس الثانوية

ع . البسلوتي
طالب حقوق من بغداد

محمد جميل دوغان
طالب حقوق من بيروت

جميل مصطفى
طالب حقوق من اللاذقية

فائز الخورى
طالب حقوق من دمشق

محرم محسن أديب
طالب حقوق من اللاذقية

عبد الحى جادالله
من القدس

......
من حلب

جلال البخارى
طالب حقوق من دمشق

محمود حمدي العقاد
طالب زراعة من دمشق

وجيه الاسطوانى
طالب حقوق من دمشق

حسين شرعي
طالب مالية من الناصرة

محمد نسيب البيطار
طالب بمدرسة الواعظين من نابلس

محمد ناظم
طالب حقوق من حماه

داود حافظ طوقان من نابلس	نوري من بغداد	عبد الله مؤيد الكيلاني من بغداد

عبد الرحمن طالب حقوق من القدس	محمد رشاد طالب طب من الموصل
نقولا عبد النور طالب حقوق من الموصل	اسماعيل صنمار طالب طب من بغداد
عاصم الجلبي طالب حقوق من بغداد	رفيق غزاوي طالب حقوق من طرابلس
حمدي مارديني طالب حقوق	الامير احمد شيرسان الشهابي طالب حقوق من حاصبيا
محمد أبو الفضل القواس طالب حقوق من صيدا	أحمد المولوى طالب بالمدارس الثانوية من القدس
عبد الهادي صافي طالب هندسة من القدس	جودت القندوس طالب حقوق من القدس
عارف المقدسي طالب بالمدرسة الملكية	حسن عوني الدجانى كيماوى

حسام الدين ابو السعود
طبيب من القدس

يوسف روكز
طالب حقوق من بيروت

أحمد حمدى القطب
طالب طب بيطرى

توفيق بازرباش
طالب حقوق من طرابلس

سليمان أبو بكر
في دار الفنون فرع الادبيات

حمدي حسن خليل
طالب بمدرسة الواعظين

طاهر الخطيب
طالب طب بيطرى

ثريا البديري
بمدرسه الكوندكتور

كامل أبو السعود
طبيب من القدس

توفيق حتحت
طبيب من غزة

شكري يزبك
طالب حقوق من دمشق

رشدي أبو العافية
طالب هندسة من القدس

حامد الخطيب
طالب بمدرسة النواب (القضاة)

الامير بهجت الشهابي
طالب حقوق من راشيا الوادي

منيب لطيف
طالب زراعة من طرابلس

بدر الدين الرافعى
طالب حقوق من طرابلس

١٣

تلغراف من برمنغام

برمنغام : فی ٢٩ أيار سنة ١٩١٣

الى المؤتمر العربي في باريس

ابتدأتم عملكم فأنجزوه بالشرف ، والجميع يشدون أزركم

الجمعية الوطنيه السورية

١٤

من سيدة عربية فی بروكسل

بروكسل (بلجيكا) : فی ٢٥ نيسان سنة ١٩١٣

حضرات أعضاء المؤتمر العربی

طالعت منشوركم بكل امعان ، وانی آسفة لعدم وجود قريني في بروكسل حتى يشترك مع مواطنيه في خدمة بلاده اذ هو قد سافر الى البرازيل ، ولئلا ينسب اليه تقصير في الوطنيـة بادرت الى كتابة هذه الاسطر . . .

اسمحوا لي يامواطني الاعزاء بتهنئتكم على هذا المشروع الجليل والعمل العظيم الذي تقومون به ، واني أتمنى لكم من كل قلبي فوزاً باهراً مكللا بالنجاح . وان ما رأيته من اتحادكم مع اختلاف المذاهب نبأني بان مساعيكم ستتم باذنه تعالى.فأرجعوا لناسورية المحبوبة ومجدها القديم وأبعدوا عنها مطامع الاجانب ، وان التاريخ سيذكر لكم هذا العمل العظيم وسيمجدكم أبناء هذا الجيل والاجيال الآتية

كونوا يداً واحـدة لانه بالاتحاد يتم كل شيء ، ويد الله معكم وعينه ترعاكم

كاتبته

أ . قندلفت

١٥

من اوره جوند

أوره جون : في ٢٦ أيار سنة ١٩١٣

حضرات مؤسسي المؤتمر العربي الـكرام

سلاما واحتراما . وبعد فقد أخذنا الدعوة العربية وما أتينا على آخرها قراءة حتى هزتنا قشعريرة الفرح وعرتنا هزات آمال الحياة . هـذا لان انعقاد المؤتمر قد أتى دليلا على حلول زمن اتحاد أبناء العرب وتضامنهم

وكنا قـد عزمنا على حضور المؤتمر في آخر هذا الشهر ولـكن ادارة مدرستنا الزراعية لم تسمح لنا لان قانون المدرسة لا يجيز لاحد من تلاميذها أن ينقطع عنها الا بداعي المرض . ولقد تحسرنا كثيرا على عدم تمكننا من حضور المؤتمر بأشخاصنا ولـكن خفف علينا وجدنا علمنا بأننا نشاركـكم بأرواحنا وأن في المؤتمر من ينوب عنا من اخواننا ذوي النجدة والغيرة العربية

فنهنئكم كما هنأنا أنفسنا بالمساعي التي تبذل لجعل لغتنا المقدسة لغة رسمية في مدارسنا الوطنية وفي محاكمنا العربية ، وان أملنا وطيد بالتوصل الى كل مطالبنا الطبيعية والحيوية بفضل رجال لا يلهيهم شيء

عن العمل لاسترداد المجد العربي القديم والعظيم ، وفى الختام نهديكم أنتم وسائر من حضر مؤتمرنا العربي عاطر التحية والسلام

يوسف زمريق　　هاشم المصرى　　عز الدين السراج

من دمشق　　من طرابلس الشام　　من دمشق

١٦

تلغراف من الولايات المتحدة

لويل ماساشوستس (الولايات المتحدة) : في ١٣ حزيران سنة ١٩١٣

الى المؤتمر العربى في باريس

أهنئكم باخلاص على انعقاد المؤتمر ، وكلنا نرجو لكم النجاح ، وان ثقة الامة منوطة بكم

ميخائيل عنصره

عن جمعية التهذيب السورية

١٧

من المانيا

هايدلبرغ (ألمانيا) : فى أول حزيران سنة ١٩١٣

الى اعضاء المؤتمر العربى فى باريس

اخواني الكرام ،

بعد تقديم فائق احتراماتي الى حضراتكم أعرض أنه بمناسبة قرب نعقاد المؤتمر العربى في باريس أرجوكم أن تعتبرونى مشتركا معكم في جميع مايقرره مما يدعو الى اصلاح حال بلادنا وفي كل الوسائل التي تتخذونها

لترصين هـذا المشروع الحيوي وازالة كل العوارض الواقفة في طريق تقدم الوطن ، واني اعرب لـكم عن شدة أسفى لعدم تمكني من الحضور في هذا اليوم الذي نكون فيه مستقبلنا

ثم ان لي اقتراحاً أعرضه بكل تواضع وهو أن تصدروا جريدة أسبوعية تنشر دائما ماوصلت اليه حركة الاصلاح في كل الانحاء العربية الى كل عربي تهمه حياة بلاده . وها أنا أقرأ غالباً في الجرائد الألمانية عن اصلاحات الارمن ولـكن قلما أقرأ الآن نتفا موجزة عن الاصلاحات العربية ، فهل هـذا ناشيء عن سكون وانطفاء الحركة العربية ورضاء رجالنا بحياة (العبودية) القديمة أم أن هنالك سبباً آخر ؟ وعلى كل حال فانى هنا فى وسط منعزل عن أبناء العرب وأخبارهم

وفي الختام أقدم لـكم مزيد الشكر والثناء وأرجو لامتي النجاح والتقدم

اخوكم

كامل جودت نصري

١٨

من سوريى بنى سويف

بنى سويف (مصر) : فى ٣٠ نيسان سنة ١٩١٣

حضرات رئيس وأعضاء المؤتمر العربى في باريس

بعد السلام عليكم نعرض نحن سوريي مدينة بنى سويف أننا نشترك معكم فيما قمتم به من وسائل الاصلاح لأوطاننا ، وكلنا موافقون على مشروعكم الجليل ، واننا فوضناكم عنا لهـذا الغرض ونضم صوتنا الى أصواتكم في كل ماتطلبونه وتدبرونه . واننا نشكركم على هذه الغيرة

الوطنيـة الشريفة التي تبذلون حياتكم وأموالـكم من أجلها ونحن مستعدون لمساعدتكم بما تفرضونه علينا باذلين آخر نسمة من حياتنا نجح الله مقاصدكم وردكم لبلادنا سالمين ظافرين وأطال الله بقاكم ودمتم

عن سوريي بني سويف
سليم حبيب بشاره
من وادي شحرور

١٩

تلغراف من مونتريال (كندا)

مونتريال (كندا) : فى ١٣ حزيران سنة١٩١٣

الى اعضاء المؤتمر العربي فى باريس

نشاركـكم مشاركة مادية وأدبية فى الغاية الساميـة التى اجتمعتم لأجلها في عاصمة فرنسا أم الحرية . واعلموا أننا مؤازرون لـكم بكل مانستطيعه لتحقيق تلك الغاية التي تمثلون الامة في الدفاع عنها والحصول على الاستقلال الاداري

النادي السوري الـكندي

٢٠

من نيويورك

نيويورك : فى١٣ حزيران سنة ١٩١٣

الى نعوم افندى مكرزل فى المؤتمر العربي

أبلغوا المؤتمر تهانينا وأجمل أمانينا لنجاحه

جمعية النهضة اللبنانية

٢١

من بيروت

نحن الموقعين أدناه من تبعة الدولة العثمانية ومن أهالي مدينة بيروت نشارك المؤتمر العربي فيما يطلبه من مطاليب الاصلاح التي نعدها من حقوقنا المشروعة والتي لا حياة لبلادنا العربية الا بها وقد كتبنا هذا معلنين فيه رضانا بجميع مقرراته لتكون حجة له والسلام

على العيتاني	جورج كرم	فضول ربيز
حسن الحريري	مصباح البربير	كامل البربير
محمد العيتاني	سعيد غالب	
	يوسف الحريري	

٢٢

من جنيف

جنيف : أول حزيران سنة ١٩١٣

مواطنينا الاعزاء أعضاء لجنة المؤتمر العربي

نحن السوريين المقيمين في جنيف نضم أصواتنا الى أصواتكم وقوانا الى قواكم للحصول على الغاية التى توخيتم نوالها بعقد المؤتمر في بحر هذا الشهر . فتشجعوا أيها الاخوان الاعزاء وتقدموا الى الامام

لتحرير وطننا التعس الذي يعانى مضض الآلام ، والتضافر ونجد في العمل لانتشال سوريا المحبوبة من حالتها الحرجة . فتحيى سوريا للسوريين

الدكتور منير قدسي جورج الحاج الدكتور سليم الخوري

الدكتور الياس خليفة الدكتور سليم حماده محمد حيدر أمين عبودي

رامز غزاوي أحمد راشد المرعشي ميشيل صيداوى

٢٢

منها أيضا

أيها الاخوان الكرام ،

نحن الجالية السورية فى حاضرة جنيف نضم أصواتنا وقوانا الى أصوات وقوى اخواننا العرب الذين أموا حاضرة باريس لعقد مؤتمر غايته المطالبة بالاستقلال الاداري ، ونحن نشجعهم على عمل كهذا غايته اعلاء شأن الوطن الكريم ورفع نير الظلم والاستبداد المحيقين بابنائه منذ نيف وستة قرون حتى لم يبق في البلاد من غصونها الرطبة وشبيبتها الزاهرة الآكل من قعد عن العمل لعجز أحاق به ؛ وماذلك الا نتيجة العسف والظلم . ونحن اذا أرسلنا النظر في بلاد العرب وهى مهبط الوحي ومشرق شموس الحضارة نجدها أخصب بلاد الله تربة وأبناؤها هم الذين علموا الناس في القرون الاولى خوض البحار وجوب القفار لتحصيل الثروة والازدياد من العز والرفعة والعلم والتجربة ، فأينما حل السوري كان له القدح المعلى في الارتقاء الاقتصادي والاجتماعى والعلمى ، الا اذا ظل

في بلاده فانه يظل حينئذ الذليل المهان ، وعلى عكس ذلك أبناء كل الامم الاخرى

اذن فلتكن ضالتكم المنشودة أيها الاخوان العمل على اسعاد السوري في وطنه ، اعملوا لذلك بهمة وثبات حتى تنالوا مطالبكم الحقة ولا تغرنكم الوعود فهي ثمار مرة المذاق توجد في العاصمة البيزانسية بكثرة ومازلنا نتعلل بها منذ أجيال متعددة بدون جدوى . أما الآن فان الخطر قد اقترب وأمنا المسكينة تناجينا وتنادينا مستغيثة من شرور رأت هي بعينها كيف حلت بأخواتها من قبلها. فالى الاستقلال الاداري، الى الاستقلال الاداري ، ولو سفكت في ذلك آخر نقطة من دمائنا . وليكن رائدنا الصبر ومشكاتنا الروية ومطمح آمالنا عظمة قومنا في المستقبل على نسبة عظمته في الماضي . ولتحي البلاد لأبنائها

أحمد راشد المرعشي — أمين عبودي — الياس صيداناوى

الدكتور منير قدسي — الدكتور سليم حماده — الدكتور سليم الخوري

الدكتور الياس خليفه — جورج الحاج — مشيل صيداوي — محمد حيدر

٢٣

تلغراف من مونبليه

مونبليه (فرنسا): في ١٣ حزيران سنة ١٩١٣

الى المؤتمر العربي في قاعة الجمعية الجغرافية ـ باريس

ليحي المؤتمر الممثل لسوريا الحرة المتحدة

اسكندرة ميشل قزما

٢٤

من مونبليه أيضا

مونبليه (فرنسا) : فى ١٣ أيار سنة ١٩١٣

الى رجال المؤتمر العربى

أيها السادة ،

حياكم الله وبياكم وجعلكم كالبنيان المرصوص يوم تتقدمون الى الامام ناهضين بهذه الامة العربية الطيبة الذكر والسمعة الى أن تنقذوها من الظلمات المتراكمة

ألا انه قد حان لنا أيها الاخوان أن نتعاضد ونتماسك قائلين بصوت واحد : « باسم الامة العربية نحيا وباسمها نموت » . أجل انه قد حان الوقت لذلك بل قد كاد أن يفوت ، اليكم يديّ أيها السادة أمدهما الى أيديكم حاملتين علمين : أحمر وأبيض . الاول دمي والثانى كفنى ، وما كانت الامم لتنتشل من الاخطار الا بمثل هذا يا أبناء الوطن ،

أتوارد خواطر هو ، أم اتفاق غريب ، أم حس عام مشترك أوحته الينا الحاجة المتحتمة : انه قبل أن يصل الى منشوركم كنت حائراً في أمر وطنى التعس وعبوديته لأناس أغرار لا يعرفون قدره ، وبما بلغت اليه حالنا من وقوف الاحوال وضعف الحركة العاميه ، ووجود أصابع تثير بيننا ثائر التفرق والشقاق . هذا ما كنت أفكر فيه عند

ما تناولت منشوركم فطفقت أثني عليها من فكرة ولدتها أدمغة رائقة وأصدرتها قلوب طاهرة ودونتها أنامل شريفة ، ووقفت أناجي الله والمنشور في احدى يدي قائلا :

« سبحانك اللهم منظم هذه الكائنات بما ليس في العظمة أعظم منه والمؤلف بينها بما ليس فى الامكان أبدع منه ، ألف اللهم بين قلوبنا ، ونظم اللهم حركاتنا ، ووجهنا الى حيث ترضاه لنا وترضانا له يابديع ياحكيم »

محي الدين قضماني

٢٥

من كلفلند (أوهايو)

كلفلند (أوهايو) : فى ١٣ حزيران سنة ١٩١٣

الى المؤتمر العربي ،

نهنىء المؤتمر بانعقاده . ونرجو له النجاح . كتابنا يتبع هذا التلغراف

جمعية الشبان الزحليين

٢٦

ومنها أيضا

أيها الاخوان المجاهدون الاحرار وفود المؤتمر العربى المحترمين

حيا الله الوطنية ورجالها

هى الحماسات الوطنية الدافعة سوريي هذه الحاضرة الى تسطير هذه النميقة التي بها تثني على غيرتكم وشهامتكم واتحادكم ومروءتكم

العربية وحميتكم السورية . قد عرفنا مقاصدكم السامية وأدركنا رغبتكم واجتهادكم لبذل كل ما في وسعكم لرفع شأن الوطن المحبوب واصلاحه وان وفود الولايات المتحدة قادة الشعب السوري هنا يحملون اليكم عاطر تحياتنا ويظهرون لكم اخلاصنا ورغبتنا في الاتحاد معكم ومشاركتكم في طلب الاصلاح الذي بات وطننا العزيز باحتياج كلي اليه

فاقبلوا يارعاكم الله سلاماً تحمله اليكم تموجات الاثير من شبيبة الوطن الذي ستصلحون منه ما أفسد الدهر . وانا وان نكن قد ابتعدنا عن وطن نحن اليه شوقاً فاننا نشارككم بعواطفنا ونرجو لكم فوزاً . ومن مهد الحرية ومرتع (اللامركزية) نهديكم أوفر تحياتنا ونعدكم بالقيام على قدر وسعنا بكل خدمة أدبية أو مادية تأمرون بها . حقق الله الآمال بحسن المآل

جمعية الشبان الزحليين

كلفلند (أوهايو)

٢٧

من الاسكندرية

الاسكندرية : في ٢٣ أيار سنة ١٩١٣

جناب عبد الغني افندي العريسي الأفخم

سكرتير لجنة المؤتمر العربي في باريس

سيدي ،

اطلعت على منشوركم الذي تذيعون فيه ذلك الخبر السار وهو اجتماع كلمة العرب والسوريين على رفع شأن الوطن والنظر فيما يؤول الى

حفظ استقلاله التام. وبما أنكم طلبتم فيه الوقوف على أفكار أبناء العرب في ذلك دون تفريق بين كبير وصغير فأنا أعبر لكم بهذه السطور عن تفاؤلي بنجاحكم. وحسب عملكم هذا الذي هو أمنية العرب قاطبة أنه أتى بثمرة ناضجة هي اتحاد الامة العربية ـ مسلمين ومسيحيين ـ جاعلين جامعتهم الوطنية وأمهم أرض الوطن المقدس، ويا ما أحلى ما رأيناه في منشوركم من اتحاد المسلمين والمسيحيين على هذا الأمر الشريف وتوقيعهم عليه بأسمائهم الواحد الى جنب الآخر. ولعلّ هذه البذرة النافعة تأتي بثمار يانعة ترجع للوطن سابق مجده وسؤدده وان الله على كل شيء قدير. وانها لبشرى خير بأنه سيأتي يوم تذكر فيه سوريا وبلاد العرب قاطبة حقوقها المهضومة

هذا وأقرؤكم السلام أنتم وكل المجتمعين معكم راجياً من الله أن ينيلكم مبتغاكم ودمتم لأخيكم في الوطن اسكندر. ر. خوري

٢٨

من المدرسة الكلية

المدرسة الكلية (بيروت): في ٩ أيار سنة ١٩١٣

لجناب لجنة المؤتمر العربي المشكور سعيها

تلقيت منشوركم فحمدت سعيكم وغايتكم ألا وهي اصلاح سوريا على قاعدة اللامركزية لدفع ما يحيق بها من المطامع الاجنبية وقرأت الموضوعات التي سيكون البحث فيها في المؤتمر فألفيتها القطب الذي تدور حوله أمراض سوريا الاجتماعية فتمنيت لو أشاطركم البحث في هذه

الموضوعات ـ على قصر باعي ـ ولكن ما كل مايتمنى المرء يدركه لذلك جئت بهذه الكلمة لأعبر بها عما يكنه الضمير من الميل الى مؤازرتكم في سعيكم المشكور والسلام مصباح كردعلي

٢٩

من الاسكندرية أيضاً

شارع جيسى باشا (الاسكندرية) : في ٧ ايار سنة ١٩١٣

سيدي الفاضل سكرتير لجنة المؤتمر العربى ،

اكرام واحترام، أما بعد فقد تشرفت بدعوتكم لحضور المؤتمر الذي سينعقد فى مدينة باريس فأشكر فضلكم وغيرتكم وأشارككم عن بعد بالروح قبل الجسد سائلا المولى عز وجل أن يلهم أولياء الامور الذين بيدهم زمام الاحكام مابه خير الدولة والوطن ويوفقنا جميعاً لخدمة دولتنا راجياً في الختام أن تتكرموا بتقديم واجب الاكرام والاحترام لحضرات أعضاء اللجنة وللجناب بالمثل اسكندر صيقلي

٣٠

من فتى نبيل

بيروت : الاثنين ٦ ايار سنة ١٩١٣

لجناب لجنة المؤتمر العربى

تلقينا بملء الارتياح تلك النشرة الشريفة بل الدرة الثمينة التى ترصع بها عقد الامة العربية وتحلي جيدها

أجل أيها الكرام ، ان لذة الاصلاح لأكبر من كل لذة، وان تلك لهي الغاية التي تطمئن اليها كل نفس عربيـة خصوصاً نفوس السوريين الذين ظلوا يتحملون نتائج تفرقهم حتى قامت لجنتكم تدعو كل الجمعيات والجماعات العربية الى التضافر والتقدم معاً نحو الاصلاح

وها أنتم ترون وطنكم الآن يزحف كله اليكم بأفئدته طامحاً للاصلاح والمجد ، ولا غرو فنفس العربي طماحة الى العلاء لأنها تغذت بسير رجالها الكثيرين وبأخبار أبطالها العديدين . وحسبها فخراً حكم الراشدين وعدل ابن عبد العزيز ومدنية عصر الرشيد وعلوم عهد المأمون وان أمة تعرف من رجالها مثل هؤلاء جدير بها أن تكون أبية الضيم مبغضة للجهل والفوضى

على أننا مع ما اتصفنا به من هذا القبيل كنا محتاجين الى الاتحاد فجاءت دعوتكم مذكرة جمعياتنا بهذا الواجب المحتم، فما أجملها برهة حققت تلك الاحلام ، وما أكرمها ساعة أوحى فيها الله لشم الانوف كبار النفوس أن يهبوا من مكامنهم ويجردوا من عزيمتهم صمصامة بيضاء كفلق الصبح تكشف الظلام عن عيون هذه الامة

لذلك نحن نشكركم ونحييكم ونهتف لكم بلسان كل ناطق بالضاد وكل من تجول في رأسه نخوة عربية

فليحي الاصلاح ، ولتحي الحرية ، وليحي مجد العرب

أخوكم في الوطنية

علي حيدر مردم بك

٣١

خطاب واقتراح

جاء الى المؤتمر بهذا العنوان رسالة مطولة جداً من حضرة الشاب المهذب نقولا أفندي قبعين الطالب بالمدارس العالية بالقاهرة بتاريخ ٢ حزيران سنة ١٩١٣ يقترح فيها على المؤتمر تأليف أربع لجان: الاولى لجمع المال وصرفه في السبل العامة، الثانية للمطالبة بالاصلاح على قاعدة اللامركزية، الثالثة رئيسية تشرف على اللجنتين المذكورتين، الرابعة للبحث في الشؤون الاجتماعية من علوم ومعارف وحضارة وصناعة، وبهذا تسير النهضة العربية سيراً غير مضطرب

ثم قال :

هذا واني موقن بأن كل سورى بل كل عربي ينبض فيه دم الحياة صار على تمام الاهبة والاستعداد ليقدم نفسه فداء بلاده، لاماله فقط. وان رجال الاصلاح اذا أقبلوا على طبقات الامة يستنهضونها ويسيرون أمامها كان ذلك بدآ دور جديد للعرب

٣٢

من ريودى جانيرو

ريودى جانيرو: فى ١٣ أيار سنة ١٩١٣

الى أعضاء المؤتمر العربى

بعد السلام نعرض أننا أخذنا دعوتكم، وليس فى امكاننا أن نصف لحضراتكم ما وجدناه من السرور بهذه البشرى الوطنية . واننا نطلب لكم من العزة الالهية النجاح التام في هذه النهضة العربية المباركة. وحبذا

اليوم الذي نطمئن فيه على مستقبلنا من مطامع الاغيار ـ مهما كانوا ـ حتى نفتخر بعربيتنا التى نضرع الى الله أن يكرم شأنها ويرفع قدرها ويعز أهلها في كل مكان . ونحن على يقين بأن كل سوري بل كل عربي في أربعة أقطار المعمور سيلبى نداءكم ويجيب دعوتكم . أكثر الله من أمثالكم الوطنيين المرتقين حتى تتموا جهادكم وحتى يقدس كل عربي اسمكم ودمتم

الياس الشامي | الياس المتني
من طرابلس الشام | من بيروت

٣٣

من طلاب العرب فى ليون

ليون (فرنسا) : فى ١٩ آذار سنة ١٩١٣

الى لجنة المؤتمر العربي

نحن طلاب العرب في ليون ـ وعددنا ينيف عن الستين ـ نتلقى حادث اجتماع المؤتمر العربي بكل فرح وسرور ، اذ تتجلى فيه الامة العربية بأجلى مظاهرها فنبرهن للعالم أجمع أننا أمة حية لا تستحق الاضمحلال ولا ترضى باحتلال ، وان غاية المؤتمر لنبيلة وايم الحق لاننا نحن العرب ثلثا المملكة العثمانية وعضدها القوي . وانه لجدير بنا ونحن كذلك أن نطالب بحقوقنا فى هذه الحياة لنقوى على الدفاع عن وطننا والذب عن حياضنا . وان أقوم الطرق الى ذلك طريق اللامركزيه التي سينعقد هذا المؤتمر ليسعى في تحقيقها

على أنه لم يبق أحد من العرب العثمانيين ممن تخفق قلوبهم لاصلاح حال أمتهم وبلادهم الا وقد علم أن هذه المركزية هي التي أضعفت قوانا

وأوصلتنا الى ما نحن فيه من فقر الدم الاقتصادي والاجتماعي، ولاشيء ينقذنا مما نحن فيه الا اللامركزية التي تفتح لسكان الولايات مجال تلافي الاخطار واستئصال الاضرار وتحويل الحالة الى أحسن منها

وبما أن مقصد هذا المؤتمر نبيل وغايته شريفة فاننا نضم صوتنا الى صوته بطلب اللامركزية من أولياء الامر في الاستانة ونعد الاشتراك في غاية هذا المؤتمر فرضاً محتماً على كل عربي يود ارتقاء أمته ونجاح بلاده

ولا يسعنا في هذا المقام الا أن نثني الثناء الجميل على أعضاء هذا المؤتمر ووفوده لقيامهم بواجباتهم الوطنية وتفانيهم لخير بلادهم

طلاب العرب في ليون

٣٤

من جاغواريباهيفا

جاغواريباهيفا : في ٢٣ أيار سنة ١٩١٣

الى حضرة كاتب لجنة المؤتمر العربي في باريس

بعد السؤال عنكم وعن غالي سلامتكم - ولو كان ذلك على غير سابق معرفة بيننا - أعرض أني رأيت في جريدة « الجديد » خبر عزم رجالنا على عقد مؤتمر عربي في باريس للبحث في أحوال الوطن، لذلك أطلب من جنابكم أن تحسبوني مشاركا لكم في هذا العمل ، وأنا مستعد لكل مايطلب مني من المساعدة . ثم اني اعتذر لكم عن قصر باعي في العربية لاني هاجرت من الوطن العزيز من مدة عشرين سنة

وفي الختام اقبلوا عزيز تحياتي ودمتم . غصن يارد

٣٥

من غوربيسان

غوربيسان : فى ٢١ ايار سنة ١٩١٣

لجانب المؤتمر العربى في باريس

نحن الموقعين على هذا بصفتنا وكيلين مفوضين عن كل مزارعي الأراضي المدورة فى ناحية بيسان من قضاء جنين التابع للواء نابلس من ملحقات ولاية بيروت نعرض أننا معشر يبلغ عدد نفوسنا سبعين ألف نسمة وكانا نفوض لمؤتمركم العربى الكريم - بصفتنا فرعاً من العنصر العربي - أمر النظر في أحوالنا خصوصاً مسألة الشفالك التى نحن نسكنها فاننا لا نرضى ببيعها ولا بايجارها ولا بمنحها لاي شركة كانت ولا اعطاء أي امتياز بها بدون أن يكون لزعمائنا رأي في ذلك . ونصرح هنا بأن هذه الاراضي هي ملك آبائنا وأجدادنا وقد اغتصبت منا في عهد الحكم المطلق . واننا نستجير بأمتنا العربيـة التي تمثلونها طالبين منكم ومنها معاونتنا على طلب حقنا فيها أسـوة بغيرنا من أبناء المملكة العثمانية . واعلموا أن من أكبر الحوادث التي تضر الامة العربية بيع هذه الاراضى أو ايجارها لاحدى الشركات . فباسم العرب والعثمانية نستحلفكم بأن تبذلوا كل مافي طاقتكم لدفع هذا الخطر عنا وعن الوطن والله يوفق مساعيكم

من مشايخ غوربيسان

شيخ جبول	
الشيخ مصطفى الخطيب	الشيخ صالح القاسم

٣٦

من بيروت أيضا

بيروت : فى ١٠ أيار سنة ١٩١٣

حضرة الأخ المحترم عبد الغني افندي العريسي

أخذت دعوتكم السامية فسررت جداً وأصبحت ذا آمال «أرقبها» أسأل الله تعالى أن يوفقكم في جميع أعمالكم .وأرجوكم أن تنوبوا عنى بتقديم فائق احترامي لجميع أعضاء لجنتكم الموقرة ولكافة الجالية العربية

هذا وان الظروف لم تسمح لي بأن أحضر بالذات، ولكن الوفد البيروتى من جمعية الاصلاح الذي سيكون بطرفكم في الوقت المناسب سينوب عن أمثالى الذين يتخلفون عن الحضور

وأبشركم بأن دعوتكم ملأت أفئدة اخواننا سروراً وحبوراً وكلنا ندعو لكم بالتوفيق

الدكتور

حليم قدوره

٣٧

تلغراف من جوانفيل لوبون سين

جوانفيل لوبون سين : فى ٢٠ حزيران سنة ١٩١٣

الى المؤتمر العربى فى باريس

سيدي رئيس المؤتمر ،

علمت من الصحف خبر افتتاح المؤتمر العربي ، وبما أنه تعذر علي الحضور في جلساته فأعلمكم أنى حاضر معكم بقلبي وجوارحي. وأقدم أخلص تهانيَّ لكم ولمواطنى الذين أقدموا على هذا العمل السعيد ،

وأرجوكم أن تقدموا تحياتي لكل أعضاء المؤتمر وأن تتكرموا بالنيابة عني في الترحيب بكل مواطني السوريين الدكتور زلطا

٣٨

من بيروت أيضا

بيروت : في ٢١ أيار سنة ١٩١٣

الى هيئة المؤتمر العربي الموقرة في باريس

اخواني الاعزاء ،

حياكم الله وبياكم وأنجح قصدكم وأنالكم مبتغاكم . ان ما قمتم به من العمل المجيد بعقد المؤتمر لتصادق عليه قلوبنا ونحن اليه جوارحنا وترمقه بالاكبار والاعظام عيوننا . فلا عدمت العثمانية مجداً أنتم أركانه ، ولا فقدت العربية قلباً أنتم خفقانه . كلل الله أعمالكم بكل نجاح مادمتم مثابرين على رفع شأن الوطن بطلب اصلاحه عبد الرحمن النصولي

٣٩

من يافا

يافا : في ١٠ أيار سنة ١٩١٣

الى المؤتمر العربي

نحن أعضاء الملتئم الادبي المؤلف من الشبيبة اليافية على اختلاف مللها ونحلها قد أنبنا أعضاء المؤتمر العربي في باريس بالنظر في شؤننا ، هذا ولئلا يلاقي في طريقه اعتراضاً جئنا بعريضتنا هذه مثبتين ثقتنا به والسلام

الختم

٤٠

من بيروت أيضاً

بيروت: فى ١٩ أيار سنة ١٩١٣

سادتى الافاضل أعضاء المؤتمر العربى في باريس

أحييكم يامن وجدتم فى بلاد الحياة فحييتم فيها حياة طيبة وخلفتمونا فى حياة تشقى بها الارواح بدلا من الاجساد. أحييكم أيها الاخوان على أمل أن يحيا بكم ميت آمالنا وأخاطبكم مذكراً اياكم ببلادكم الشقية وأمتكم البائسة

ان البلاد مشرفة على الخراب، والامة طالبة للحياة، فتداركوا البلاد بحكمتكم وساعدوا العباد بقدرتكم، والاّ ساءت العاقبة وكنا فى الاخسرين أعمالا

ألا أن كل أنظار أهالى بيروت، بل سوريا، بل البلاد العربية بأسرها موجهة نحوكم وملؤها الامل وأملها العمل. وما منا الا المحبذ لعملكم، الشاكر لسعيكم، المنتصر لدعائكم، فلا تخيبوا أيها الاخوان آمالا بكم متعلقة، ولا تفشلوا أعمالا أنتم مناط نجاحها

ألا أن الامة قد وضعت ثقتها فيكم بل ألقت بمهجتها بين أيديكم وهذا صوتها عال فصيح يقول: اننا فوضناكم بكل عمل وألقينا اليكم مقاليد كل طلب فكونوا ذلك الرجل الذي قوي فكان شديداً على الاعداء رحيما بالاصدقاء، وحدث فكان الصادق، وأؤتمن فكان الوفى الامين

لا أقول لكم ان العرب بأسرها معكم، بل أقول أن العرب تجسمت بكم وأنتم الآن مثالها، فاعرفوا مواطيء أقدامكم واكتشفوا

مرامي أنظاركم وكونوا القائد الخبير

واسمحوا لي عند الختام أن أنذركم بأن الوطن مشرف على الخطر فأسرعوا لنجدته واستقتلوا لحمايته قبل أن تمضى الفرصة ويفوت الاوان والسلام

نور الدين بيهم

٤١

من مستشفى بكار بك

مستشفى الهلال الاحمر المصرى (بكار بك) : فى ٢٩ نيسان سنة ١٩١٣

حضرة مواطنى الكريم الوجيه عبدالغنى افندي العريسى الانخم أعزه الله

الحمد لله ، الحمد لله ، وانى أستبشر خيراً باذن الله هذه المرة وأقول لقد اتفق السوريون وصافح المسلم النصرانى على ما به خير الوطن ورفع شأنه واعلاء كلمته بين الامم ، وما أحلى توقيع الصديق الفاضل الشاعر المجيد شكري افندي غانم بازاء شقيقه بالوطنية جميل بك مردم وتوقيع عزيزي ندرة بازاء مواطنى محمد محمصانى وهلم جرا

ثقوا أيها الفاضل بأنه اذا دام هذا الاخاء والاتفاق ولم يعتره تحاسد ولا تضاغن ولا تنافس ولا تفريق — وسوف لا يعتريه شيء من ذلك ان شاء الله وشئنا — فانه سيكون حينئذ عنوان الخير لبلادنا التعسة التى بقيت فى مؤخرة البلاد في النهضة والتقدم

ألا حيا الله أبناء الوطن ، وهل يصح أن يقال ان عصبة الافاضل الموقعين على « الدعوة » لا ينجحون ؟ معاذ الله . ان همم الرجال تقد الجبال ، فلنتقدم ولا نخش من بأس . وسيكون الوطن العزيز مديناً

مساعيكم هذه الشريفة المقصد . هذا وأبثكم في الختام مزيد احترامي وسلامي ، أيدكم الله تأييداً

الدكتور ثابت

٤٢

من بيروت ايضا

بيروت : في ١٩ نوار سنة ١٩١٣

الى المؤتمر العربي في باريس

اني بصفتي عربياً عثمانياً أوافق على لائحة أبحاث المؤتمر العربي وأعتبر مطالبه من حقوق أمتي المشروعة وأعد طلب الاصلاح على قاعدة اللامركزية الادارية من أهم الاسباب الجوهرية لا لحياة أمتي العربية فقط بل لبقاء دولتي العثمانية أيضاً . وبياناً لذلك أقدم هذه الوثيقة وأقدم معها يدي تعاهده وتصافح أعضاءه شكراً واحتراماً

رائف فاخوري

٤٣

من زحلة

زحلة : في ٥ أيار سنة ١٩١٣

جناب عبد الغني أفندي العريسي الافخم كاتب لجنة المؤتمر العربي

بكل سرور تلقينا دعوتكم العامة لصالح الوطن العزيز وذويه وللمطالبة باللامركزية الحقة التي بدونها لا يمكن أن يكون في البلاد اصلاح . وان لنا ملء الامل بمن يحب صالح الدولة من رجالها أن لا يقاوموا هذه المطالب

وكنا نود لو تمكنا من الحضور بذاتنا فى المؤتمر للاشتراك معكم فى أعماله ولكن حالت الحوائل دون ذلك فقدمنا هذه العريضة لتنوب عنا وعن كل أعضاء أسرتنا وكافة أهل بلدنا الذين جاهروا على صفحات الجرائد أكثر من مرة باشتراكهم معكم فيما تطلبون للبلاد من خير . هذا ومهما يلزم فنحن مستعدون لتقديمه وأدام الله بقاكم ركنا للوطن بمنه وكرمه

م . جريصاتى الصيدلي
عنه وعن أسرته

٤٤

من بيروت أيضا

بيروت : فى ١٦ ايار سنة ١٩١٣

حضرات أعضاء لجنة المؤتمر العربي في باريس

حياكم الله وبياكم . لقد تلقيت دعوتكم وانى لمجيب بكل عواطفي ، كيف لا وأنتم قائمون بعمل خطير بعقد هذا المؤتمر الذي تناول أمراً فيه حياة وطننا المحبوب ونهضته من كبوته وارتقاؤه الى ذرى المجد والسؤدد ان شاء الله . اذ لا واسطة لارتقائه غير منحه الاصلاحات اللامركزية الواسعة ، ولا حاجة للافصاح في هذا الموضوع الذي كفيتمونا مؤونة الخوض فيه . وغاية ما أريد الافصاح عنه اظهار ارتياحى لغايتكم التى تاقت النفوس الى بلوغها ؛ واشتراكي بالروح في المقصد الذي استفزتكم وطنيتكم للحصول عليه . أخذ الله بيدكم وأنالكم سؤلكم وجزاكم عن الوطن وبنيه خيراً

أحمد العجم

٤٥

من الكلية اليسوعية

بيروت : فى يوم الجمعة ٩ أيار سنة ١٩١٣

حضرة الصديق عبد الغنى أفندى العريسي المكرم

تحيات عربية وعواطف قلبية . أما بعد فقد بلغنى المنشور المنبىء بعقد مؤتمر عربى في باريس فاهتز فؤادي طرباً ورقصت عواطفى فرحاً لهذا النبأ الذي أرى من خلاله فجر حياة عربية ملؤها الحزم والعزم والاباءة مما يجعل حقوقنا مقدسة مصانة . هـذا وقد كان بودي أن أكون حاضراً ذلك المؤتمر العربى لولا أشغال مدرسية وصحافية تمنعنى من تحقيق هذه الامنية . لـكنى معكم قلباً وقالباً ونفساً وغاية وفقكم الله لاعلاء منار العربية والعرب حتى تحصل بلادنا على اصلاح يسير بها في طريق العمران والارتقاء العلمي والاجتماعي والاخلاقى فتعيد لنا أيام عمر بن الخطاب وعمر بن عبدالعزيز وهارون الرشيد وابنه عبدالله المأمون

والله الموفق

يوسف الغلبونى

أستاذ في الـكلية اليسوعية

٤٦

تلغراف من زعيم عظيم

البصرة : فى ١٩ حزيران سنة ١٩١٣

الى المؤتمر العربي فى باريس

نشكركم على همتكم ومساعيكم . نؤمل أن تطالبوا بحقوق العرب

كلهم . نشارككم بآرائكم وأعمالكم . اهدوا تحياتنا لجميع الاخوان

طالب النقيب

٤٧

من أمير كريم

الجزائر : فى ٢٥ جمادى الاولى سنة ١٣٣١

الى السادة الافاضل العظام أعضاء المؤتمر العربى

اتصلت بدعوتكم لابناء الامة العربية بكل فرح وسرور ، وأدعو الله من صميم الفؤاد أن يثبت سعيكم ، وانى واحد منكم قلباً وقالباً ، ومادامت الافكار شريفة والمقاصد عفيفة فلاشك من النجاح . وأخبركم بان دعوتكم كان لها صوت رنان وقد انتشرت فى جميع الآفاق ، وأتتنا الجرائد الشرقية والغربية بما يسر الخاطر ويبعث على الامل بنجاح هذه النهضة العامة . ولا شك في أن الدولة العثمانية توافق على طلبنا اذ بتحسين الادارة الداخلية ترقى سوريا فِي أوج المعالى وبترقيتها تكون نتيجة حسنة للدولة العلية ، هذا مع أن المراد عدم الخروج من تحت سلطتها ، فالمولى يوفق الجميع لما فيه صلاح الوطن والامة . وكنت أود أن أحضر بنفسي فى مؤتمركم العظيم ولكننى مشتغل بالاستعداد للسفر الى زهرة سوريا منشئى ووطنى دمشق ، وهنالك أقف حسب طاقتى بما هو واجب على كل وطنى غيور والسلام

خالد

ابن الامير الهاشمي الحسيني

« حفيد الامير عبدالقادر »

٤٨

من حيفا

حيفا : في ٢٨ أيار سنة ١٩١٣

أيها الاخوان الكرام أعضاء لجنة المؤتمر العربي في باريس

اننا نحييكم ونشكر مسعاكم لعقد مؤتمر عربي عثماني تبحثون فيه عن أسباب ترقي العنصر العربي الكريم ومطالبين بحقوقه ضمن الجامعة العثمانية . فنحن أهالي قضاء حيفا نبارك لكم في عملكم هذا ونفوضكم عنا بالمطالبة بكل ماتقوم به المصلحة العربية خاصة والعثمانية عامة بالطرق المشروعة ، موجهين اليكم قلوبنا داعين لكم بنجاح المسعى راجين قبول احتراماتنا

أنطون متى	جبرا نحاس	رشيد نصار
متري متى	شكري . .	. . . . . .
شفيق عبد النور	ابراهيم صهيون	قسطنطين مدور
نجيب نصار	مخائيل منصور	اسكندر أبيض
فريد حداد	خليل دانيال	يوسف حسون
يوسف قنازع	اسكندر منسي	جميل حسون
توفيق الأحمد	فكتور مدور	الياس اسكندر ابيض
سمعان حاماتي	نايف المجدلاني	نصر الله حداد

حنا منصور	اسكندر باسيلا الجدع	الياس حنا عصفور
يوسف زحلان	الياس سمعان منصور	نصري قرداحي
اسكندر طويل	الياس مراجل	الياس نصر الله عطاالله
فيليب حسون	. . . .	حبيب نايف جدع
بشاره صالح	الياس رزق صهيون	داود لاون
أسعد ماضي	فضول ربيز	الياس حموضه
يونس . . .	محمد اديب النجمي	أسعد . .
مسعود ابراهيم اسطفان	محمود سلمان	انيس محمود
. . . .	سمعان جدعون	أديب الصلاح
جرجس كركبي	جريس الساعاتي	محمود ابراهيم
فريد كركبي		الدكتور جبران أبيض

٤٩

من نابلس

نابلس : في ١٥ أيار سنة ١٩١٣

أيها الاخوان الافاضل

لما كانت حياة الامم بعظماء رجالها ومتنوري أبنائها ، أولئك الذين يذبون عنها عند النوائب ويذودون عنها المصائب وكنتم أنتم نخبة الامة العربيـة وزهرة أبناء سوريا ، وجب عليكم براً بأمتكم واشفاقاً على وطنكم النظر في أحوالها والبحث في أسباب تأخرها وانحطاطها . وبما أنكم قمتم بهذا الواجب الذي قلَّ من يقوم به وسعيتم لما فيه احياء الامة واسعاد الوطن وجب لكم الشكر على كل ناطق بالضاد سواء في ذلك الموافق والمخالف . وان كل أهل الوطن يستحسنون عملكم ويثنون عليه بعد ما شعروا بوجوب الاصلاح وأدركوا الخطر الذى يتهدد البلاد مادامت على ضعفها وفقرها كما وقع في غيرها من قبلها . والكل موقن بأن اللامركزية الادارية هي السبب الوحيد لاعمار البلاد واسعاد العباد ونجاتهما من الاستعباد . ولا يهولنكم ما تسمعونه من شذوذ بعض أفراد قلائل عن فكرة الاصلاح فان هؤلاء لا هم لهم الا املاء معدهم من طريق الخضوع والتعبد للموظفين ، ونحن نسأل الله لهم الهداية وصلاح الاخلاق . وعلى كل حال فجزاكم الله عن وطنكم وأمتكم خير الجزاء وأنجز أعمالكم انه على ما يشاء قدير

عبد الهادي القاسم عبد الهادي   محمد . . . . الداري

توفيق عبد الغنى عبد الهادي　　　　حلمي فتيانى

ابراهيم عبدالهادى　　　　حسن حماد

٥٠

من حماه

حماه : فى ١٦ أيار سنة ١٩١٣

الى لجنةالموءتمر العربى في باريس

هيأ الله لـكم من أمركم رشداً

أما بعد فانا عرفنا حق المعرفة من استقراء التاريخ وتقرء أحوال الانام أن الاختلاف بين البشر لابد منه ليكون باعثاً على التسابق في مضمار الحياة وأن الانسان يعنى بالقيام على وظيفته بقـدر المسوءولية المترتبة عليه، وعلمنا أن الاحزاب التى وجدت الى اليوم كان همها سحق غيرها من المبارين وأن العرب لم يعنوا بحياتهم لنسيانهم أنفسهم وتناسيهم محاسبة الاعقاب وعقاب الدخلاء . فرأينا احياء روح المعارضة الطاهرة الخالصة من شوائب الانتقام والقاء المسوءلية على عاتق أفراد الامة كلها خير وسيلة للحياة وجنحنا الى خطة اللامركزية التى تحيي تلك الروح وتحمل كل فرد منا تبعة عمـله وتدعوه للذود عن وطنه ودولته والوقوف فى سبيل الاستعمار والتداخل الاجنبي ورجونا الله أن يكون سـعيكم مقرونا بالنجاح مختتما بالشكر والحمد . وانه مامات حق وراءه مطالب

ومن استمات فلا يموت الا بأجله . وانا نضع أيدينا في أيديكم ويد الله مع الجماعة

مدير جريدة نهر العاصي — أحد صاحبي جريدة السيف — الطبيب
محمد علي أرمنازي — محمد بارودي — محمد صالح قنباز

شقيق صاحب جريدة السيف — من تلاميذ مدرسة الهندسة
.... بارودي — محمد علي الناصر

محمد علي السراج — بكري السراج — محمد سعيد طيفور

٥١

من يافا أيضا

يافا : في ١٣ أيار سنة ١٩١٣

الى المؤتمر العربي في باريس

نحن أعضاء الجمعية الخيرية الاسلامية المؤلفة من أعيان وذوات وتجار مدينة يافا قد وكلنا الى المؤتمر العربي في جلساته التي ستنعقد في باريس النظر في شؤوننا الاصلاحية وأرسلنا هذه الكلمة بياناً لثقتنا برجاله

الختم

٥٢

من الاستانة أيضا

فروق : في ٢ جمادى الآخرة سنة ١٩١٣

الى رجالنا قدوة الخلف في خدمة الامة

سلام وألف تحية لكم يامن أطفأت أصواتكم لهيب أفئدتنا

وأزهرت بهممكم غصون آمالنا . لقد اطلعنا على دعوتكم للامة فأبصرنا بها مواقع أقدامنا ومرامي أنظارنا واطمأنت منا نفوس كانت مضطربة على أمة تموت المفاخر اذا هي ماتت وتجف الثمالة الاخيرة من ذكرى الانسانية السامية اذا ظلت هكذا يجف منها ندى الحياة

أنتم آباء هذه الامة وأنتم أمهاتها فاسعوا لخدمتها مشفقين عليها وهموا واعملوا وكونوا على ثقة تامة أنه لا يوجد بين متنوري العرب وأفاضلهم الا من هو موافق لكم فى الفكر مشارك لكم في العمل

وبما أنكم قد أنعشتم أرواح الاجداد فى الملكوت الاعلى وأنرتم للأحفاد طريق المستقبل في فؤاد الزمان فنحن نهنئكم وندعو لكم بالتوفيق

عن ثلاثين عربياً من طلاب المدارس العليا

محمد طاهر حمدي الخطيب	هاشم الوتري	د . الايوبي
من القدس	من بغداد	من الموصل

٥٣

من يافا أيضا

يافا : في ١٥ ايار سنة ١٩١٣

الى المؤتمر العربى

حيا الله تلك النفوس الابية وبارك في هممها الشماء وسقى الله قلوباً مفعمة بالوطنية والاخلاص ورعى أجساماً نشأت على حب الاصلاح ونمت على طلب الخير والنفع للأمة

نصافحكم أيها الافاضل مصافحة الاخ لاخيه ونمد اليكم أيدينا

لشد أزركم ونعاضدكم بكل قوانا ونكل اليكم أمورنا ونعلق على مساعيكم واجتماعاتكم آمالنا

نخاطبكم بلسان شبيبتنا يامعشر الساعين لتحرير نفوسنا واصلاح بلادنا وايصالنا الى حقوقنا ، ان مستقبلنا وان كان مظلماً حالكا فاننا نمنى نفوسنا بهذه الحركة المباركة الطيبة خيراً كثيراً

ان فكرة الاصلاح آخذة في الانتشار وتلك الروح قد سرت فى الاجسام لاسيما في أجسام الشبيبة وأفئدتها. فثابروا على خطتكم القويمة وانه ما دام الاخلاص شعاركم وسلامة الوطن منتهى آمالكم فنحن على أتم الثقة بانكم ستنالون ولا ريب مطاليبكم

وفي الختام نضرع الى المولى عز وجل أن يحفظكم بعين عنايته ويقيل من أمامكم العثرات ويضيء سبيلكم بنور من عنده لتهتدوا الى ضالتكم المنشودة وماذلك على الله بعزيز. وتقبلوا فائق احترامنا وتحياتنا الخالصة والله الموفق

سعيد أبو خضرة　　　　أحمد حمدي الامام

٥٤

من محطة باندا

محطة باندا (امريكا) : فى ٦ حزيران سنة ١٩١٣

الى المؤتمر العربى

ان الشهامة والشعور الوطنى اللذين ظهرا بين النزالة العربية في باريس حملا النزالة العربيةفي أعماق اميريكا في بلدة باندا على ضم عواطفها الى عواطفكم السامية ، وهي مستعدة لتضحية النفيس والنفس فى سبيل

الوطن المقدس ، وقد سبق لنزالة باندا أن أرسلت خبر انضمامها الى المؤتمر العربى بواسطه النزالة العربية فى مدينة بونس ايرس عاصمة الجمهورية الفضية

وفى الختام نهتف لكم عن بعد : ليحى العرب   عن الجالية

عمانوئيل مكرزل

٥٥

من دار السلام

بغداد : فى ١٧ جمادي الاولى سنة ١٣٣١

الى لجنة المؤتمر العربى

سلام يزفه القطر العراقي العربى الى عليا كم واحترام يقدمه اهلوه اليكم على أكف لم تزل ضارعة الى مولاها بنيل المطلوب وفى قلوب تخفق طرباً لتلك الاعمال التى قامت بها الشبيبة العربية فكانت لجنتكم الموقرة مظهراً لها

وقد ترامت الينا الانباء بالبشائر فصدق الحدس وظهر الحق وان حزب الله لهم الغالبون . نشكركم شكراً تعجز الاقلام عن أداء بعضه وتنوء الطروس عن حمل جزئه ونتقدم اليكم رافعين رايات الثناء مشتركين معكم في السراء والضراء معتقدين أنه يحق للعربية أن تفتخر بوجودكم وتطاول غيرها بخدمتكم

واعلموا أن في هذا القطر شباناً غير غافلين عن حركاتكم وسكناتكم وهم لا يألون جهدا في نشر فضلكم وملء القلوب بحبكم وتقدير عملكم ، فهم مشاركون لكم في العمل وان تناءت البلاد وتباعدت الاجسام

أخـذ الله بأيدينا الى مافيه صالح العربية وأبنائها ووفقكم الى استرداد المهضوم من الحقوق

ونحن نخبركم باننا لم ننفك عن السعي في ربط حبل القومية وجمع الـكلمة العربية ، وان هـذه الغرسة قد أنبتت وسوف ترون أزهار غصونها وجنى ثمارها

واننا قد أنبنا عنا في موءتمرنا العربى وطنينا الاخ محمد توفيق بك السويدي دوحة الاسرة العربية فى الشرق والمعروف مجد بيته عند أبناء العرب والترك معاً فنرجو قبول نيابته عنا ليفيدنا دائما باخبار نهضتكم واقبلوا منا فائق الاحترام ودمتم موفقين آمين

عبدالله طيار	عبد . . . . آل المدلل
محي الدين فيض الله الـكيلانى	محمد نجيب آل ثنيان

عباس حلمي الشابندر	محمد بهجت	محمد سعيد الراوى
متخرج مدرسة الحقوق	طالب حقوق	مدرس خضر الياس

مزاحم الامين الباجه جي	جعفر صدقي آل باجه جي
رئيس النادي الوطنى العلمي	متخرج المدرسة الملكية العليا

محمد شاكر آل غصيبة	نعمان الاعظمي	عبدالرحمن البناء
من رؤساء عشائر العزة	مدير مجلة تنوير الافكار	شاعر عربى

يوسف ضيا	حسن	محمد خلوصي	احمد الموصلي
طالب حقوق	طالب حقوق	كاتب	طالب حقوق
عبد الجبار	السيد الهاشمي	محمد ثابت	محمود ....
طالب حقوق	أديب	طالب حقوق	محام
بكر صدقي	محمد	.....	
من شبان العراق	من شبان العراق	معلم	
....	....	....	
محام متخرج في مدرسة الحقوق	طالب حقوق	من شبان العراق	

٥٦

تلغراف من وجيه جليل القدر

يافا : في ٢٥ حزيران سنة ١٩١٣

الى المؤتمر العربي

تهنئاتي الخالصة لكم أنتم يا شرف وطنكم الذي يغتبط بابناء له مثلكم يشتغلون لانقاذه وانقاذ العثمانية

حافظ السعيد

المبعوث السابق عن القدس

٥٧

من احدى الولايات المتحدة

وينوكا « اوكلاهوما » : في ٢٧ أيار سنة ١٩١٣

حضرات رئيس وأعضاء المؤتمر العربي في باريس

أتشرف بان أعرض لهيئة موءتمركم الموقر ما يأتي :

ان الجالية السورية نزيلة غربي ولاية اوكلاهوما من الولايات المتحدة يبلغ عددها مائة وخمسين عيلة أصلهن من جهات مرج عيون والبقاع وطرابلس الشام ، والقسم الاعظم من أبناء هذه الجالية يشتغل بالتجارة والآخرون مزارعون وجلهم يمثلون أرقى الجوالي السورية من الوجهتين الادبية والمادية

ففي الثالث من هذا الشهر عقدنا اجتماعا عاماً حضره مقدار ستين ممثلا وكان القصد من هـذا الاجتماع التفكير في حالة سوريا الحاضرة فكان الجميع ولله الحمد على رأي واحـد وهو مشاركتكم في وجوب اصلاح حال الوطن السوري المحبوب ونحن مستعدون لمساعدة الحركة الاصلاحية بكل ما في الطاقة . وبالفعل ألفنا لجنة دعوناها « اللجنة السورية الاصلاحية ـ اوكلاهوما رقم ٢ » وهـذه الجمعية أخذت على عاتقها مساعدة اخوانها القائمين بتحقيق فكرة الاصلاح

وفي أثناء ذلك نما الينا خبر مصادرة والي بيروت للجنتها الاصلاحية فأرسلنا الى الصدر الاعظم التلغراف الآتي :

« اننا نعترض على عمل والي بيروت الغير القانوني باقفاله النادي الاصلاحي ونطلب الحكم الذاتي لسوريا »

وقدمنا عريضة الى عضوي مجلس الشيوخ وأعضاء المجلس العمومي الذين يمثلون ولايتنا هذه فجاءتنا الجوابات منهم بمساعـدة وطننا فيما ينشده من الاصلاح وقد أرسلنا لـكم صورة العريضة والاجوبة عليها هذا وان فرعنا قرر رفع الرغبات الآتية لهيئة مؤتمركم:

١ — طلب الحـكم الذاتي للولايات المتحـدة السورية الثلاث ومتصرفية القدس على الطريقة المتبعة في الولايات المتحدة الاميركية مع تعيين حاكم عام للولايات السورية من قبل الدولة العثمانية

٢ ـ أن تـكون كل ولاية مستقلة بسن قوانينها والتصرف بأموالها حسب ماتقتضيه حاجاتها، وأن تـكون العلاقات بين الاستانة وسوريا كالعلاقات بين واشنطون وباقي الولايات المتحدة الاميركية ويترك للاستانة بعض الموارد المالية كالمتروكة لواشنطون

٣ ـ أن تكون لغـة البلاد الاهلية لغتها الرسمية أيضاً في جميع الدوائر وأن لا يشترط على الموظفين وأصحاب المصالح معرفة سواها

٤ ـ أن تكون لـكل ولاية جمعية تشريعية ينتخب أعضاؤها من أهلها وتمثل الشعب في سن القوانين الداخلية الخاصة بتلك الولاية ، والقانون ابن الحاجة ، وصاحب الدار أدرى بحاجة داره من الغريب

٥ ـ أن يكون أساس أعمال الحـكومة وتصرفاتها منطبقاً على ارادة الشعب فلا يعين أحد من الموظفين من مختار قرية الي الحاكم العام الا برضا الشعب أي باكتساب ثقة الجمعية التشريعية. وأن تعدل طريق الانتخاب الذي ينبغي أن يكون عاماً لـكل أفراد الأمـة بالتساوي من ابن ٢١ فما فوق وأن لا يقيد الناخب بأملاك أو رسوم

٦ – تعميم التعليم الالزامي وجعل اللغة العربية لغة التعليم ، وتدرس التركية كباقي اللغات ، وأن يكون التعليم علمانياً حراً عاماً

أيها السادة الكرام ، يامن صرتم مطمح أنظار العالم العربي ومحط آماله ، اليكم نوجه كلماتنا : اننا قوم وان نكن قد هجرنا وطننا الى هذه الديار الراقية وأكثرنا قد تجنس بالجنسية الاميريكية فاننا لم نزل نحن الى وطننا المحبوب سوريا وجوارحنا تختلج لسماع اسمها ، فلا العيش الرغد ولا المدنية الزاهرة يقدران أن ينسيانا ذلك الوطن ولا شيء في العالم يمنعنا من الرجوع اليه الا الحالة الادارية الحاضرة ، ومتى تحسنت هذه الحالة الادارية وصار الحكم ذاتياً في بلادنا وصارت الحرية الشخصية مقدسة فعند ذلك ترون طلائع المهاجرين الوطنيين قد وجهت ركائبها الى الوطن ، الى سوريا المحبوبة ، حاملة اليها نتائج أتعابها وتهذيبها

أيها الكرام ، ان أحلامنا الذهبية هي العودة الى سوريا وخدمتها وأن يكون آخر ما ننظره من مشاهد هذا العالم سهول سوريا وهضابها ، ولكن مادام الموظف الجاهل صاحب السيادة في بلاد أهلها دقيقو الشعور رقيقو العواطف ورثة الانبياء وأصحاب الديانات ومقيمو أعلام المدنيات فان ماتتمناه يظل بعيد التحقيق

لذلك نستحلفكم بالحرية المرجوة وبما تشعرون به من الحب لاخوانكم في الوطنية أن تبذلوا جهدكم وتمهدوا لسوريا سبيل الارتقاء ولابنائها أسباب العودة اليها ، وها نحن من ورائكم نشد أزركم ونطرح أمامكم أموالنا وأرواحنا للغاية الاصلاحية العامة ونسأل الله تعالى أن

يسدد خطواتكم ويوفق أبطالكم ويحقق آمالنا وآمالكم انه على كل شيء قدير

رئيس لجنة الاصلاح السورية ـ أو كلاهوما ٢

فوزي عيد غلمية

من مرج عيون

٥٨

تلغراف آخر من يافا

يافا : في ٢٧ حزيران سنة ١٩١٣

الى المؤتمر العربي

نهنئكم بنجاحكم ، الوطن يعتمد على اقدام المخلصين

بيجاني راغب أحمد عمر مسعد صايغ

قيصر عرقتنجي ريكاردو صلبان اليسّا وديع منطورا

سعيد أبو خضرة عزيز عريضة يوسف جناني فؤاد قصاب

تذكار ابدي

لبغداد وغيرها من البلاد الداخلية

التي

ائتمنت موظفي التلغراف العثماني

فقدمت لهم برقيات باسم المؤتمر العربي

ودفعت لهم أجرتها

وهم لم يرسلوها

الوطن واهله

— هديتي الى المؤتمر العربي الكريم —

دعني فقد نهنهت عن أشجاني   وأدال لي من صبوتي سلواني
ما زلت أسبر غورها وأرودها   حتى غشيت مكامن الكتمان
فوقفت بين تذلل وتدلل   مالي بما يتقاضيان يدان
وخرجت من رقّ الشباب وانه   عبءٌ ينوء بحمله الثقلان
مافي الهوى غير الهوان وهل ترى   يرضى معرّته فتى قحطان
الفائق الخفرات في استحيائه   الخائض الغمرات غير جبان
لا يبتغي بدلاً بحب بلاده   وكذاك يفعل صادق الايمان

***

ياحبذا حصباؤها وسماؤها   وبشاشة العمران والسكان
لم يلمح المتنافسون جمالها   الا وقد خروا الى الاذقان
ورأوا بها فصل الخطاب فسبحوا   لله معان ذلك البرهان
فرياضها مخضلة فينانة   من كل فاكهة بها زوجان
ضحكت بها الازهار في أكمامها   مزدانة بزواهر الالوان
والطل في آماقها متحير   فكأنه متخير المرجان
تثب الجنادب كالرواقص بينها   قد هاجهن تجاوب العيدان
ويرف منتشر الفراش خلالها   متهللاً كشقائق النعمان

وهناك تزدحم الطيور وتنبري   خطباء فوق منابر الاغصان
تشدو لها الغدران تحت ذيولها   شدو القيان بأعذب الالحان
وتهزها نسمات أنفاس الصبا   هز العقار معاطف النشوان
وجبالها في الحسن فوق سهولها   مثل النهود على صدور غواني
نسج النبات لها وشاح زمرد   حلاّهُ منثور الحصى بجمان
والبحر كالولهان جاش بصدره   شوق ألحّ عليه بالخفقان
تهفو به أمواجه وكأنها   تبدي طويته بغير لسان
والبدر يخترق الفضاء ويرتمي   في أوجهٍ ويجد في الدوران
يوحي الى تلك المحاسن نظرةً   فيها من السحر الحلال معاني

***

هذا هو الوطن الذي لا أنثني   عن حبه في السر والاعلان
لم أدر ما مضض الوجود بظله   حتى كأني في وجودٍ ثانِ
وكأنه الفردوس لولا أنه   متلوث بمفاسد الانسان
فمتى يهب الشرق من سنة الكرى   ويرد عزة ذلك السلطان
وتهب من تلك الشمائل نفحة   تسري مع الارواح في الابدان
أفلم ير الغربَ استنار بأهله   فأضاء بعد حوالك الادجان
ملكوا زمام الجو وانتشروا به   لا يعبأون بطارق الحدثان
متخطفين به كأسراب القطا   متجاذبين أعنة الطيران
متهالكين وراء ادراك العلى   متلمسين سرائر الاكوان

***

ياشرق قد طاب النعيم فما الذي   أشقاك حتى بت في خذلان

هل مضك الداء الذي أوصابه طاحت بملك الفرس والرومان
فظللت بين تعصب وتحزب حتى غدوت وكل مجد فان
كم فيك من ذي همة وكأنه قد بات فوق مواقد النيران
أخذت على أخلاقه أعراقه ذمم العلى ومواثق العرفان
فغدا ومطمحه صيانة قومه في الدين والدنيا من الادران
نخذلته ونأيت عنه ولم تزل من بعده متداعي الاركان
فانهض فقد وضح السبيل وشمرت أبناؤك الاحرار بعد توان
وخذ الامان من الزمان فانني أخشى عليك تقلب الازمان

***

يامعشر الاحرار هذا يومكم والدهر أقصر والحتوف دواني
نخذوا بأيدي العاثرين وقربوا متباعد الاهواء والاديان
وتألفوا تلك القلوب وخففوا ما قد تكاءدها من الاضغان
وقفت على أبوابكم آمالنا حيرى وقوف الدمع في الاجفان
أنتم بنو العرب الكرام وانهم عز (الهلال) وفخر كل زمان
شهدت لهم أقوالهم وفعالهم بثباتهم في خدمة الاوطان
ومشت على آثارهم فتيانهم والسر كل السر فى الفتيان

فؤاد الخطيب

الحكومة العثمانية الحاضرة

وبرقيات الاحتجاج

أشرنا في اواخر المقدمة التي وضعناها لهذا الكتاب تحت عنوان « فكرة المؤتمر » الى ما كان من مقاومة موظفي الحكومة لفكرة المؤتمر العربي وتحريضهم أشياعهم على مناهضتها والى البيان الصادر من اللجنة العليا لحزب اللامركزية عن قيمة تلغرافات خصوم الاصلاح . وقد رأينا من قبيل وضع الشيء في محله أن نذيل بهذا البيان ما نشرناه من رسائل الافراد والجماعات والبلاد والجاليات العربية الى المؤتمر العربي في معنى تحبيذه وانابته ، وهذا نص البيان :

اهتمت الحكومة المركزية في الاستانه اهتماماً عظيماً بأمر المؤتمر العربي وودت لو تقدر على منعه ولكنها عجزت ، فلا هي قدرت على حمل الحكومة الفرنسوية على منعه ولا هي قدرت على صرف الداعين اليه عنه ، فلم يبق أمامها الا أن تلجأ الى بعض عبيدها في سوريا وغيرها من اللائذين بها والمرتزقين من وظائفها فتشير اليهم بان يكتبوا لها برقيات يهونون فيها أمر المؤتمر ويشتمون الداعين اليه ومن يشتركون فيه

لا يوجد أحد في الدنيا له نصيب من المال والجاه الا ويستطيع استخدام بعض الناس فيما يريده من تأييد باطل يعترفون ببطلانه وخذلان حق يعتقدون حقيته به ، والحكومات أقدر على مثل هذا الاستخدام من أفراد الاغنياء والاقوياء ولا سيما الحكومات الاستبدادية التي تستذل الناس وتستخفهم حتى يفتخروا بانهم عبيد لها

فلا عجب اذا استجاب لدعوة الحكومة الاتحادية في سوريا بعض من تسميهم رسمياً المأمورين ومن يفتخرون بتسمية أنفسهم العبيد ، فان الحكومات تقدر أن تجد في بلادها أمثال هؤلاء يكتبون لها كل ما تريد ، ولكن العبيد والمستخدمين يختلفون في العقل والفهم والذوق فمنهم من اذا كلفه ساداته قولاً يورده بعبارة يحفظ بها لنفسه شيئاً من الكرامة ومنهم من يسفه نفسه ويستخف بها لانه يقول مايدل على جهله وغروره ومهانته . ومن المحزنات لنا أن كان عبيد حكومتنا في وطننا الذين كلفتهم الاعتراض على المؤتمر العربي من الصنف الاخير كيف لا وقد اشتملت برقياتهم على قضايا كل منها يثبت ماقلنا :

١ الطعن فى أشخاص الافراد الذين وزعوا النشرة التى دعوا بها الى عقد المؤتمر طعنا مجملا لا يعتد به عالم ولا عاقل ولا يرضاه لنفسه أديب فاضل

٢ زعموا أنه ليس لهم مكانة فى سوريا ولا صفة ولا وكالة تخولهم حق العمل باسم السوريين ؛ وهذا القول يدل على جهل قائليه فان الاعمال السياسية ليست كالدعاوي المدنية أو الجنائية التي تحتاج الى وكيل له صفة خاصة يوكله أفراد الامة كلها أو ممثلوهم تمثيلاً رسمياً ؛ وانما خدمة الامم السياسية من الحقوق العامة التى ينهض بها أصحاب الغيرة والهمة من تلقاء أنفسهم كما هو معروف عند كل من اطلع على التاريخ أو عاشر أهل المعرفة . واذا فكر أصحاب هذه البرقية في المسيطرين على حكومتهم والسائقين لهم الى هذه البرقية كما يسوقونهم

الى كل خزى يشاؤونه يرون أنهم ماوصلوا الى السيطرة على هذه الحكومة الا لان بعضهم كان مساعداً أو مشايعاً للذين قلبوا سلطة عبد الحميد الذي رباهم (أي أصحاب البرقية) على العبودية والذل من قبل. فياليت شعري هل كان طلعت وأمثاله أصحاب مكانة فى المملكة أو وكالة خولتهم العمل باسم الامة العثمانية ؟ على أن الداعين الى المؤتمر من أصحاب المكانة فى وطنهم وان صوتهم يسمع ويقبل من جمهور المتعلمين حتى فى مقاومة استبداد الحكومة التى لا يأمن مقاومها الضرر ، وصوت أصحاب البرقية لا قيمة لهُ الاّ عند فعلة بساتينهم وأجراء بيوتهم، وسيرون كيف استجاب الناس لصوتهم ولبوا دعوتهم بالسفر اليهم من كل فج عميق ، ونغض النظر هنا عن تذكيرهم بوفد بيروت الذي يحضر المؤتمر وهو منتخب من اللجنة الاصلاحية التى انتخبها أهل الولاية انتخاباً قانونياً ولهم أعلى مكانة اجتماعية في ولايتهم

٣ لم يكتف أصحاب البرقيات بالطعن فى أصحاب النشرة الاولى الداعية الى المؤتمر بل عززوهُ بالطعن في جميع السوريين الذين في أوربا وجميع من سيشترك في المؤتمر. وماذا قالوا لهم فيهم ؟ قالوا انهم لايميزون بين الحسن والقبيح ! لو كان هؤلاء المبرقون يفهمون مايقولون أو يعرفون موقعه من نفوس الذين يفهمون لما قالوا هذه الكلمة . لماذا ، لانهم طعنوا فيها أنفسهم طعنة نجلاء تجعلهم سخرية في نظر الحكومة ونظر الامة ، ذلك لانهم حكموا على من لا يعرفونهم فكان حكمهم بديهي البطلان وشاهداً عليهم بانهم يقولون مالايعتقدون ويحكمون بما لايعلمون ، ولان الحكومة وعقلاء الامة يعلمون أن السوريين

الموجودين فى أوربا منهم المقيمون الذين يشتغلون بالتجارة والعلوم العالية ولا يمكن أن يكون أمثال هؤلاء فى تلك البلاد الراقية هم الذين لا يميزون بين الحسن والقبيح وانما فاقد التمييز هو الذي يعيش تحت نير حكومة استبدادية لا هم له الا ارضاءها ولو بالباطل كهؤلاء المبرقين . كذلك يقال فيمن يجيبون الدعوة الى حضور مؤتمر لا يرجى من حضوره منفعة شخصية وقد يخشى منه الضرر باضطهاد الحكومة لاهله ولا يعقل أن يكونوا من نحوت الناس الذين لا يميزون بين الحسن والقبيح بل أمثال هؤلاء هم الذين تشهد لهم أعمالهم بكمال التمييز

٤ زعم المبرقون أن أهالى سورية كافة ـ المسلمون والمسيحيون ـ مسرورون بشكل الادارة العثمانية الحاضرة، ولو كانوا يميزون بين الحسن والقبيح لما قالوا هذا القول الذي يجعلهم سخرية في نظر الحكومة ونظر الامة لانه يخالف مقتضى قولهم بل لأن رجال الحكومة في المركز العام والولايات ورجال الجمعية المسيطرة على الحكومة وجرائد العاصمة وجرائد الولايات التي تعبر عن مطالب الامة كلها متفقة على أن شكل الحكومة الحاضرة غير حسن وأنه يجب تغييره ولاجل هذا سنت الحكومة قانون الولايات الموقت فلما لم يرض الامة سمعنا رجالها يقولون انه يجب تنقيحه. أفلا يكفيهم كل هذا لاثبات قبح شكل الادارة العثمانية الحاضرة وهم عبيد الحكومة التى تعترف بهذا القبح ، أم لا يميزون بين الحسن والقبيح؟ ونحن لم نحتج عليهم بالجمعيات الاصلاحية والاحزاب التى ملأت الدنيا صياحاً ومطالبة بتغيير هذا الشكل القبيح للحكومة لاننا نعلم أن جوابهم عن هذه الحجة سهل عليهم وهو مكابرة الحس

بانكار وجود ذلك وان كان هو السبب لبرقيتهم، أو شتم هؤلاء المؤلفين للاحزاب والجمعيات ومطالبتهم بالوكالة من الامة وان كان فيهم من وكلتهم الامة توكيلاً رسمياً

٥ زعم بعض المبرقين أن المسلمين والنصارى في سوريا يكذبون جميعاً تلك البيانات والمنشورات والحركات وقد آن لنا أن نطالبهم هنا بما منعناهم عن مطالبة دعاة المؤتمر به وهو الوكالة عن السوريين بهذا التكذيب فان دعاة المؤتمر لم ينقلوا عن السوريين خبراً فيطالبوا باثباته وانما يدعون من شاء الى البحث في مسائل حيوية لكل وطني ، وأما المبرقون فينقلون عن السوريين كافة خبراً لا يصدقون فيه الا اذا أثبتوه أو أثبتوا وكالتهم عمن عزوه اليهم ولكننا نصرف النظر عن هذا وعن تكذيب أهل العلم والفهم والادب لهؤلاء المبرقين ومعارضتهم بأهم ببرقيات ورسائل يؤيدون بها الاصلاح والمصلحين ونقول ياأهل الفهم والتمييز أخبرونا ماهو معنى تكذيب الحركات وهي أفعال وانما نكذب الاقوال ؟ !

٦ بعد كل ما تقدم قال المبرقون على اختلاف في الالفاظ واتفاق في المعاني « نسترحم من الحكومة العثمانية التي هي أبونا المشفق الوحيد أن تسن وتنفذ القوانين التي نحتاج اليها في سبيل انقاذ الوطن » وظاهر أنهم يعنون أن الحكومة هي التي يجب أن يفوض اليها كل شيء دون الامة وهذا كلام لا يقوله من يعقل معنى الدستور وكون حكومته نيابية أي ان الامة هي التي تسن القوانين بواسطة نوابها وتعهد الى الحكومة بتنفيذها تحت مراقبتها .ومن الغريب أن بعض زعماء المبرقين

كانوا بمساعدة الاتحاديين من النواب (المبعوثين) ويرجون أن يعاد انتخابهم اذا أعيد مجلس المبعوثين ، أليس من العار عليهم وعلى الامة والحكومة أن يكونوا في المجلس وهم يرون أن الحكومة هي التى تسن القوانين دون المجلس ! ثم نسألهم ونسأل المبرقين معهم هل يستدلون على شفقة الحكومة الاتحادية بارسال الجيوش الكثيفة لتقتيل اخوانهم في اليمن وعسير وحوران والكرك التى كانوا يرضخون فيها رؤوس الاسرى من العرب بالصخر ورفاقهم ينظرون ؟ نسأل الله أن يمتع هؤلاء المبرقين بشفقة هؤلاء الاتحاديين وينجى منها سائر الامة

ثم نذكر الامة بان جمعية الاتحاد والترقى لما ذاقت لذة الاستبداد وضربت بالولوغ في دمه لم تجد بداً من سلوك كل السبل التى سبقها اليها عبدالحميد خان ومنها استعمال المنافقين في الامة لمقاومة المصلحين فهؤلاء المبرقون من أعوانها هم الذين كانوا يفتخرون بالعبودية لعبدالحميد ويفضلونه حتى على الخلفاء الراشدين !...

ان هؤلاء المبرقين لايخاطبون لانهم لايفقهون ولأنهم كالآلات الميكانيكية في معمل أصحاب السلطة ، وانما نخاطب الذين يفهمون من رجال الجمعية في الحكومة ووراء الحكومة فنقول: ان سلطة عبدالحميد كانت أقوى من سلطتكم الآن ونفوذه في الامة كان أعلى من نفوذكم وأنتم تعرفون كيف انقضت أركان تلك السلطة فمالكم لا تزالون مغرورين بما هو دونها ؟

قد نصحت لكم بعض جرائد عاصمتكم أن لاتغتروا بكلام المنافقين الذين يقولون كل ما تلقنونهم اياه وأن تجيبوا دعوة المطالبين

بالأصلاح من العرب فانه لا حياة للدولة بدون ذلك . انكم أيها الاتحاديون لا تستطيعون أن تقولوا ان مباحث المؤتمر العربي مباحث ضارة والركن الاول منها مقاومة الاحتلال الاجنبي لاجل بقاء البلاد العثمانية ولكن يعظم عندكم أن تكون الامة دستورية بالفعل فينهض أصحاب الافكار من الخطباء والكتاب وغيرهم بعقد الاحزاب والمؤتمرات ويعلموا الامة المطالبة بمصالحها على أنه يستحيل بقاء الدولة بدون هذا

انكم أيها الاتحاديون قد بلّغتم طلاب الاصلاح عدة تبليغات بأنكم ثبتم ورجعتم عن طريقتكم المعوجة الاولى وأنكم تودون انصاف العرب واعطاءهم حقوقهم ولكنهم لا يصدقونكم لانهم يرونكم لا تزالون تستعملون عبيد عبد الحميد المنافقين في معارضتهم وتسلطونهم على الا . . فارجعوا عن هذا التضليل لعلكم تفلحون . واعلموا أن الخطوب التى ألمت بالدولة اذا كانت لم تكفكم لان تتعظوا وتعتبروا فاننا من المعتبرين واننا سنجاهد في سبيل اصلاح أوطاننا وسلامتها جهاد المخلصين الذين تعظهم الحوادث فلا يستسلمون لتصاريفها استسلام عمى البصائر والقلوب

فهرس كتاب اعمال

المؤتمر العربى الأول

المنعقد فى القاعة الكبرى للجمعية الجغرافية بشارع سن جرمن فى باريس

صفحة

فكرة المؤتمر :

صفحة

***

الجلسة الاولى :

الجلسة الثانيه :

الجلسة الثالثة :

الجلسة الاخيرة :

الرسائل التى حملها البريد والبرق الى المؤتمر